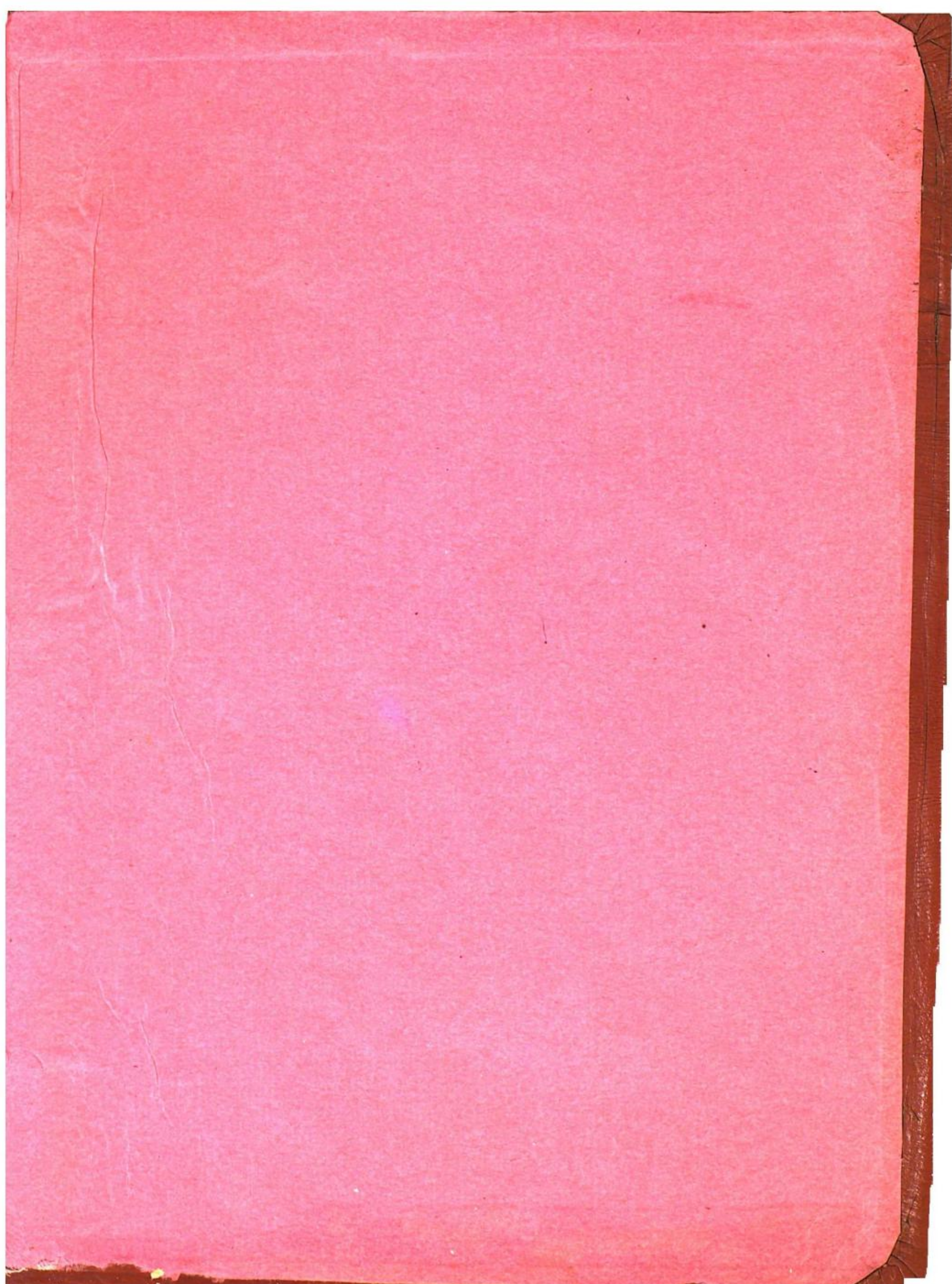
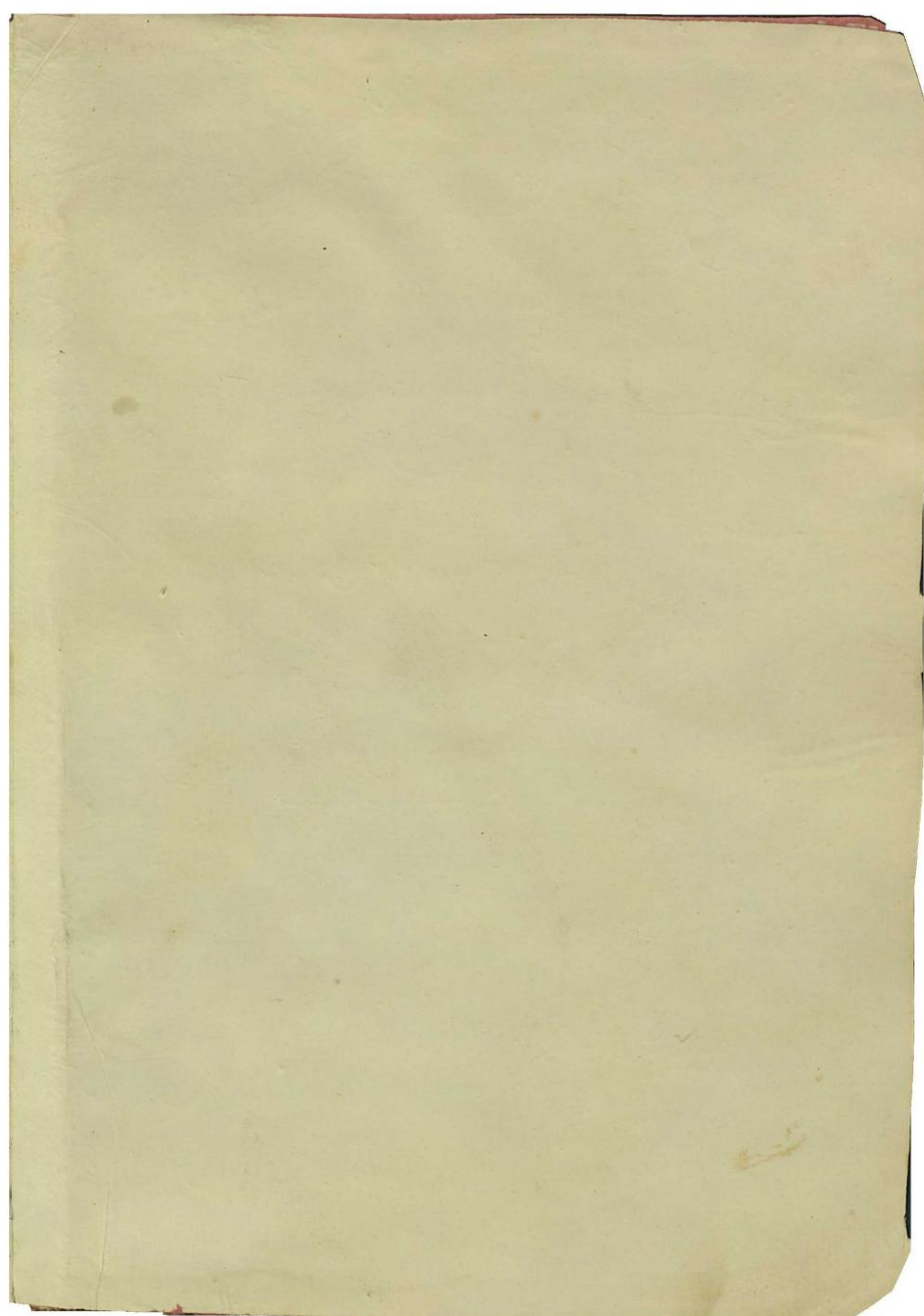


الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

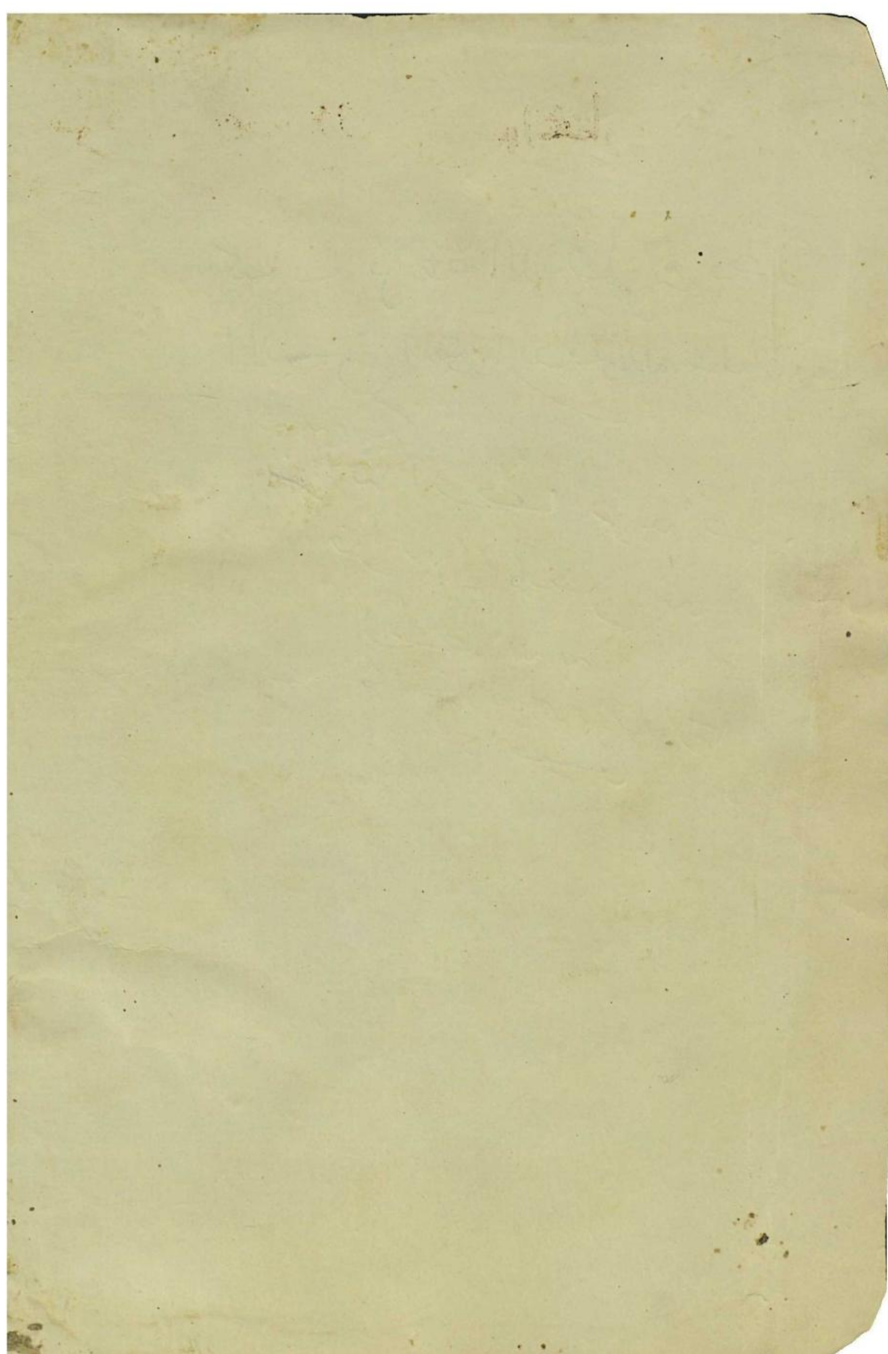
هذا كتاب
نزهة الابصار
في فضل النبي المختار

للامام ابي العباس احمد بن يحيى
ابن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن ابراهيم
ابن محمد بن ابراهيم التمنرتي البكري الصديقي
عفى الله له ولوالديه والمسلمين
الاحياء والميتين آمين

الفه رحمه الله ورضي عنه وكتبه
يوم الاربعاء الثالث والعشرين من
ربيع الثاني عام 1184
رحمه الله ونفعنا ببركته وبركة علمه
آمين



كتاب نزهة الابصار في فضل
النبي المختار صلى الله عليه وسلم
احمد صدوص
خزانة الطاهر بن احمد
الافراني التمنرتي
لطف الله به
واخذ بيده في الدارين
امين



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نزهة الأبصار في فضل النبي المختار

الحمد لله الذي دل عليه وجود المخلوقات وتنزه بصفات كماله عن صفات
النقائص والمذمومات الغني عن كل ما سواه من الموجودات وافتقر
إليه ما في الكون من الممكنات جل عن التشبيه والمماثلات وتفرد
بالبقاء والكبرياء وهو الأول بلا غايات والآخر بلا نهايات سبحانه
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير القاهر بلا معين ومدبر الدهور
بلا وزير جل عن التكييف والتشبيه وعن إدراكه عميت الأبصار وتحيرت
في عظمته جلال الوهبية الأفكار له ملك السموات والأرض وهو العليم
الخبير. وصلى الله وسلم على أشرف الخلق ومنهل الصدق صاحب العدل
والتحقيق واللواء المعقود والحوض المورود والموفي بالعهود والكرم
والجود نبينا المصطفى ورسولنا المرتضى وحبيبنا المقتفى وشفيعنا
المبتغى سيد أهل السماء وسيد أهل الأرض سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله
وأصحابه الأكرمين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وبعد
لما طالت فكرتي ومحنتي في فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
ما لا يطيق أحد أن يحيط به جمعت في ذلك نبذة قليلة ابتغاء من فضل
الله ما يوصلني إلى قربه وجواره صلى الله عليه وسلم والله المسؤول سبحانه
أن يجعلها تذكرة لقلوب المحبين وذخيرة ليوم الدين وشوقا إلى لقائه

وان يرزقنا وكل من راجيه واتبع شفاعته ومرافقته يوم حساب الى جنات
النعيم وجوار الكريم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الاكرمين

فصل

اعلم رحمك الله ان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع احد
ان يحيط به وقد عجزت سعة ارباب الابصار عن تحويطه ولا يقدر احد
على حصره وقد تحيرت الافكار في تحصيله جميعا ولا يحيطون بشيء
من ذلك الا ما شاء الله سبحانه وتعالى الذي عظمه واجتباه واوسع
فضله واهتدى به المهتدين وارشد به المرشدين بفضله صلى الله عليه
السالكين على منهج القويم والصراط المستقيم وانزل عليه سبعا من المثاني
والقرآن العظيم نبي الرحمة والحكمة وشفيع الامة والمنقذ من الضلالة
والشفيع لاهل الذنوب في عرصات القيامة صلى الله عليه وسلم واما
فضله لا يحصى بعقول المتفكرين ولا بالسنة الباحثين الذين يزعمون انهم العارفون
بكم من راسخين لهم سبقوا الافهام وفي لامعة الافكار وهو بحر بلا ساحل الهمة
والاهتمام وساحوا بها على امواج ذلك البحر الذي لا يحاط بالافهام
والافكار حتى ادركهم العجز والهرم فولوا مدبرين وقنعوا بما اوتيهم
الله من فضله اعلم يا مسكين ان كنت من ارباب الابصار والافتطان
واستحضر افهدتك التي تميز بها ما نأى عنك وما ادنى اليك ان
بحر فضل النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يحيط به عالم ولا جاهل وقد عجزت
ارباب السموات والارض عن احصائه وعن حصره بالساحل وقد عل

على

وسميته بنشر الانوار في فضل النبي المختار

على عدم حدّ، قول الشيخ العالم امام الشعراء واشعر العلماء سيدي محمد

ابن سعيد بن حماد الصنهاجي البصيري رحمه الله بقوله

فإن فضل رسول الله ليس له حدّ فيعرب عنه ناطق بفم :: الشـــك

انه لو كان لفضل رسوله صلى الله عليه وسلم حدّ لأحاطت به الملائكة والملائكة

مخلوقون والمخلوقات لا يحيطون بما لا حدّ له ولا يحيط بفضله

صلى الله عليه وسلم الا الله الذي احاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا

فـــاصبر وابتغ ان تحيط بما لم تحط به الملائكة الذين هم عند الرحمن

مكرمون واليه مقربون وجعلهم امناء على وحيه وسفراء الى رسله

وخرق لهم كنف حجبه واطلعهم سبحانه على مكنون غيبه واسكنهم

السموات العلا فانظر هذا المقام العظيم الذي جعلهم الله فيه عليهم

الصلاة والسلام ثم لا يحيطون بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا

ما شاء الله سبحانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض

وهو السميع العليم وأنشد في ذلك شعرا ::

الا ان فضل المصطفى لا تحده ... بشر وان طالت على عقب تجر

وفضل رسول الله بحر فمن يخض ... فيه الموج من يحصي الرمال من القفر

ولو ان أرباب السموات كلها ... والارض وما من البحور الزخائر

اتى بعضهم ظهير بعض فما انتهوا ... فضائل احمد الرسول المبشر

عليه الصلاة والسلام وآله ... وأصحابه الابرار في السر والجهر

فصل ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ما روى الشيخ
الغلقي في كتاب الانوار ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام
فقال له يا جبريل أي شيء ناطق قبل كل شيء ل وقال اخبرني اي شيء خلق
الله قبل كل شيء فقال أنا لما خلقني الله رفعت رأسي وشخصت
ببصري ونظرت الى عظمة ربي وقدرته وسلطانه فبقيت مبهوتا
ما شاء الله شيئا خص مدة تقديرها مائة الف سنة ثم ناداني
ربي سبحانه جل جلاله يا جبريل فعلمت انه انا المخاطب وعلمت
ان اسمي جبريل فقلت لبيك لا شريك لك لبيك لبيك ان الملك
لك والعظمة لا اله الا انت فقال الله الملك الاعلى سبحانه انت
لتسبحني وتمجدني قال فقدسته ومجدته مدة الف
سنة ثم قال لي يا جبريل فقلت لبيك ثم قال لي صل على حبيبي وصفيي
وخيرة خلقي محمد فصليت عليك يا رسول الله مدة
تقديرها مائة الف سنة انتهى ما روى صاحب رياض الانس
عن الغلقي رضي الله عنه وفي التسليم للشيخ سيدي محمد بن سليمان
الجزولي شرح دلائل الخيرات في بدء تسمية جبريل عليه السلام حديث ذكره
بعض العلماء رضوان الله عليهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال حدثني جبريل عليه السلام فقال لي يا محمد لما خلقني الله
الله تعالى فبقيت مهملا تحت العرش ثمانية عشر الف سنة
فلم ادر ما اسمي فلما كملت تلك العدة قال لي الباري جل جلاله

يا جبريل

يا جبريل فعلمت ان اسمي جبريل ثم بعد ذلك تركني سبعمائة
عشرة آلاف سنة ثم خاطبني فقال لي يا جبريل فقلت لبيك
انت الله ربي وخالقي ورازقي ووارثي ومحييي ومميتي وباعثي وسيدي
ومولاي لا اله الا انت مالك الملك وخالق الخلق سبحانك ربي ما
اعظم شانك وارفع مكانك فقال لي جل جلاله صدقت
يا عبدي يا جبريل انا خالق الخلق ورازق الرزق وباعث من في القبور
في يوم النشور ثم قال لي احمدني يا جبريل فحمدته يا رسول الله
عشرة آلاف سنة فقال قدسني يا جبريل فقدستُه عشرة آلاف
سنة فرايت سطرا مكتوبا تحت العرش والهمني ربي قراءته
فاذا فيه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت الهي
هل خلقت خلقا قبلي فقال جل جلاله سبحانه نعم فانظر امامك
فنظرت امامي فرايت نورا اخذ حسنه وجماله وكماله بصري
فقال لي يا جبريل هذا النور الذي خلقتك لاجله وخلقت اللوح
والقلم والعرش والكرسي والجنة والنار لاجله هذا هو
حبيبي وصفيي ونجيي وخيرتي من خلقي اجمعين وهو ابو القاسم الطا
هر المبين محمد بن عبد الله الرسول الكريم ثم امرني بالصلاة
عليك فصليت عليك عشرة آلاف سنة الحديث وفي
الخبر المنصوص ان اول ما خلق الله جل جلاله نور محمد صلى الله عليه وسلم
فجزاه اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول العرش وخلق من الجزء الثاني القلم
وخلق من الجزء الثالث اللوح ثم قسم الجزء الرابع على اربعة اجزاء

فخلق من الجزء الاول العقل وخلق من الجزء الثاني المعرفة و خلق من
الجزء الثالث نور ايمانهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم و قيل من الرابع نور ابصار المومنين وقيل هو الاول
انتهى و في رواية عن جابر رضي الله عنه قال له جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم يا جابر ان الله تبارك وتعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك
من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى
لم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا
ارض ولا سماء فلما اراد الله ان يخلق الاشياء قسم ذلك النور على
اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني الارض ومن
الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول
نور ابصار المومنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله
ومن الثالث نور ايمانهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم اذكر الرابع من هذه الرواية لما اطلعت
عليه والله هو العليم الخبير و في رواية اخرى عن ابن عباس رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لي جبريل
عليه السلام يا محمد لما خلقني الله بقيت ناظرا الى عرش ربي جل
وعز ثمانية عشر الف سنة فناداني يا جبريل فقلت لبيك
انت ربي لا اله الا انت تباركت وتعاليت منذ عشرة الاف
سنة ثم ناداني يا جبريل من انا فقلت انت الله لا اله الا انت
خالق الخلق وباسط الرزق فقال صل على محمد فصليت عليك

عشرا

عشرة آلاف سنة فرأيت عن يمينك نورا وعن شمالك
نورا فقلت يا إلهي من هؤلاء النور الذين هم عن يمينه وعن
شماله فقال أبو بكر وعمر بن الخطاب وزراؤه في حياته
وخلفاؤه بعد موته رضي الله عنهم انتهى في رياض الانس
وروي أن الله قال للنبي عليه السلام لولاك ما خلقت الكون
وقال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله نوري وعليه حمل الأكابر
العفيفي وقال عليه السلام أول ما خلق الله العقل ثم قال
أقبل فأقبل الحديث وأنه صلى الله عليه السلام هو الروح الأعظم
والنور الأكمل ومن نوره نشأت المخلوقات وقال العوضي
في أرجوزته من نوره خلقت الأكوان البيت وعن علي
رضي الله عنه أنه قال قلت لرسول الله مم خلقت يا رسول الله
فقال له لما عرج بي إلى السماء فأوحى إلي ربي ما أوحى
قلت يا رب مم خلقتني فقال الرب يا محمد لما نظرت إلى
صفاء بياض نور خلقته بقدرتي وأبدعته لحكمتي وأضفته
تشريفا له إلى عظمتي استخرجت منه جزءا فقسمته ثلاثة
أقسام فخلقتك أنت وأهل بيتك من القسم الأول وخلقت
أزواجك وأصحابك من القسم الثاني وخلقت من أحبكم
من القسم الثالث فقال الله يا محمد لولاك ما خلقت الجنة
ولا النار ثم قال الله فإذا كان يوم القيامة عاد كل حسب ونسب

الى حسبه ونسبه وورد ثم ذلك النور الى نوره فلذا
خلقتك انت واهل بيتك واصحابك ومن احبكم جنتي
برحمتي فاخبرهم بذلك عني يا محمد الحديث وعن علي
رضي الله عنه ان الله سبحانه وتعالى قال لنبينا عليه السلام يا محمد
انت المختار المنتخب وعندك مستودع نوري وكنوز
هدايتي من اجلك اسطح البطحاء وامرج الماء وارفع
السماء واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار انتهى بلفظ
في التحسين وقد ورد كما تقدم ان نوره صلى الله عليه وسلم فهو
اصل كل ما في الكون من الانوار وانشدوا في ذلك شعرا

فنور رسول الله اعلا وابهج :. واول ما في الكون خلقا بلا نكر
وما الا من نور النبي محمد :. ضياء وانوار من البر والبحر
ومن نوره نور المنيرات تبتدا :. كشمس وبدر والنجوم الزواهر
فلولاه لم تر من الكون نسمة :. ولا نسيم نسمو ولا تر من فطر
فهو المصطفى المجتبى قبل وجودنا :. وءاخر رسل الله بعثا من البشر
عليه صلاة الله ما دام سرمدا :. وءاله والصحب الكرام ذوي الفخر

وقد روي ان جميع الانوار المنصدرة في الكائنات كالشمس
والقمر والبرق والنجوم والكواكب والانبياء والمرسلين عليهم
الصلاة والسلام ونور الايمان بالله وبرسله والمعرفة بالله وانوار
القلوب والابصار والعقول والافهام والافكار والتدبير فذلك

فانا خلقتك

البشر

ذوي

كله

كله من نور النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي اضاءت
به الاشياء واستنارت به الاكوان وفي التسلية للجزولي
وكتاب الانوار للغافقي ان نوره صلى الله عليه وسلم هو اصل كل
شيء وبه تنشات الانوار واشرقت السموات والارض وما
في العلوية والسفلية وما تحت الثرى بقدرة الله الذي اصطفاه
وعظمه واجتباه فلولا نوره صلى الله عليه وسلم لطمس
نور القمرين وجاء ان نوره ازهر انوار الانبياء واحسنها
وابهجها واشرفها وبه زين الله نبوتهم وكمل به
رسالاتهم وما من نبي ورسول الا واوصى به قومه
وتمنى ان يكون معه صلى الله عليه وسلم وثبت الله به الايمان
في قلوب المومنين ويرشد به السالكين مناهج سنته والتا
بعين صراطه المستقيم وقد روي ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
هو نور الانوار ومنه ابتدات وتفرعت منه الانوار وتفرعت
في الاشياء وتزينت في الفرع لا يتزين الا بتزيين اصله
ولا يتطيب الا بطيبه ومنه الك[illegible] تزينت نور الشمس
واضاءت من السماء الرابعة الى الارض مسيرة اربعة الاف
سنة بقدرة الله الواحد الصمد وكل ما ابصرت من
نورها وضيائها وحسنها فمن نوره صلى الله عليه وسلم
الذي هو النور الساطع والقطب التام والضياء الكامل والسر
المكنون وقد قيل نوره صلى الله عليه وسلم اضعاف من نور

وابهجه

وروي ان كل نبي
يوم القيامة تمنى
ان يكون من امته
[illegible] سيدنا محمد
الله بن يعقوب

انظر

الشمس بسبعين ضعفا وقيل لا يعلم قدره الا الله سبحانه
وتعالى ولا شك ان نوره صلى الله عليه وسلم اقوى من
من نور الشمس وقد ظهر لنا ولغيرنا من ارباب الابصار
الذين يعرفون هذا المعنى ودل على كثرة نوره صلى الله عليه وسلم
وغلبته على نور الشمس وضيائها انه لو وقف صلى الله عليه وسلم
في الشمس لم يكن معه ظل فيها ولولا كثرة نوره لظهر
منه حينئذ ظل كغيره من الممكنات والاجرام ولا تتوهم
بنفسك ان القمر والكواكب والنجوم ليست من النهار
في السماء وانما اخفاها نور الشمس لقوته اذا طلعت
وغابت القمر وما سواها بضياء الشمس وقوة نورها
انظر الى شعاعها فهل استطعت ان تنظر فيها ساعة
او ساعتين الا وكادت ان تخطف بصرك لكثرة شعا
عها وكذلك البرق اذا برق ولمع ليلا قال الله يكاد البرق
يخطف ابصارهم فكم من غافل يتعجب من ضياء الشمس
وحسن القمر ونور البرق فهذا كله قليل قليل من نوره
النبي صلى الله عليه وسلم الذي ابتدأت منه الانوار ولو
استظهر الله جميع انواره صلى الله عليه وسلم او شطرا منه
على وجهه لكان تخطف ابصار الناظرين واعماهم ولا يستطيع
احد ان ينظر في وجهه حينئذ لقوة نوره ولكن استظهر
الله على قدر ما يمكن ان ينظر اليه اصحابه رضوان الله عليهم
اجمعين

صح البصيرة

اجمعين وانما نرى من الانوار الباهرات الساطعات من
الشمس وغيرها فمستعارة من نوره صلى الله عليه وسلم
وكل نور لا يستضيء الا من الفانية ونوره صلى الله عليه وسلم
ما زال يزيد بهجته وضياؤه من الفانية ومن الدار الباقية
لا ينقطع ابدا ابدا فكيف ينقطع النور الذي لاجله
خلقت الانوار وتزينت الاكوان بكمال نوره وانما تزايد
نوره صلى الله عليه وسلم في حياته وتزايد بعد موته فانظر الايمان بالله
وبرسوله ما زال بعد ينقص يزداد والناس يدخلون في دين
الله افواجا افواجا فذلك كله نوره صلى الله عليه وسلم ولا ينقطع
حتى انقطعت الحياة يوم تقوم الساعة ويبقى نوره يستضيء
به المومنون في قبورهم وفي بعثهم ونشورهم ويوم وقوفهم
بين يدي الملك الجبار سبحانه لعرض اعمالهم فمن يومن
بهذا النور وصاحب هذا النور الكامل الذي لا يغطه سحاب
ولا غيم ولا افل انه اذا افلت الانوار اثقل الله ميزانه اذا خفت
الموازين يوم القيامة وغفر ذنبه وستر عيبه يوم تبلى السرائر
وثبت الله اقدامه على الصراط اذا زلت الاقدام ويستضيء
عليه حينئذ بنور النبي صلى الله عليه وسلم الذي اضاءت به الانجاد
والاغوار وتزينت به السموات والارض وتزخرفت به الجنة فنوره
صلى الله عليه وسلم اعلى كل نور ويتلالا وجهه الكريم نورا كالقمر
ليلة البدر ونوره اضوا من نور القمر وافوق منه صلى الله عليه وسلم

يزيد

وقد روى هنّاد بن السري بإسناده الصحيح الى جابر بن
سمرة رضي الله عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه حلة حمراء وجعلت انظر الى رسول الله والى القمر
فلهو احسن من القمر عندي وعن جرير بن عبد الله قال كنت
بين يدي رسول الله وانا انظر الى البدر والى رسول الله ورأيت
وجهه صلى الله عليه وسلم احسن من القمر وروي عن عائشة
ام المومنين رضي الله عنها انها قالت كنت اخيط شيئا بليل
فسقطت ابرتي بيدي وطفي سراجي فاذا برسول الله قد دخل
علي فاضاءت البيت بنور وجهه صلى الله عليه وسلم فرأيت ابرتي
من الارض فقلت الحمد لله نحن نستضيء بنور وجهه صلى الله عليه وسلم
بلا مصباح فانظر هذا النور العظيم الجليل واعلم انه لو
سقطت ابرة لاحد على الارض لم يكن يراها بالليل بنور القمر
ولم يجدها الا قليل ورأتها عائشة بنور وجهه عليه السلام
وكان في ذلك دليلا على ان نوره اضوى من كل نور شمسا
وغيرها ولتعلم ان نوره هو الذي يتلالا من وجوه الذين
يتبعون النور الذي انزل معه واتبعوا ملته وسنته وتمسكوا
بحبله الذي لا انفصام له والتزموا دينه في اوقاته في الصلاة فانه
اضاءت وجوههم بنور دينه صلى الله عليه وسلم وقد قال
الله سبحانه في وصفهم سيماهم في وجوههم من اثر
السجود فطوبى لمن اتبع ذلك النور الذي لا يخفى على اولي البصائر

وقد اختص ذلك النور بعض امر به صلى الله عليه وسلم فاما
نوره فقد اشتهر من نور الشمس وكان قبل المخلوق
ولا يسبقه سابق الا الله الذي ليس لاوليته ابتداء ولا
لآخريته انتهاء وهو الاول والآخر سبحانه وقد
روي عن آدم عليه السلام انه لما اصابه ما اصابه في الجنة
فاستغفر فقال اللهم يا رب بجاه محمد فاغفر لي
فقال سبحانه من اين عرفت محمدا فقال يا رب لما
خلقتني وجعلت فيّ روحا وفتحت عيني ونظرت
الى عرشك فاذا فيه مكتوب والهمتني قراءته فقرأت فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت حينئذ ان له عندك
جاها عظيما ومقاما كريما فرأيت نوره ساطعا من كل ناحية
في الجنة والملائكة يسبحونك ويصلون عليه ورأيت اسمه
مقرونا باسمك فحينئذ عرفت وعلمت انه كان
مكرما عندك يا رب فاني اسألك ان تغفر لي خطيئتي
سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين فغفر له سبحانه
وفي آدم يتعجب من ذلك النور
الساطع في الجنة فقال له يا رب من هو صاحب هذا النور الذي
اضاءت به الجنة فقال له حبيبي وصفيي وخيرة خلقي وهو
الذي اجتبيته واصطفيته ابو القاسم محمد بن عبد الله
من ذريتك فلأجله خلقتك وبسببه خلقت الجنة ومن
فيها فذلك له ولمن امن به واتبع من ذريتك وخلقت

وخلقت النار وما فيها من انواع العذاب لمن كفر بي
وكفر بما جاء به فمن يهنه فرح ادم وافتخر به في الجنة
وقال الحمد لله الذي خلقني من تراب كيف شاء وخلق
من ذريتي هذا النور الكامل واصطفاه على جميع خلقه
ثم استودع الله هذا النور في ظهر ادم فقال له
سبحانه يا ادم فاني استودعت منك سري ونوري
وخيرة خلقي وعزتك قدرة فطهر وكن من المتطهرين
بين وقدسي وسبحني بكرة وعشيا واغش زوجتك
بطهارة منكما فاني مظهر منكما سري ومخرج منكما
نوري وفعل ادم ما امر الله به سبحانه فانتقل
ذلك النور المبين من ادم الى زوجته حواء فسميت
حواء لانها خلقت من الحي من الزبيد فلما ولدت
شيث انتقل اليه ذلك النور وظهر فيه فلم يخف واخذ
منه ابوه ادم عليه السلام عهودا ومواثيقا ان لا
يضع هذا السر المصون والنور الساطع المكنون الا
من النساء المطهرات لفحل الى اصلاب الرجال المطهرين
فما زال ذلك النور ينتقل من اصلاب الرجال الطاهرين الاخيار
والى الخيرات من النساء الطاهرات كذلك انتقل الى عبد
الله بن عبد المطلب وكان جبينه يتلالا وجهه نورا
بنور النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان نساء العرب يطلبن

وراودت نسوة عبد الله ابن عبد المطلب في الزواج غير مرة لما رأين
في وجهه من النور فأبى وامتنع من ذلك منهن حتى أتاه الله
لما سبقت لهما العناية من الله آمنة بنت وهب فزوجها
فلما تغشاها انتقل منه إليها ذلك النور فحملت منه
خير البرية وسيد الأمة وشفيع الخلائق في عرصات القيامة
وكانت إذا تبسمت أو ضحكت أو تكلمت تخرج في فيها نور
كالبرق الخاطف وهذا والله لقليل من نوره صلى الله عليه وسلم ولا يستقله
أو ينكره إلا الجاهل الذي أعمى الله بصيرته فإنها لا تعمى الأبصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وكانت تنقب بخمارها
على وجهها ويزيد فيها النور كل ليلة بما في حشوها فلما
غشاها ما غشاها من النور هتف بها هاتف يا آمنة
أبشري ولا تخافي فإنك قد حملت خير البرية المنتخب
من خلق الله المختار من رسل الله الذي لولاه ما خلقت الأكوان
ولا كان ما كان
شعرا

لما ولدت يا رسول الله اشرقت الارض بنورك واضاءت

الافاق وقلت شعرا في ذلك

ما زال نور رسول الله ينتقل :: منقلا من الطاهرين بسلالة الرجال

الى الطاهرات امنى من نسائهم :: حفظا كبدر من البروج في انتقال

وقد ظهر وجل لابعد استتاره :: ظهور شمس بهالة من الافق

في وجه عبد الله بن عبد المطلب :: تراه منه ذوو الابصار والعقول

حتى اودعت فاطم من لها سبقت :: عناية الله ام سيد الرسل

في آمنة امنت من كل حادثة :: سبحان من خصها بالمصطفى الرسول

عليه ازكى صلاة الله ثم على :: آله والصحب ذو الفضل في الازل

وفي الحديث لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على السفاح قط
انتهى ولا شك ان نوره صلى الله عليه وسلم هو اصل كل نور واصل كل
طهارة وهو طاهر وطهارته لا يمكن ان ينتقل
الى غيره

الى غيرها وهو صلى الله عليه وسلم طهارة بنفسه انتهى وروى
عن امه انها قالت لما وضعته صلى الله عليه وسلم خرج من
بينها ثلاثة اعلام من النور علم بالمشرق وعلم بالمغرب
وعلم على ظهر الكعبة الى عنان السماء فاضاءت به السموات
والارض وقال البصيري والانوار ساطعة البيت اي لما وضعته
امه اشرقت السموات والارض بنوره عليه السلام وارتفعت
الانوار من بيت امه حتى يراه من قلم الله بصيرته والى ذلك
اشار عمه العباس رضي الله عنه في رجوعه من تبوك وقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولدت يا رسول الله اشرقت
الارض بنورك واضاءت الافق **فصل** اعلم ان الكواكب
جرم غير مستضيء بنوره انها وانما هي جرم صقيل تقبل
الضياء تراه من الشمس والشمس جرم اكبر من الدنيا بمائة
وعشرين مرة وقيل بنيف وستين مرة قاله سيدي احمد بن محمد العبا
سي فانها اعني تفيض بقدرة الله عن جوانب الارض نورها
فتطلع ضياؤها الى ان يصادف اجسام النجوم والكواكب
الصقيلة ويلتصق بها ويرسخ فيها فتستضيء بها في ظلام
الليل ويظهر منها انوار الشمس فالكواكب والقمر كلهم
بنور الشمس ومع ذلك لا ينقصون شيئا من انوار الشمس

فانظر هذه او انظر ما مثلوا به ارباب العقول وشبهوا بنور
الشمس نور نبينا عليه السلام الذي به الانبياء والمرسلون
سواء يستضيئون ليظهرون للناس في ازمنة الكفر والناس في ظلمات
الجهل والضلالة ويدلونهم على سبيل الاستقامة وي
يبينون لهم الصراط المستقيم وكذلك ما ظهر في ايديهم
من كمالهم ومن الانوار الساطعة والمعجزات الباهرة والبركات الظاهرة
فذلك كله من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينقص ذلك
شيئا من نوره عليه السلام لان نوره اصل الاصول والاصل لا ينقص
منه الفرع شيئا وهو عليه السلام كالشمس والانبياء والمر
سلون كلهم كالكواكب كما قال البوصيري رحمه الله

فانه شمس فضل هم كواكبها :: يظهرن انوارها للناس في الظلم

وقال ابن الوفا عيسى وادم والصدور جميعهم :: هم اعين هو نورها لما ورد

ولذلك كل نبي ورسول كل نبي ورسول قبله يدعو القومه
او لامته الى الحق وللاتباع نبينا عليه السلام قالت العلماء المحققون
لا خفاء انه عليه السلام نور الانوار واصل كل كمال وجد في المخلوقات
وحياة كل حياة وبه تمت الوجود للموجودات وبه انعم الله
سبحانه للخلق ما اعطاهم وعلى يديه يصل اليهم ما قسم لهم
من الخيرات وقدم ان جميع الانوار هو اصلها وعنصرها

وقد

وقد فاضت منه جميع الانوار الحسية والمعنوية وانوار الانبياء
والمرسلين والملائكة عليهم الصلاة والسلام وغيرهم ولولا سبقية
نوره عليه السلام للارواح ما اقرت جميعها له بالربوبية اذ قال
الله لهم الست بربكم انتهى ولا شك ان نوره عليه السلام لا
يستطيع احد ان يدرك حقيقته في الدنيا ولا حقيقة حسنه
وجماله صلى الله عليه وسلم ولا يدرك احد منه ذلك الا من الاخرة
ولا يشاهد تفضيل سيدنا محمد وتفضيله على سائر الخلق
معاينة الا في يوم القيامة الذي ترى به على الحقيقة احواله وفضا
يله عليه السلام حين يبعثه الله المقام المحمود والوسيلة
التي هي الدرجة الرفيعة التي لا يجمعها احد من خلق
الله ولا يصلها احد سواه ويعطى له الفضيلة ويفتح
الجنة لاهلها وغير ذلك من الامور العجيبة التي لا يعلمها
الا الله سبحانه وانه عليه السلام لا ينال احد من الخلق وزلفا
ولا طاعة ولا من حصلت له رحمة في الوجود وعلم و
معرفة والمواهب والكرامة والولاية والتقوى والهداية
وخير الدين والتوفيق والرشد والاستقامة على
الحق في الماضي والاستقبال الا وخرج له ذلك من يد النبي
صلى الله عليه السلام وهو الذي يقسم الجنة بجوار يابسها

فإنه أعطي له عليه السلام مفاتيح الخزائن ويتصرف فيها
بإذن الله وخزائن العلم فيخرج للمخلوقات بقدر ما لكل
وكل ما نزل في العالم من العطاية فإنما يعطيه له المصطفى
عليه السلام الذي بيده مفاتح الخزائن وهذا من خصا
يصه التي خصه الله بها دون سائر الخلق والله سبحانه
يعطي ويوصل صلى الله عليه وسلم لكل أحد نصيبه فلا يخرج
من خزائن الله شيء إلا على يديه عليه السلام بإذن الله سبحانه

فصل في ولادته عليه السلام وما فيها من بعض
فضائله العجيبة والغريبة ومن بعض ما فيه من
المعجزات الباهرة روي أن نوره عليه السلام الذي ينتقل
من الأصلاب الطاهرة الأربعة إلى الأرحام الخيرات وكلهم
صالحون وقال الحافظ السيوطي والمحققون وهو الحق أن
آباءه عليه السلام وأمهاته من آدم عليه السلام إلى أبيه
وآمنة مومنون صالحون ليس منهم كافر فهذا هو الصحيح
انتقل وأن النور لما وصل إلى آمنة وثبت في
حشوا رحامها تلألأ وجهها نورا وابتهجت الأكوان
وزادت الملائكة في التسبيح والتقديس والصلاة على نبينا
عليه السلام وتزخرفت الجنان وتزينت خيرات حسان فيها

وحصل

لما

الواحد
والأفاسق

وحصل لامه آمنة الفرح والسرور والهنا وبشرت بذلك
النور في الليلة الاولى: وفي الليلة الثانية بشرت ايضا بنيل المنا واعطيت
اللهو من العاهة والآفات العلوية والسفلية وفي الليلة الثالثة
نوديت يا آمنة قد اصطفيتك واخترتك لحمل من يفوز بعهدك
وشكرتك واعلى برسالتنا وسمعت في الليلة الرابعة تسبيح الملائكة
وتقديسهم وتمجيدهم وهم يرفعون اصواتهم بالصلاة على
المختار عليه السلام وفي الخامسة جاءها في منامها ابونا ابراهيم
الخليل عليه السلام وهو يبشرها بهذا النبي صاحب النور والتعظيم
والبهجة والتجليل فقال لها ابشري فإنك حملت بسيد الانبياء
والمرسلين وسيد الخلق اجمعين فقامت في تلك الليلة بالفرح وا [فقامت]
لسرور وفي السادسة زال عنها جميع الهم والاحزان ودام لها
الفرح والهنا وكل ما نعى عنها قد دنا وفي السابعة سطع نور
المصطفى بينها واهله فبان في الدنيا وعمارتها ونالت من ربها
الرضوان والرضى وفي الثامنة طافت الملائكة ببيتها ويصلون على
النبي الحبيب عليه السلام وفي التاسعة من ربيع الاول ظهر لها سعدها
ومقامها وفي التاسعة زالت عنها المشقة والتعب وفي الحادية
العاشرة

عشر فجئت بالحمد والثناء ملائكة الرحمن في الأرض والسماء فيا
رجبي لفرح وضع النبي عليه السلام وفي الليلة الثانية عشر وضعت
حبيبنا ونبينا وشفيعنا المصطفى عليه السلام فأضاء بنوره
البيت وأشرقت به الأرض والسموات وزال حينئذ الشك والنجا
وابتهجت بوضعه المروة والصفا وأنه عليه السلام لما ولد
خر ساجدا لله العلي المجيد ورفع إلى السماء أصبعه مبتهلا
ومتضرعا إلى الله سبحانه وفاح في الكون ريح المسك وتعطرت الأكوان
بطيب شذاه عليه السلام وأضاء بنور وجهه المشارق والمغا
رب وجاءته السحابة البيضاء فغيبته في الحين وطافت به في أدنى
الأرض وأقصاها ومشارقها ومغاربها وعلى روحانيتها
وجنها ووحوشها وغير ذلك ليعرفوه ويعرفوا نعوته
وصفاته ويشهدوا من أنواره وجماله ثم ردته السحابة
في الحين فإذا هو مدرج في ثوب بيضاء من الصوف وتحتها حرير
خضراء وسمعت هاتفا يقول هذا محبوبه واستروه عن أعين
الناس وهو محفوظ بوقاية الله سبحانه فصل وروي أن
أمه آمنة لما وضعته عليه السلام ما أرضعته إلا تسعة أيام

الرضاع

بعد

فقط ما زادت له فوق ذلك ثم أرضعته امرأة من بني

سليم يقال لها ثويبة وغيرها من عشرة نسوة وقيل

فيهن ثلاثة أبكار على التعميم ثم جاءت الفضيلة الكريمة

التي جعل الله لها في تربيتها خيرا وسعادة وهي حليمة بنت وهب

السعدية وقد دل على اسمها معناها وهي كثيرة الحلم

والشفقة والحنانة وهي من نساء قبيلة بني سعد بن

بكر من هوازن وقد جاءت إليه في عشرة نسوة في سنة ذات وقيل في بعض

قحط وجدب وجوع شديد من الناس ومن البهائم وهن

يطلبن من مكة الرضاع وانها كانت امرأة عجفاء لا فيها

شحم ولا لحم وهي شديدة ناحلة الجسم ومعها حينئذ شحم ولا لحم

زوجها وكانت لهما ناقة شريفة هرمة لا فيها قطرة

من لبن ومع حليمة ولد قد أدركه الجوع لعدم اللبن في أصلها

في ثدي أمه ولم يتركهما ترقد ولا تنوما ببكائه لشدة

الجوع ولم يجد ما يذوق منها ولا من ناقتها ولا ما

يغذيه منها ولما جاءت مع الركب تأخرت أتانها

لضعفها وشدة تعبها بكثرة عجفها واهتزالها

حتى تعبت حليمة وشق ذلك عليهما في الطريق قالت

حليمة فلما وصلنا سالمين بحمد الله إلى مكة المشرفة

وقد خلت النساء اللاتي يطلبن منها الرضعاء فأصبن
ما يطلبن إلا وهي قاعدة قد أبتها لكثرة فقرها
وضعفها الرضعاء وفي ذلك قال البوصيري رحمه الله

إذ أبته ليتمه مرضعات :: قلن ما في اليتيم عنا غناء
فأتته من آل سعد فتاة :: قد أبتها لفقرها الرضعاء

قالت فصارت تتفكر في حالها ولم تدر ما تفعل وقد
أدركها الجوع لقلة شيء عندها فإذا إليها جد النبي
عليه السلام عبد المطلب وهو يطلب ويلتمس المراضع
له عليه السلام قالت حليمة وهو استقبلني في مكاني
جالسة متفكرة في أمري فلما رآني قال من أنت أيتها
المرأة فقلت أنا من بني سعد قال ما اسمك أيتها السعد
ية فأسرعت إليه جوابا فقلت حليمة فتبسم ضاحكا
فرحا مسرورا وظهر في وجهه أثر الفرح والسرور
فقال بخ بخ هنيئا لك وهذا ورب الكعبة سعد وحلم
خصلتان منهما خير الدهر وعز الأبد أيتها المباركة
السعيدة يا حليمة إن لي يتيما سعيد الجد لنا فيه علم
من السعادة والفضل والبركة فلك ذلك منه إن شاء الله
وقد عرضته مرارا على نساء بني سعد فأبينه ليتمه

فقل

فقلت ما عندنا لنا من اليتيم شيء انا نلتمس فضلا
وكرامة من الاباء والامهات واليتيم ما عنده
من يكرمنا وهل استطعت ان ترضعيه فعسى
ان يكون خيرا لك ونسعد ببره فقالت فانظرني

فانتظرني صح

فلا بد لي بعلنا ولابد ان اشاوره على ذلك فان وفقني
فعلى خير فاني لا اخالفه ولا افعل شيئا الا باذنه
قالت فانصرفت اليه واخبرته بقصتي مع عبد
المطلب فقذف الله سبحانه في قلبه رضى وسرورا
فقال لي يا حليمة فالامر لله ولك في ذلك فافعلي
ما تريد ترفقي به فعسى الله ان يجعل لنا فيه ما نريد
ولم يعلما حينئذ بتعظيم شانه وجاهه عند الله
سبحانه قالت فرجعت مسرورة الى عبد المطلب
فوجدته جالسا في مكانه ينتظرني فقلت يا عبد
المطلب فان زوجي قد وافقني على ما تريد ان شاء الله هلم
الي بذلك اليتيم فاني توكلت على الله فكن متوكلا
عليه قالت فقام عبد المطلب مسرورا فأخذني
فقال قومي معي فسرت معه حتى ادخلني على
امنة في بيتها فقالت لي اهلا وسهلا ومرحبا
بك يا حليمة فقامت فأخذت بيدي فادخلتني
البيت الذي فيه محمد عليه السلام وهو حينئذ

في ثوب ابيض من الصوف وتحتها حرير خضراء
وهو صلى الله عليه وسلم راقد على قفاه نايما
وقد تفوح منه رائحة المسك وجلست حو
له لا ابغي ان اوقظه من نومه لما رايت من حسن
وجهه وجماله وقلبي ينبض فرقا وشوقا اليه كاد
ان يزهقا ويخرج من جسدي فرحا وسرورا به ومحبة
قالت فمددت يدي اليه ووضعت كفي على صدره الكريم
ففتح عينيه وتبسم ضاحكا الي فلما فتح عينيه
المباركة فاذا بالنور قد خرج من عينيه عليه السلام
الى السماء وانا انظر الى ذلك النور والى وجهه الجميل وهو
اضوا من الشمس واحسن من البدر وهو ينظر الي
الي متبسما عليه السلام قالت فاخذته رفقا
به وشوقا اليه وذهبت به الى رحلي ووضعته
عزا وفرحا على حجري واعرضته على ثديي فأبى
الا ثدي اليمنى فقلت سبحان الله هذا واحدة من
كرامة هذا الصبي ثم اعطيته اليمنى فمسكها
وشرب منه حتى روي واعطيته اليسرى فأبى
وامتنع وكان صلى الله عليه وسلم لا يقبل الا اليمنى
فلا يزيد عليه سواه وكانت ثديـ
ـه قبله مجوفة لا يدر منه قطرة من لبن قالت فلما

ووضعت

حجر
والحجر ... الحجر هو حضن ثوب ... القاموس ... الحضن بكسر الحاء ما دون الابط الى الكشح

وضعت ثديي في فيه عليه السلام درّ منه اللبن درّا قالت
فقال بسم الله الرحمن الرحيم ونحن لا ينطق منا أحد بهذا الاسم
العظيم قبله فشرب من اللبن حتى شبع وشرب أخوه كذلك
حتى شبع ونام أخوه من حينه وقد كان قبل ذلك لا ينام فيبكي من
الجوع قالت فقام زوجي إلى نا فنهضها المهزولة العجفاء
لينظر حالها فوجد ضرعها ممتلئة باللبن فحلب منها
ما يكفينا وما يكفي غيرنا وشربنا جميعا من لبنها حتى
انتهينا إلى آخرنا فبقي اللبن كما كان ببركة النبي عليه السلام
فبتنا تلك الليلة هنيئا وعشنا رغدا فلما أصبحنا بخير
الصباح فرحين مسرورين بحبور ورضى وشكرا لله بما كنا فيه
من الفضل الجزيل والخير الكثير قالت فقال لها زوجها
يا حليمة أتعلمين بهذا الخير والبركة العظيمة المشهورة
التي أنعم الله علينا بها ولم نشهد مثلها قبله فوالله
إن هذا الصبي لسعيد يا حليمة فأبشري واكتمي شأن هذا
الصبي وهو نسمة سعيدة مباركة كما كنت تبغي قالت
فوالله إني لأجد ذلك وما أكثر مما رأيت فما زلت أرجو
أكثر من ذلك وهذا دليل الفضل قد بانت لي والخيرات من هذا
الصبي وإن له جاها عظيما عند الله سبحانه قالت
فخرجنا من ساعتنا في مكة مع الركب الذي جاءنا معهم وركبت

ناقتها وحملته صلى الله عليه وسلم معها على ناقتها فجرت
حينئذ على ناقتها عجبا اذ كانت تسبق القوم وصار الركب (من)
خلفها لا يقدر احد يلحقها ولا يصاحبها ولا يدنوا
اليها لشدة مرورها حتى ان صواحبتها يقلن لحليمة
ارفقي واعطفي علينا وامهلي ويحا يا ابنت ابي ذؤيب فقد
ادركنا التعب والمشقة والعيا الشديد فسيرنا فقلن يا بنت
ابي ذؤيب اهذه ناقتك التي اتيتها معنا فانها والله
لا طاقة قبل معنا مشيا ولم نستطع سعيا قالت فقلت لهن (لا طاقة)
والله انها لهي ولكن لها شأن عظيم قالت فسمعت (شأن)
ناقتي تتكلم وتقول بلسان فصيح والله ان لي شأنا ثم شأنا
ثم شأنا وان الله سبحانه قد ردني بعد اهتزالي [illegible] ورد
لي بعد موتي حياتي وهو الذي يحيي العظام وهي رميم وانكن
يا هؤلاء النساء التي تتعجبن من شأني وحالي لفي غفلة عما
حملت على ظهري من نور ساطع واعتقني الله سبحانه
عن رؤيته [?] فليت يا نساء بني سعد قد امتزجت بما حملته على
ظهري بين جميع النياق ولو حملتن ما حملته لسبقتنني
وكنتن كما كنت والله سبحانه قد فضلني واكرمني بحمل
خير الانبياء وسيد الاولياء وامام المرسلين وشفيع
المذنبين يوم الحشر وويل لمن لم يؤمن به من الثقلين اجمعين
قالت

قالت ولما خرجنا من مكة وايقنا بفراقها فرأيت ناقتي سجدت
ورفعت الى السماء رأسها تشير الى الكعبة وسجدت ثلاثة مرات
ثم رفعت رأسها الى السماء فهذا والله دليل على شكرها الله لما حملت
خير الانبياء والمرسلين وسيد الاولين والآخرين قالت حليمة فارتحلنا
من مكة الى منازلنا في ارض بني سعد فوجدنا ارضنا اجدب من كل ارض
فلما وصلنا الى ارضنا سالمين ونزلنا في منازلنا وسرحنا فيها بهائمنا
وكانت غنمي بقدرة الله وبفضل النبي عليه السلام اذا راحت تروح غزيرة
باللبن فنحلب منها كثيرا بفضل الله سبحانه ونشرب والناس من اهل ارضنا
لم تحلبوا قطرة ولا يجدون شيئا من ضرع غنمهم حتى يشتكوا
وغنم القوم تروح جائعة ويقولون لرعاتهم بما اصابهم من الفرح
والحكم الى تسرحوا الارض تسرح به غنم بنت ابي ذؤيب فيأتي لهن لبن ولم نجد
من غنمها قطرة ولم يعلموا بما نالت حليمة من فضل الله وهم غافلون
عنه صلى الله عليه وسلم قالت حليمة فما زال الفضل والبركة والخير
يزداد عندنا منذ كان عندنا عليه السلام حتى كمل رضاعه ومضت
سنتان وهو صلى الله عليه وسلم ينبت نباتا حسنا لا يشبه في شبابه غلمانا قالت
مضت عليه شهران كان يحبو حتى بلغ ستة اشهر وهو عليه السلام يمشي ويجيء
الى كل جانب ومكان في مبلغ شهرين . ويتكلم بحيث يستمع كلامه من
ثمانية اشهر . ولما بلغ تسعة اشهر يتكلم بفصيح . ويرمي بما
لسهام مع الصبيان في مبلغ عليه السلام عشرة اشهر فهذا والله من
عجائب المعجزات الظاهرة منه مع صغره ولم يكن مثله في الغلمان وخارق عادة الصبيان

في منشئهم قالت حليمة كان صلى الله عليه وسلم في حجري ذات
يوم واذا بشاة من غنمي قد اقبلت وجاءت حتى وقفت عليه
وسجدت له وقبلت راسه ورجعت الى جنسها وهذا والله
لهي من معجزته عليه السلام وقد عظمته البهائم والوحوش في
فلواتها والطيور والهوام وكلهم قد امنوا به واحبوه وصح فيه
وعن حليمة انها قالت ينزل عليه كل يوم نور ساطع اجل واعظم
من نور الشمس وقالت ايضا انها ما خلت به عليه السلام منزل
لها ولم تبق بيت ولا منزلة من منازل بني سعد الا وفاحت رائحة المس
المسك الاذفر يفوح به ويشمه كل من كان من منازل بني
سعد وقذف الله في قلوبهم محبته واعزوه وعظموه
ويتبركون به حتى ان احدهم اذا نزلت به العلة او وجعا
او صداعا او رمدا او عاهة او اذى من جسده فيجيء
اليه ويضع كفه صلى الله عليه وسلم على ما اصابه فيبرا ويزول
عنه من ساعته في الحين ومن معجزاته عليه السلام انه تكلم حين
وضعته امه وتكلم ايضا وهو في المهد صبيا وتكلم ايضا
حين فطمته حليمة وزعموا انه عليه السلام قال في كلامه
حين فطمته الله اكبر الله اكبر والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا وقالت حليمة ما يمس شيئا ولا رضع ثديا
الا وقال بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية ايضا اول ما قال
عليه السلام وتكلم به عند حليمة المباركة السعدية

صح

لا اله الا الله

لا اله الا الله فد وشرفه وشرفنا منه العيون والوجوه لا تاخذه
سنة ولا نوم وفي اياته ومعجزاته دايمة مستمرة في حياته
الى الان فصل في بعض معجزاته عليه السلام قبل ولادته وبعض فضايله
وبعض انواره التي اطفاء الله بها عبادة الاصنام بديره واطفى به ديباج
الشرك والكفر و قد روي عن مخزوم بن هانئ عن ابيه وابوه قد بلغ
في عمره مائة وخمسين سنة انه قال ان جد النبي عليه السلام
وهو عبد المطلب كان نايما في بعض الليالي وهو في الحجر بمكة
ويرا انه قد خرجت منه سلسلة بيضاء من نور ساطع ولها
اربعة اطراف فالاول منها بلغ المشارق والثاني بلغ مغارب
الارض والثالث بلغ الى عنان السماء وهم يستضيئون
نورا كالشمس والرابع صار كشجرة خضراء وكل طرفا من اطرافها
يزهر واشرقنا بضيائه الاقارب والاباعد فلما اصبح عبد المطلب
وقص قصته لبعض حذقاء اهل زمانه فاخبروه ان كنت صادقا
في رؤيتك كما ذكرت فسيخرج من صلبك نور ونسمة يومن به
اهل الارض والسموات و عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال
لما اراد الله سبحانه ان يخلق جميع المخلوقات من الارض والسموات
فقبض الله سبحانه بقدرته وارادته قبضة من نوره وقال سبحانه
لتلك القبضة كوني محمدا عليه السلام فهو حبيبي وكنز هدايتي
وخيرة خلقي ورسولي الى عبادي قال فصارت عمودا من نور فاشرقت
الحجاب العظمة فسجد لله سبحانه فقال الحمد لله فقال الله له لذالك

لذا الا خلقتك وسميتك محمدا واصطفيتك رسولا فقسم
الله ذلك النور على اربعة اجزاء فخلق من الاول اللوح ومن الثاني القلم
ومن الثالث العرش وقسم الرابع على اربعة اقسام فخلق من الاول العقل
ومن الثاني المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار وضياء
النهار وكل ذلك من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم وبقي الرابع تحت العرش
بقدرة الله سبحانه الى ان خلق الله ادم فاستودعه في ظهره و
هو ينتقل كما ذكرناه في اول الكتاب الى ان خرج من امه امنة انتهى ما رواه
ابن دحية ولفظه مع بعض التسليم واحد ونقله عمر من ذكره شعيب الحريفيش
في روض الفائق وروي ان نوره صلى الله عليه وسلم لما وصل وقت وصوله
الى امه امنة نودي يا ملائكة السموات زيدوا واجتهدوا في التسبيح والت
والتقديس والتهليل والتمجيد ويا جنات تزخرفي ويا حور العين
تزيني ويا رضوان خازن الجنان افتح ابوابها فيأتيها الولدان فيا
اطلعوا مجامر الطيب وعطروا جميع الاماكن وسائر الاكوان فان السر
المكنون والنور المصون والفضل المعروف المنتقل من الاصلاب الى الترائب
قد حل وقته وقت انفصاله من عبد الله بن عبد المطلب ليتصل الى
المشرقة امنة المصونة وينتقل في هذه الليلة الى احشائها وتلك
الليلة ليلة الجمعة اول ليلة من رجب وقال الواقدي ليلة
النصف من جمادى الثانية ولم يبق في تلك الليلة منزل ولا بيت ولا رحبة
ولا مكان الا ودخلها نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كانت دابة
الا ونطقت به عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين

ان

انه قال كان من دلائل حمل آمنة رسول الله عليه السلام ان جميع دواب
قريش نطقت بتلك الليلة وقالت حُمِل برسول الله وقالت حملت
آمنة برسول الله عليه السلام الذي هو سراج الدنيا وامان اهلها قالت
آمنة لما مرت بي من حمله عليه السلام ستة اشهر مات ابوه واتاني
آت في نومي وانا في بيتي فضربني برجله وقال لي بعد فزعي يا آمنة
هنيئا لك فابشري فانك قد حملت نور الدارين وسيد الثقلين
وخير من في الكونين فابشري فابشري فابشري فانك اذا ولدتيه
فسميه محمدا فهو محمد عند الله وجيبها محمودا ورسولا الى اهل
الارض والسموات واكتمي سرك وشانك وقد جعل الله مقدمه
ربيعا وحسنه بديعا وجعل مولده للمومنين ربيعا وكان به دين
الاسلام مصونا مرفوعا وابطل به الشرك وجعله موضوعا وكان
للعصاة من امته مشفعا وشفيعا ولامر الله سميعا ومطيعا
قالت آمنة ثم اخذني ما ياخذ النساء من الطلق عند ولادتهن
وانا في بيتي ما عندي من يناول النفس من يعينني في شاني ولم يطلع علي
احد من الناس وانا لوحيدة في البيت وكان عبد المطلب يجي ويذهب
في طوافه هو حينئذ قالت اسندت ظهري للجدار ومد
دت في الغم والسؤال الى الله واسئله بما في بطني اربعين
قالت فما زلت متضرعة الى الله فاذا بالنور قد دخل علي بيتنا وانا

وانا انظر الى اركان البيت والى اواجهها فاذا انا بالاخت آسية امرأة
فرعون فسلمت علي وكلمتني فقالت لا تخافي ولا تحزني ثم
ابصرت نورا ابيضا اضاءت به البيت فاذا هي مريم بنت عمران
ام عيسى عليه السلام وشهدت معهما وجوها كا
تبدو ولا ادري ما هم من الخلق فاذا جماعة من حور العين قد
اسرعن جميعا من الجنة فبشرنني بمقدمك بالسرور والبشرى
فانك تلد ليلتك هذه سيد الكونين قالت ثم اشتد
بي الطلق فاسندت على اركان النساء ثم اعانني ربي وهون علي
الولادة فوضعت النبي الحبيب المختار الذي اصلح الله به
جميع الاقطار قالت فنظرت اليه عليه السلام فاذا هو عمد
على يديه الكريمة شاخصا ببصره الى السماء كانه متضرع
الى الله وهو كذلك ثم اسرعت مريم اليه وحنت عليه
وآسية وقبلت الحور قدميه عليه السلام ثم نزل جبريل وميكا
ئيل واسرافيل ومعهم الملائكة في البيت عليهم الصلاة والسلام
فاحتفوه عن الابصار وهم يطوفون به في جميع الاماكن والاقطار
وذهبوا به فارحين مسرورين الى الجنان وطافوا به فيها ليعر
فوه ملك الجنة ولينظر اليه جميع ما فيها ويعرفوا نعوته
وصفاته وحسنه وجماله وغمسوه في انهار الجنان ثم
امره

كان

امرهم الله سبحانه ان يكتبوا اسمه في اوراق الاشجار وفي اثمار
الجنة وحيطانها وامر الله سبحانه للملائكة ومن في الجنة من اهلها
ان يصلوا عليه ويستغفروا لامته عليه السلام ثم عاد وابدا الرسول المفضل
الكريم في اسرع طرفة عين فانتبه واسيته لاكحل عينيه فوجدتها
مكحولتين بنور الهداية ثم اسرعت اليه لاقطع سرته فوجدتها
مقطوعة وهو عليه السلام مختون حينئذ بقدرة الله لئلا يرى
احد منه ذالك فاذا بالحور العين قد اقبلن اليه بانواع الطيب من
الجنة فوجدته متطيبا وطابت رائحته واحواله وهو الطيب
بنفسه عليه السلام فاذا اليه بثلاثة من الملائكة الكرام قد جاءوا
بطست من الذهب وابريق من الجوهر ومنديل من السندس الا
خضر فغسلوا وجه النبي عليه السلام بماء الابريق ونطيبوه با
طياب الجنة ونودي لا بد ان لا تدعي احدا من العالمين ان ينكر
الى الحبيب السيد الكريم المبشر به في التورية والانجيل حتى انقضى
عهده زيارة الملائكة المقربين انتهى وروي ان من علامة انها
قريش عند ولادته عليه السلام الكعبة المشرفة كانت ليلة ولادته
تزلزلت واهتزت ثلاثة ايام ولياليهن ولم تسكن ساعة من تلك المدة

وانا انظر الى اركان البيت والى زواياها فاذا بالاخت آسية امرأة
فرعون فسلمت علي وكلمتني فقالت لا تخافي ولا تحزني ثم
ابصرت نورا ابيضا اضاءت به البيت فاذا هي مريم بنت عمران
ام عيسى عليه السلام وشهدت معها وجوها كا
لبدور ولا ادري ما هم من الخلق فاذا جماعة من حور العين قد
اسرعن جميعا من الجنة فبشرنني بقدرك باسرها فابشري
فانك تلد ليلتك هذه سيد الكونين قالت ثم اشتد
بي الطلق فاستندت على اركان النساء ثم اعانني ربي وسهل
لي ولادته فوضعت النبي الحبيب المختار الذي اضاء الله به
جميع الاقطار قالت فنظرت اليه عليه السلام فاذا هو معتمد
على يديه الكريمة شاخصا ببصره الى السماء كانه منتظ
ع الى الله وهو كحل ثم اسرعت مريم اليه وحنت عليه كان
آسية وقبلت الحور قدميه عليه السلام ثم نزل جبريل وميكا
ئيل واسرافيل ومعهم الملائكة في البيت عليهم الصلاة والسلام
فاحفوه عن الابصار وهم يطوفون به في جميع الاماكن والاقطا
وذهبوا به فارحين مسرورين الى الجنان وطافوا به فيها ليعر
فوه مالك الجنة وينظر اليه جميع ما فيها ويعرفوا نحوته
وصفاته وحسنه وجماله وغمسوه في انهار الجنان ثم
اخرج

امرهم الله سبحانه ان يكتبوا اسمه في اوراق الاشجار اعني اشجار
الجنة وحيطانها وامر الله سبحانه للملائكة وما في الجنة من اهلها
ان يصلوا عليه ويستغفروا لامته عليه السلام ثم عاد وابدا الرسول المفضل
الكريم في اسرع طرفة عين فاتته واسية لتكحل عينيه فوجدتهما
مكحولتين بنور الهداية ثم اسرعت اليه لتقطع سرته فوجدتها
مقطوعة وهو عليه السلام مختون حينئذ بقدرة الله لئلا يرى
احد منه ذلك فاذا الحور العين قد اقبلن اليه بانواع الطيب من
الجنة فوجدنه متطيبا وطابت رائحته واحواله وهو الطيب
بنفسه عليه السلام فاذا اليه بثلاثة من الملائكة الكرام قد جاءو
بطست من الذهب وابريق من الجوهر ومنديل من السندس الا
خضر فغسلوا وجه النبي عليه السلام بماء الابريق وطيبوه با
طياب الجنة ونودي له به ان لا تدعي احد من العالمين ان يتكفل
الا الحبيب السيد الكريم المبشر به في التوراة والانجيل حتى انقضى
عهده زيارة الملائكة المقربين انتهى وروي ان اول علامة رايتها
فرايت عند ولادته عليه السلام الكعبة المشرفة كانت ليلة ولادته
تزلزلت واهتزت ثلاثة ايام ولياليهن وهي تسكن ساعة من تلك المدة

وهي تخر ساجدة لله سبحانه تعظيما له وشكرا لما ولد حبيبه الحبيب

المصطفى عليه السلام ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ان الجن عند ولادته

تصيح وتصوت صوتا عالية يسمعها كل من في مكة على الجبال والاودية

بولادته وبنبوته ورسالته وتمزيق ملك ملوك اهل الشرك والكفر وبابطال

الكهانة وكان اهل مكة ايضا يسمعون هاتفا ولا يرون له شخصا

بولادته وبنبوته

على جبال ابي قبيس وجبل الحجون وهو يصيح بولادته وبنبوته

كما تقدم وعن عبد المطلب انه كان عند ولادته عليه السلام في طوافه

للكعبة قال فرايت جميع الصنم خرت ساجدة وسقطت جميعها

ولم يبق منها احد قال فتعجبت مما يسقطها وهم واقفون

ازمنة قديمة ودهورا كثيرا وبقي متحيرا بذلك ومتفكرا في حالها

وهو يقول ان هذا الامر عظيم ان هذا الامر عظيم وظن ان شيئا قد حدث

فطار في تحيره وتفكره فاذا بصوت فصيحة بلسان بين فقد خرجت له

في جدار الكعبة يقول يا عبد المطلب فاسمع ولا تتعجب فيما راينا

من اسقاط الصنم فقد ولد المصطفى الذي جاء بالحق وزهق الباطل

ان الباطل كان زهوقا وهو النبي المختار صاحب الانذار والابشار

وله جاه عظيم عند الملك الجبار ولكنه لا افتخار بين العبيد والاحرار وهو

يهلك اشرار الكفار ويمزق ملكهم باذن الواحد القهار والله يؤيد بنصره من يشاء

تشعى

فقلت شعرا في مولده عليه السلام

نسيم الهدى قد سمو النا نحو كعبة ۞ ولطابت بها الاكوان في الشرق والغرب

نبي الهدى للناس أرسل رحمة ۞ شفيع لعاصٍ بأعظم الذنب

والى عناية الاله تخصصا ۞ وخص داره بالنبي المقرب

بمولده للناس من الله رحمة ۞ وعناية فيما تعدد بالاه نبا

وبه افتخر كل فخر واننا ۞ لنشد نابه على العجم والعربا

عليه صلاة الله بدءا وعودة ۞ صلاة الرضوان وآله وعلى الصحبا

ولاشك ان في ولادته عليه السلام ثبتت لنا رحمة وعناية من الله
وفضل وكرامة وفخر بين اجناس الخلائق وفتحت لنا بولادته
عليه الصلاة والسلام مغالق الخزائن وابواب الرحمة من الرحمن الرحيم
والتوبة بفضله وجاهه العظيم وفي ولادته ظهرت ءايات دالة
على نبوته ورسالته العامة وانه لا ملك ولا عز يبقى لاحد
مع عزه وملكه عليه السلام ومن ءاياته الدالة على نبوته
عليه السلام ما روي عن فاطمة الثقفية ام عثمان بن العاص
انها قالت كنت في البيت حين ولادته عليه السلام وانا الى البيت
قد امتلأت نورا واضاء به ضياء قالت ورايت النجوم قد قربت تكود
حتى اقول انها ستقع علي واضاء بضوئها نواحي الوجود كلها
انتهى وكذلك ما روي عبد الرحمن بن عوف عن امه رضي
الله عنه وهي الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث انها قالت لما
ولدته ءامنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ووقع عليه
السلام على يدي فاستهل فسمعت قائلا لم ارى ولم ادر من

الشفاء بنت عمرو بن عوف قاله ابن حجر

من ابي جيحة وهو يقول رحمك الله وقالت الشفاء ام
اضاءت لي ما بين المشرق والمغرب وفتح بصري حتى نظرت
الى بعض قصور الروم وعن عطاء وابن عباس رضي الله عنهما و
عن جميع الصحابة اجمعين قالت لما فصل مني النبي عليه السلام
خرج مني نور اضاء له ما بين المشرقين ووقع الى الارض
وهو عليه السلام معتمد على يديه فأخذ من التراب قبضة
فقبضه ثم رفع طرفه الى السماء وهذا اول فعل فعله عليه
السلام بعد بروزه الى هذا العالم وهذا ادل الدليل على ان له عليه
السلام رفعة وسيادة على سائر الخلق وكذلك دل على ان له
شأنا عظيما وقدرا يرتفع ويعلو في الدنيا والآخرة ودل
ايضا على ان مراتبه لا يصلها احد من خلق الله ملكا كان
او جانا او انسا ولا يجمعها غيره وروي ان امه عليه
السلام رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام
وفي رواية انها قالت رأيته كأنه خرج من فرجي او مني
شهاب اضاءت له الارض حتى رأيت قصور الشام وفي هذا
روايات كثيرة صحيحة كلها واضحة وفي ولادته روايتان
قيل هو ولد بليل وقيل في نهار وبهما قلنا ولد عليه السلام
في ليل في ادباره واقبال النهار وان قلنا ولد نهارا وهو
الارجح والاصح ولا ينافيه تدلي النجوم في عند ولادته لانها
كانت بعيد الفجر والنجوم ظاهرة عليه حينئذ على انه لا مانع
من تدليها بعد طلوع الشمس خرقا للعادة واكراما له عليه السلام

وفيه قلت شعرا

محمد النبي الهادي الزكي له فوق المراتب العلية ... لمولده الفضل يا بشر تحصي
فمن لمحي ما يبسر له انتهاء

فصل

ام عبد الرحمن بن عوف

فصل في بعض صفاته ونعوته وفي بعض محاسنه وجماله
وانما اثبت في هذا الكتاب البعض لان صفاته ونعوته ومحاسنه
الكاملة لا يستطيع احد ان تحيط بها الا الله سبحانه وتعالى
وقد الفت في ذلك فحول العلماء وفرسانهم نثرا ونظما تواليفا
كثيرة واسفارا جزيلا وهم يبحثون في هذا المعنى بحثا
كليا ويمثلونه عليه السلام بجميع المحاسن فوجدوه صلى الله
عليه وسلم احسن كل شيء وجها واعظم كل شيء عند الله قدرا
واوسع كل شيء من الكائنات فضلا ورحمة وعلما واطهرهم
قلبا واصدقهم قولا وازكاهم فعلا واكثرهم حلما واعظمهم
شانا واقربهم الى الله وابعدهم مكانا واعلاهم درجة ومقا
ما وهو سيد الاولين والاخرين وشفيع المذنبين وشهيد المر
سلين وامام المتقين وسيد ولد ادم اجمعين المرفوع الذكر
في الملا الغربي وهو صلى الله عليه وسلم عبد الله وابن عبد الله وابن امته
وخير من خلقه وبشير من البشر واكرم اصفيائه واجتباه وفضله الله
على المخلوقات العلويات والسفليات وفضله على اهل الارض
والسماوات ومن صفاته عليه السلام انه كان رجلا ربعة ليس
بالطويل الممغط والممغط هو الذي امتد جدا اي طال جدا
وفي اللغة تمغط رجل في نشابه اذا امتد مدا ولا بالقصير
المتردد والمتردد هو الذي دخل بعضه في بعض اي قصر
جدا ولم يتصف عليه الصلاة والسلام بهاتين الصفتين لان
الرجل ان طال جدا او قصر جدا فصفاته حينئذ مذمومة
وانه عليه السلام لم يتصف بالصفات المذمومات بل هو محمود

في صفاته وافعاله واقواله ومحاسنه وهو عليه السلام فرد
في جلالته وفي محاسنه لا معه احد في جميع المحاسن كلها ولا ان
ينقسم ذلك بينه وبين غيره خَلقا وخُلقا فكيف ان يتصف عليه
السلام بغير الصفات المحمودة وقد اجتمعت فيه جميع
المحاسن وهو عليه السلام اطول من مربوع القد واقصر
من الطويل المشذب وهو الطويل البائن اي كثيرا وروي انه
عليه السلام اذا وقف بين القوم اعلاهم جميعا تعظيما له
ولا يعلوه احد من الناس اذا كان بينهم لانه عليه السلام
اعلاهم قدرا ومقاما عند الله سبحانه وانه عليه السلام كان
ربع القد معتدل الخلق ضخم الجسم ولم يكن مسترخي اللحم طويل
الذراعين واسع الكفين طويل الاصابع لين القدمين ليس فيهما
شقوق وفيهما موضع لا تناله الارض وهو وسطهما
وانه اذا دفع صلى الله عليه وسلم في المشي رجله يرفعها بقوة ويقصد
في مشيه اي سريع المشية وهو يمشي هونا اي سكينة
وتواضعا لله سبحانه وهو في مشيه كانه عليه السلام يمشي
من الحدور وتقول العرب انا في صبوب وقد استوى بطنه
وصدره عليه السلام ولم يكن احنا اي واسع الظهر اعني
انه ليس عليه السلام بواسع البطن وهو واسع الصدر بعيد ما
بين المنكبين وكان اجرد المجسم اي ليس فيه شعر الا الذراعين
والمنكبين عاري الثديين وما لهما وفي ما بين النحر
والسرة خيط من شعر يجري بين النحر والسرة وهو عليه السلام
منهوش العقب اي قليل لحم العقب وانه الفجت عليه
السلام

الحدور موضع ينحط فيه احد

السلام التفت جميعا ولا يسترق النظر بل التفت اليه
واذا مشى مع اصحابه يسوقهم امامه ويكون وراءهم
تذللا وتواضعا واذا كان يمشي يمشي رفقا رفقا ولا يمشي
بسرعة ولكن اذا مشت اصحابه خلفه يعملون انفسهم
فوق طاقتها وانه لغير مجتهد نفسه مثلهم لكونه عليه
السلام وان الارض لتطوى له في مشيه عليه السلام فصل
في صفات وجهه الكريم عليه السلام وروي انه عليه السلام
كان اسيل الوجه ومستديرا مع طوله، وخدوده المنيرة اسيل
ليس طويل جدا وصفه بالاستدارة يعني رفعة الوجه وحسن
تناسبها واستواءها ومن وصفه بالطول يعني الخدين
وحسن طولهما وانه صلى الله عليه وسلم في حسن
الاستدارة وحسن الطول فان استدارة الوجه اذا لم
يكن معها طول مذمومة وكذلك الطويل الذي ليس
بمستدير مذموم وهو عليه السلام في غاية الحسن
والجمال من الاستدارة والطول وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال كان في وجه النبي عليه السلام تدوير قليل مع
سهولة خديه واما حسن وجهه، صلى الله عليه وسلم
ما رواه البخاري عن الربيع انه قال لو رايته عليه السلام لقلت
الشمس طالعة وعن ابي الطفيل انه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابيض مليحا كان زهو اللون مشربا بالحمرة
وجميع صفاته الجليلة كانت على غاية من الامر الوسط في لونه
وشعره وقده وغير ذلك وعن عبد الله بن عبد الرحمن بالسند

الى ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم افرق الثنيتين اذا تكلم عليه السلام يخرج من فيه نور
وقيل يرى ثناياه الذي في اسنانه وعن عبد الرحمن بن صخر الدوسي
قيل هو ابو هريرة رضي الله عنه انه قال ما رايت شيئا احسن
من رسول الله كان الشمس تجري في وجهه وانه رضي الله عنه
شبه جريانها في فلكها بجريان ماء الحسن في وجهه صلى
الله عليه وسلم او شبه لمعان وجهه وضيائه بلمعان
الشمس وضيائها وقال البراء بن عازب ما راينا شيئا
قط احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
سمرة انه قال كان وجهه عليه السلام كالشمس والقمر
وكان مستديرا بجميع صفات الشمس من الاشراق اي من الاشراق
والاستضاءة وصفات القمر من الحسن والصباحة وعن
هند بن ابي هالة ان وجهه عليه السلام يتلالا تلالؤ القمر
ليلة البدر وعن محمد بن ابرهيم بن محمد بن علي بن ابي طالب
انه قال علي رضي الله عنه اذا وصف وجه النبي عليه السلام
قال كان في وجهه عليه السلام تدوير ابيض مشرب اي في بياض
وجهه حمرة وفي بعض رواية براء بن عازب انه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابيض مليح الوجه وهو عليه السلام جمعت
فيه غاية الحسن والجمال والبهجة والكمال وجماعة من الصحابة
رضوان الله عليهم وصفوه بالبياض منهم ابو بكر وعمر وعلي
وعلي وابو جحيفة وابن عمر وابن عباس وهند بن ابي هالة وا
لحسن بن علي وابو الطفيل وعرش الكعب وابن مسعود والبراء
وسعد

اسمه عبد الرحمن بن صخر

اي كلام البراء

وسعد وعائشة وأنس في احدى الروايتين عنه وفي
رواية عنه حسن الجسم ازهر اللون وجمع العلماء
بين الاحاديث بوجوه منها ان المشرب بحمرة منه
ما كان للشمس والرياح كالوجه والعنق والازهر
الصافي بغير حمرة ما تحت الثياب منه ووصفه بعض
بعض الصحابة رضي الله عنهم فقال رايت ساقه في غرز
الركاب كانه جمارة يعني في البياض بياض اللون انتهى
وهو عليه السلام شديد سواد الشعر طويل الاشفار
وهو ازهر اللون وقد يقول ناعته لم ارى بعده ولا قبله
مثله عليه السلام وهو واسع الجبهة وازج الحواجب اي كان
شعر حاجبيه مقوسا سوابغ غير قرن وبينهما عرق يدره
الغضب اي يملأه دما اذا غضب وهو عليه السلام اقنى
العرنين اي طويل الانف له نور يعلو العرنين يحسبه
من لم يتأمله اشم وهو غير اشم وهو عليه السلام
ضليع الفم اي واسع الفم وذلك صفة محمودة في الفم
عند العرب واما اذا كان الفم كبيرا جدا كعظم الجبهة فصفته
حينئذ مذمومة عند الكل وهو عليه السلام لم يتصف بصفة
مذمومة قط وهو صلى الله عليه وسلم واسع العينين و
عيناه كحلاوان اي كما لا يحتاج عليه السلام الى الكحل بالاثمد ولكنه
يستعملها كل ليلة عند النوم ثلاثا لكل عين فيبتدئ باليمنى
ويقول بسم الله يجعل في الكحل ولم ندر ما مراده رغبة اهل الدواء
او ليتخذها الناس منه سنة او ليعلموا ان ذلك جائز والله اعلم

وهو عليه السلام مع هذا عظيمة الأشكال في طويل
شقيهما وكانتا أدعجين وكان فيهما مزج من حمرة فإن نظرت
إليه قلت أكحل العينين وليس بأكحل وإنه إنهما كانتا تجلو بين
من أصلهما من غير انقباض وبياضهما مزج من حمرة وامتزاج
بياضهما بحمرة صفة محمودة ولم يتصف عليه السلام إلا
بصفات محمودات في الجسم والعينين وغير ذلك فإنه عليه
السلام أحسن الناس وجها وأحسنهم عنقا وجيدا فما أبدا
وأبيت منه ما ظهر للشمس والريح كأنه فضة مشربة
بالذهب وهو يتلألأ في بياض الفضة وحمرة الذهب وأما ما
كان منه عليه السلام تحت ثيابه فإنه كالقمر ليلة البدر وإنه
عليه السلام أحسن من البدر وأنور منه وأكثر منه شعاعا وعن
سفيان بن وكيع بسنده إلى أبي إسحاق قال سأل رجل البراء بن عازب
عن النبي عليه السلام قال أهو مثل السيف فقال لا بل هو مثل
القمر فسؤاله دل على أربعة أشياء عن الإشراق أو الإضاءة أو طول
استدارة فقال كالقمر وزاد مسلم كالشمس وعن أبي هريرة
أنه عليه السلام أبيض كأنه صيغ من فضة وزاد بعضهم مشربة
من الذهب وإنه عليه السلام كل ما يباشر فيه شعر منه عليه السلام يكون
أنوارا لا تؤثر فيها الشمس ولا يعلوه الغبار كوجوه غيره لأن نوره
عليه السلام أقوى من نور الشمس ولذلك لا تؤثر فيه ولا تنقص من نوره
شيئا انتهى وأما رأسه عليه السلام كان رأسا كاملا جميلا لم يكن
صغيرا ملتهما كالكورة وذلك صفة مذمومة في الرأس ورأسه
عليه السلام لم يكن كذلك وهو عليه السلام كامل مكمل في كل عضو وليس

فيه

فيه عضو ضعيف ولا نقيص وهو صلى الله عليه وسلم أحسن
المحاسن وأجمل كل شيء شعر قلته

تأمل فهل ترى كمثل محمد * خلقا وخلقا قل لا يا صادق القول
فيا حبذا وجه النبي محمد وحسنه * كشمس الضحى بل زاد منها بأمثل
ففيه جميع منه المحاسن كلها * كما جمعت منه جميع الخصائل
فللشمس أفول بعد بدوها * ونور رسول الله ليس بآفل
عليه الصلاة والسلام وءاله * وأصحابه طرا ذوي الجود والفضل

فصل في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته وشيبه
وترجله وعن محمد بن بشار بسنده إلى قتادة بن دعامة أنه
سأل أنس بن مالك عن شعر رسول الله كيف كان قال كان شعرا جيدا
سوداء لم أر شعرا أحسن منه ليس بالجعد القطط أي المنكسر
جدا ولا بالسبط أي الذي ليس فيه انكسارة وفي شعره عليه
السلام حجونة إذا ترجله تكون فيه انكسارة قليلة وهذه
صفة محمودة في الشعر وأما إذا كان الشعر سبطا وهو عدم
انكسارة كذيل الفرس فليس بمحمود بل هو مذموم إذا كان
على هذه الصفة وشعره عليه السلام أسود جدا ليس رطبا
طيب تقوم فيه انكسارة إذا ترجله كان يبلغ شحمة
أذنيه والترجل هو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه
وتطييبه بالزيت أو بالماء وأنه عليه السلام يسرح شعره
بالزيت أو بالماء صح عن إسحاق بن موسى الأنصاري بسنده
إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت كنت أرجل شعره عليه

السلام بعد ظهر ومات وانا حديث بن حنيفة وعن يوسف بن
عيسى بسنده الى انس بن مالك انه عليه السلام يكثر
دهن رأسه وتسريحه وتسريح لحيته ويكثر القناع كأن ثوبه
ثوب زيات وهذا الحديث للربيع بن صبيح وعلى تخفيف القناع
خرقة تجعل تحت عمامة تقيها من الدهن والوسخ فهو
المراد بالثوب الذي يكون به القناع. وعن عائشة رضي الله عنها
انها قالت كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ الجمة اي ما فوق
المنكبين ودون الوفرة اي ما يبلغ شحمة الاذنين وعن ام هانئ
بنت ابي طالب واسمها فاختة وقيل عاتكة وقيل هند
اخت علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاسلمت عام الفتح روت
عنه صلى الله عليه وسلم ستة واربعين حديثا قالت قدم رسول الله
عليه السلام مكة وله اربع غدائر اي اربع ظفائر وهو بقسم
شعره على اربعة وبجعله اربعة ظفائر وعن انس ان شعره عليه
السلام كان الى نصف اذنيه وعن حميد بن عبد الرحمن عن رجل
من اصحابه عليه السلام قيل هو الحكم بن عمرو او عبد الله بن
سرجس او عبد الله بن مغفل وهو اقرب من اصحابه عليه السلام
قال كان عليه السلام يترجل غبا اي وقتا بعد وقت واما لحيته
عليه السلام فكانت كثيفة جدا ولم تكن خفيفة ولا طويلة
جدا واما شيبه عليه السلام فانه صلى الله عليه وسلم اقام بمكة
عشر سنين رسولا ومثل ذلك في المدينة رسولا وتوفي
عليه السلام في راس ستين سنة من ثلاث الهجرة وليس

في راسه عشرون شعرة بيضاء اعني ولحيته وسئل انس رضي الله
عنه هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يبلغ شعره
عليه السلام محل الخضاب انما كان في صدغيه عليه السلام شيء
قليل ولكن ابو بكر رضي الله عنه خضب بالحناء والكتم فالكتم
وهو الحرز بالبربرية وهي شجرة معلومة معروفة عندنا
وفي رواية عن انس انه قال ما عددت الا اربعة عشر شعرة
بيضاء في راسه عليه السلام وفي لحيته وعن سماك بن حرب
انه قال سئل جابر بن سمرة عن شيبه عليه السلام فقال قريب
من عشرين شعرة بيضاء اذا دهن لم ير فيه شيء والا
ظهر منه وعن ابن عمر انه قال فشيب رسول الله عليه السلام نحو
عشرين شيبة وعن ابن عباس انه قال قال ابو بكر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله شبت فقال عليه السلام شيبتني هود والواقعة
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت واشباهها
مما يدل على القيامة واهوالها وتبين احوال السعداء والا
شقياء الامر بالاستقامة ولهذا الاجل اهتمامه عليه
السلام لامته في المخالفة واغتماما لاجلهم خوفا عليهم وعن
تميم الرِّباب الرباب جمع رِبّ وهم خمسة قبائل غمسوا
ايديهم في رِبّ في المخالفة فهذا معنى الرِّباب منهم تيم قال
اتيت النبي عليه السلام ومعي ولدي ورايته عليه السلام فقلت
لما رايته هذا نبي الله ورسوله وله شعر قد علاه شيب احمر
وعن جابر بن سمرة انه قال لم يكن في راسه عليه السلام
في موضع تعرفه الا عشرة شعرات بيضاء يسترها ويغيبها الدهن

والله اعلم انتهى فصل في اسمائه الزاكية عليه
السلام اعلم ان اسماءه كانت مشتقة من اسماء الله عز وجل
اجلالا وتعظيما له من الله سبحانه وتعالى شعر حسان
قال ؞ وشق له من اسمه ليجله ؞ فذو العرش محمد وهذا محمد ؞
فمن اسمائه عليه السلام التي شق له من اسماء الله محمد واحمد
ونور ومنير ومهيمن وعزيز وجبار وحق وولي وشديد
وشهيد ورؤوف ورحيم وغير ذلك من الاسماء واسماؤه
عليه السلام قد وجدت قبل وجوده كما روي من حديث جبريل
عليه السلام انه قال لنبينا صلى الله عليه وسلم يا محمد اني نظرت
سطورا مكتوبا في ساق العرش فقرات فيه لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انك قد سبقتني وكان ذلك دليلا
على ان اسماءه قد وجدت قبل وجوده عليه السلام وسماه
محمد لكثرة الحمد وقال عياض في الشفاء محمد مفعل
مبالغة من كثرة الحمد واحمد افعل مبالغة من صفة
الحمد ولا شك انه عليه السلام هو افضل من حمد واجل
من حمد وانه عليه الصلاة والسلام قد سماه الله في كتبه
محمدا في قوله عز وجل محمد رسول الله وما محمد الا رسول
وغير ذلك وسماه فيه ايضا احمد مما روي عن عيسى عليه
السلام انه قال لقومه اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
وقال صاحب القاموس التحميد حمد الله مرة بعد مرة السهيلي
في اسمه محمد واسمه احمد اشارة لكونه خاتما لان الحمد

مشروع

مشروع عند انقضاء الامور واختتامها انتهى وكما جاء به
من لا اله الا الله انها فاتحة خاتمة لافتتاح الاسلام بها واختتا
مه بها عند الموت قال عياض كان عليه السلام احمد قبل ان يكون
محمدا كما وقع في الوجود لان تسميته احمد وقعت في الكتب
السالفة وتسميته محمد وقعت في القرآن وذلك انه احمد
ربه قبل ان يحمده الناس وكذلك في الآخرة يحمد الله صلى الله
عليه وسلم ربه عز وجل في عرصات القيامة فيشفعه في الناس
بعد شدة اهوال الحشر فحينئذ يحمده الناس انتهى
وفي الحديث عنه عليه السلام انه قال ان الله اعطاني خصالا
لم يعطها لاحد قبلي فسميت احمد ونصرت بالرعب الحديث
قوله شقيت احمد قال لواء الحمد لانه هو الذي وصل كل
الحمد وفي رواية جل الحمد بين الرسل وكان الرسل تحمد ربهم
من جهة النعمة ومحمد صلى الله عليه وسلم يحمده من جهة الرحمة العظمى
التي بزخا منه الالاء والنعمة فلذلك كان عليه السلام احق الرسل
بلواء الحمد لان حمده اخلص واوفر انتهى فهو صلى الله
عليه وسلم احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد
يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر عليه السلام في القيامة
بصفة ويبعثه الله في عرصات القيامة مقاما محمودا كما وعده
سبحانه فحينئذ يحمده الاولون والاخرون لشفاعته صلى الله
عليه وسلم لهم هنالك وهم حينئذ في شدة واهوال عظيم
فامته سميت بالحمادين وهو عليه السلام يسمى محمدا
واحمد لكثرة خصاله المحمودات انتهى واما اسمه عليه السلام
محمد فاسم منقول مطابق لذاته اذ ذاته محمودة على السنة العوالم

هو كامل الوجوه حقيقة واوصافا وحسنا وجمالا وخلقا وخُلقا
واعمالا واقوالا وجودا وشجاعة وشيما وحفظا وعلما وحلما
واحكاما وصبرا وكرامة وزهدا وادبا وطاعة وعبادة و
عقلا وفهما وتدبيرا وتفكرا وحياء وغير ذلك من خصال
المحمودات وجميع عوالم المنزلة لها والظاهر بها وهو عليه
السلام محمود في الارض والسماء وقد حمده الله على السنة
عباده فهو الحامد المحمود وهو عليه السلام اسمه في السماء
احمد وفي الارض محمد انتهى والكلام على مدحه واوصافه عليه
السلام طويل انما قصدت ما امكن لي من بعض تفسير بعض
اسمائه عليه السلام ومن اسمائه المباركة الدالة على معناها
أُحِيد بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة وسكون الياء
والدال المهملة عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي ذكر في الانوار
اللامعات على دلائل الخيرات والمشهور ضبطه بفتح الهمزة
وسكون الحاء وفتح الياء هكذا أَحْيَد وفيه نسخة اخرى
بفتح الهمزة وكسر الحاء هكذا أَحِيد وذكر
النواوي في تهذيب الاسماء عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القرآن محمد
وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد لاني احيد عن امتي نار
جهنم انتهى واما اسمه عليه السلام الماحي فلا شك
انه يمحو سيئات امته وذنوب من اتبعه وامن به وايضا
انه عليه السلام يمحو الله به الكفر وهذا رواية الظاهري
ويمحو الله به الباطل ويمحق الكافرين انتهى
واما اسمه الحاشر وهو عليه السلام يحشر الناس على قدميه

ابر

أي يقدمهم وهم خلفه جمع من الشفعاء وفي الدر المنضود
ذكره الغزالي عنه وأما اسمه العاقب فالعاقب الذي ليس
بعده أحد من جنسه في الدرجات وفي الصحيح أنه عليه السلام
قال أنا العاقب الذي ليس بعدي نبي انتهى وصح أنه عليه
السلام عاقب الأنبياء وخاتمهم وهو أول الأنبياء خلقا
وآخرهم بعثا وفي الحديث أنه عليه السلام قال أنا رسول
الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وقد سمي
عليه السلام بالملاحم لأنه يؤمر بالقتال بالسيف وغيره
وهو يسمى بنبي التوبة لأنه بعث بها وهي مقبولة
من أمته بالنية أو بالقول خلافا لما قبله من الأمم الماضية
لم تقبل توبتهم منهم ولا تنجح إلا بقتل أنفسهم والله أعلم
وأما اسمه صاحب التاج فالتاج هو العمامة ولم تكن
حينئذ إلا للعرب والعمامات تيجان العرب وأما صاحب
القضيب فالقضيب هو المصنوع من الحديد الطويل الذي
يمسكه عليه السلام ويقاتل به وأمته أعداءه صح
عن ابن قتيبة في الإكمال وأما الهراوة فهي العصا على
الأصح كما في حديث الحوض أذود الناس منهم بعصاي
وأما اسمه قيم أي مقيم السنة والحق وقد روي عن جابر [illegible]
عليه السلام أنه قال اللهم ابعث محمدا مقيم السنة
بعد الفترة والقيم معناه والله أعلم والقثوم هو جامع
الخير الكثير وأما اسمه نبي الرحمة فإنه كان عليه السلام
سبب الرحمة وهو الوجود لقول الله عز وجل لولاك
يا محمد ما خلقت أفلاكا ولا شيئا من الممكنات.

في الارض ولا في السماء، وقد جاء في نوادر الاصول ما
ذكره الفاسي رحمه الله قال جعل الله للجنة بابا زائدا
وهو باب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويسمى باب الرحمة وباب
التوبة وهو منذ خلقه الله جل ثناؤه مفتوح لا يغلق وهو انه
يغلق اذا طلعت الشمس من مغربها واذا اغلق لم يفتح الى
يوم القيامة وهذا هو باب التوبة وباب الرحمة وهو الزائد
من ابواب الجنة ويسمى باب الرحمة العظمى واليه تدخل
الى الله توبة عباده المومنين ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا نبي التوبة وانا الرحمة مهداة واعلم ان   رحمة
نفس نبينا عليه السلام رحمة ومولده رحمة وحياته رحمة
واما روحه فيه رحمة الى يوم القيامة بحرمة تلك الرحمة وامانه
فانه ابدا مأثور وقد قيل ان لله مائة رحمة وكانت جميعها في هذا
النبي الكريم صلى الله عليه وسلم واعلم ان ابواب الجنة كلها غير
هذا الباب المعروف بباب التوبة والرحمة ابواب الاعمال مقسومة
على اعمال البر والطاعة فمنهم باب الضحى والصلاة والزكوة
والصوم والحج وغير ذلك من طاعة الله سبحانه انتهى
واما اسمه المقفي فمعناه معنى العاقب وقيل المتبع لاثار
للنبيين عليهم الصلاة والسلام فطوبى ثم طوبى لمن
اتبع المرسلين فيما جاءوا به من الهداية وانهاج الصراط
المستقيم وويل لمن خالفهم واتبع هواه واما امته
عليه السلام فهي امة مرحومة على لسانه عليه السلام
وقد يرحم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض وقد قال
الله في وصفهم وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

صوا

وفي قوله وتوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة لأنه عليه
السلام بعث رحمة لأمته ورحمة للعالمين ورحيما بهم
ومترحما ومستغفرا لهم وجعل أمته مرحومة ووصفها
بالرحمة وأمرها بالتراحم وقد قال عليه السلام إن الله يحب من
عباده الرحماء وقال أيضا عليه السلام الراحمون يرحمهم
الرحمن وأوصى عليه السلام أمته بالرحمة فقال ارحموا من في الأرض
يرحمكم من في السماء انتهى قلت وأما تسميته النجم الثاقب أي العالي
المضيء على الأرجح من الرواية وقيل يسمى به لأنه يهتدى به عليه
السلام ويتبع ويبين للناس مناهج الشريعة على ما جاء به
من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أن النجم الثاقب معروفا
يهتدي به الناس في البر والبحر والله أعلم قلت وأما تسميته أجير
فلأنه عليه السلام يجير أمته من النار وينقذهم من العذاب وأنه
بهم رؤوف رحيم قلت وأما تسميته جبارا فإنه يسمى به عليه
السلام إما لعلو منزلته وتعظيم جاهه عند الله أو لعلو شرفه
على سائر البشر أو لإصلاح أمته بالهداية والتعليم أو لقهره
أعدائه وغير ذلك مما يليق به عليه السلام وإما لأجل
التكبر ونفيه عنه وقد نفى الله عليه التجبر والتكبر بقوله
وما أنت عليهم بجبار قلت وأما تسميته بفاتح ففيه تأويلات
كثيرة ومعان كثيرة وكل ما ذكر من معانيه صحيح
وهو عليه السلام فاتح جميع الخلق فإنه من وجود الخلق
فاتح لأنه عليه السلام سبق كل شيء خلقا فلولاه لم تفتح
لهم الأفعال وقيل معناه الحاكم وقيل إنه عليه السلام فاتح أبواب
الرحمة الراحمة وقيل فاتح أبواب معرفة الحق والإيمان بالله

وأمرها

أعدائه

ومعرفته سبحانه والابصار بالرسل وتصديقهم فيما جاءوا به
عليهم الصلاة والسلام وهو اول الانبياء خلقا وءاخرهم
بعثا وولادة وقيل انه عليه السلام فاتح لما اغلق من الشرا
يع لانه انزل الله عليه وحيه وبينه وشرحه وبسط ما
انبهم منه وفتح ما اغلق من مشكلاته فاوضح ذلك كله
انتهى واما تسميته عليه السلام ذو قوة وهو ظاهر من
غلبته وقهره وبطشه اعداءه واما تسميته عليه
السلام صادق فظاهر ايضا من معجزاته وءاياته الدالات على
صدقه عليه الصلاة والسلام انتهى واما تسميته عليه
السلام صاحب المغفر وهو زرد من حديد يصنع للحرب قيل
يوضع تحت القلنسوة على الراس وقيل يشمل الوجه والراس
وقيل يوضع في غير الراس والله اعلم انتهى ويسمى صلى الله عليه
وسلم باسماء كثيرة كما جاء بها صاحب دلائل الخيرات وغيره
منها وسر العلماء ومنها صاحب الفضيلة والوسيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب
البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخا
تم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين وغيرها
من اسمائه الزاكيات وقد يسمى في الانجيل البارقليط معناه الذي
يفرق بين الحق والباطل وجاء في بعض الكتب السابقة انه يسمى
بحمطاذ ماذ معناه طيب طيب دواء الفاخ وابته في بعض
الاغلاق بسمود رد ف معناه محمد والله بغيبه اعلم واما
تسميته المقيمي معناه المبين امره ورسالته والمبين على
الله ما بعثه به كما قال الله لتبين للناس ما نزل اليهم
وام

وأما تسميته عليه السلام بالشاهد قيل معناه العالم المبين
وقيل لكونه شهيدا على أمته يوم القيامة وأما
تسميته الكريم قيل العلي وقيل المعظم وقيل كثير الخيرات
وقيل كثير الجود والاحسان وقيل كثير السماحة وقيل
كثير العفو وقيل كثير الحلم وهذا كله دل معناه على الكريم
انتهى وأما تسميته المقدس أي الطاهر من جميع الذنوب
وقيل المعصوم من المعصيات وهو كذلك وقال الله سبحانه
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل مطهر من
الأخلاق الذميمة والأوصاف الدنية وأما تسميته عليه
السلام بالهادي ومهدي وقد دل الاسم على معناه لكونه
عليه السلام يهدي الناس إلى صراط مستقيم ويدلهم على الله
سبحانه ويدعوهم إليه كما قال الله سبحانه قل هذه سبيلي
أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني شعر فقلت

تنبه من نوم الغفلات واعلم ... بأن المصطفى سر الوجود
محمد أحمد المحمود ومن ... له الشفاعة يوم التناد
بشير هادي مهدي وهو يهدي ... جميع العالمين إلى الرشاد
أحيد وهو عاقب حبيب ... شافعا يوم القيامة والمعاد
هو الماحي الحشير وهو يمحوا ... به المولى دين الكفر الفساد
ويتم ديننا الاسلام نعم ... عز جزاه إلهنا إلى الأبد
عاقب ليس بعده نبي ... خاتم المرسلين بلا [illegible]
بأسمائه الزكيات فاعف عنا ... وجد واغفر لنا واصلح فسادي
ولقنا الشهادة نبي لدا ... مصليا وبسؤال خير المحمد
عليه وآله وكل صحبا ... صلاة من رب الباري الصمد

سؤال

انتهى ما امكنني من شرح اسمائه عليه السلام **فصل** في صفة
خاتم النبوءة التي بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاء عن علي بن سعيد الثقفي وهو المعروف بقتيبة
ابو سعيد بسنده الى السايب بن يزيد انه قال وقفت
خلف ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت الى الخاتم
بين كتفيه عليه السلام فاذا هو مثل زر الحجلة اعني بيضها
فالحجلة طير معلوم وهي بين كتفيه عليه السلام مائلة الى كتفه
اليسرى وقال القرطبي الاحاديث الثابتة تدل ان الخاتم النبوءة
كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قل جعل كبيضة
الحمامة واذا كبر او كثر جعل كجمع [illegible] اصابع الكف
وعن جابر بن سمرة انه قال الخاتم غدة حمراء مثل بيضة
الحمامة وعن علباء بن احمر عن عمرو بن اخطب الانصاري
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا زيد قلت لبيك
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك قال ادن مني فامسح ظهري قال فقربت
بيدي اليه وكنت امسح ظهره المبارك عليه السلام فوضع اصبعي
على الخاتم قال علباء فقلت له كيف الخاتم قال شعرات مجتمعات
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان خاتم النبوءة كان في ظهره
عليه السلام بضعة مرتفعة على الجسم وعن سرجيس قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في جمع غفير من اصحابه عليه السلام
فدرت من خلفه كهكذا فعلم عليه السلام ما اريد منه فنزع الرداء
عن ظهره الكريم فرايت الخاتم بين كتفيه مثل [illegible] وسر الا
صابع اذا اجتمعت وحولها خيلان اي حبة تظهر في الجلد
مثل

الاحاديث
عن
اح عبد الله ابن

مثل الحمص فما هو وفيها كأنها ثآليل وليس بثآليل
قال فاستقبلته فقلت غفر الله لك يا رسول الله فقال عليه السلام
ولك فقال القوم استغفر لك رسول الله قال فقلت
لهم ولكم فقال عليه السلام نعم ثم قرأ واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات الآية وعن سلمان

قصة سلمان

الفارسي ما حكاه هو عن نفسه انه كان من اصبهان
واجتهد في المجوسية حتى صار في بيتهم فمر بكنيسة
للنصارى فأعجبوه فذكر ذلك لأبيه فقيده وقال دينك
ودين آبائك خير من دينهم وكان سألهم عن أصل دينهم
فقالوا بالشام فأرسل اليهم إذا جاءكم أحد من الشام
فأخبروني ففعلوا فحل القيد وتوجه اليها فسأل عن
من أعلمهم فدل عليه وكان يخدمه الى ان مات ثم خدم من بعد
مقامه فلما احتضر قال له بمن توصي قال بفلان فجاءه
وأخبره وخدمه فلما احتضر قال له بمن توصي قال بفلان
بنصيبين فجاءه وأخبره وخدمه فلما احتضر عن له
في ذلك قال بفلان بعمورية من أرض الروم فلما احتضر قال له
في ذلك قال يا بني ما اعلم احدا على ما كنا عليه آمرك ان تأتيه
وانه اظل زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم عليه
السلام يخرج من ارض العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين
به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين
كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بارضه فافعل

فافعل ثم مات فمر به هؤلاء النفر من كلب فطلب منهم
حمله ان حملوه الى ارض العرب فاعطيكم ما عندي فاجابوه
فلما بلغوا وادي القرى ظلموه فباعوه من اليهودي الذي
باعه من ابن عمه من بني قريظة في المدينة فحمله اليها
فعرفها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلم يسمع له
ذكرا ثم هاجر الى المدينة فبينما هو يجني لسيده ثمرا
جاءه ابن عمه فقال قاتل الله بني قيلة الاوس والخزراج انهم
الان لمجتمعون بقبا على رجل قدم اليهم من مكة اليوم
يزعمون انه نبي قال سلمان فاخذتني رعدة شديدة
حتى كاد ان يسقط فنزل فقال للسيد ما اقوالك
هاذا فغضب ولطمه لطمة شديدة وقال له ما لك
ولهاذا اقبل على عملك فلما امسى جمع شيئا وذهب
به لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فقال له هذه
صدقة فامر اصحابه واكلوه ولم ياكل منها شيئا ثم
جمع شيئا اخر واتاه وهو عليه السلام في المدينة فقال
هذه هدية فاكل هو واصحابه ثم جاءه بالبقيع وقد تبع
جنازة فجعل ينظر الظهر فرأى خاتم النبوءة فقص عليه
حديثه وامره صلى الله عليه وسلم ان يكاتب فكاتبه على ان يغرس
ثلاث مائة نخلة ويتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية
من ذهب فغرس عليه السلام النخل فاثمرت في عامها الا نخلة
واحدة فسال عنها عليه السلام فقيل غرسها عمر فنزعها فغرسها
فاثمرت.

والخزراج

كدت

فأثمرت الحبة فأعطاه مثل بيضة من ذهب فاستوفى
منها أربعين أوقية ذهبا انتهى ما أمكنني من ذكر أعلام الخاتم
النبوة أعني التدبير فلنختمها في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت

شعر: محمد المصطفى خير البرية ** نبي رسول أمين ذو الهداية
نبي الهدى بالحق جاء ورحمة ** بشير لأرباب الطاعة بجنة
فطوبى لمن رأى بعين المودة ** به خاتم النبوة والرسالة
فيشفع لنا المصطفى يوم حشرنا ** إذا حشر الخلق يوم الندامة
عليه الصلاة ثم أزكى تحية ** وآله والصحب العلى خير أمة

فصل في سيادة النبي صلى الله عليه وسلم وتحقق تفضيله
على جميع المخلوقات ما جاء به الأحاديث الصحيحة المروية
من نقول ثقات العلماء والأئمة المسلمين المطلعين أعلام المفسرين
المحققين في معنى قوله تعالى ورفع بعضهم درجات يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم وذلك من تعظيم فضله وإعلاء قدره فلا يخفى
لما فيه من الشهادة من أنه من العلم الذي لا يشتبه وا
لمتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات أن آياته ومعجزاته
أكثر وأبهر والمراد أن لكل نبي معجزة وله مثلها وأبهر وأجل
منها ومعجزاته عليه السلام لم يقع ولم يكن نظيرها لأحد
من النبيئين عليهم الصلاة والسلام وأعظم معجزاته عليه
السلام القرآن العظيم فإنه لا تنقضي آياته ولا تنتهي معجزاته
وأن أمته هي أفضل وأعظم من بقية الأمم وأكثرهم خيرا وأجرا وأعظمهم
عند الله فضلا كما دل على تفضيلهم وتمجيدهم نص كتاب الله كنتم

خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتومنون بالله وغير ذلك من الايات الدالة على تعظيمهم
وان خيرية الامة تستلزم خيرية نبيها وافضلية دينها
ولا شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم المشرف المستلزم بكمال
نبيهم عليه السلام ولا شك ايضا ان ذاته وصفته اعلى
واجل من كل ذات وصفات وقد اجتمع فيه عليه السلام جميع
ما تفرق في الانبياء من الصفات المحمودات والذوات الكاملات
والحسن والجمال والبهاء والكمال والزعامة والشجاعة
وذلك كله قد بان وظهر فيه يوم القيامة اذا قامت الخلايق الى الا
نبياء يستشفعون بهم واحدا بعد واحد وهم يقولون ما كنا
للشفاعة اهلا وانما هي لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم يشفع
الى ربه فيشفع فيهم وظهر حينئذ انه سيد الخلق اجمعين
وفي الحديث انه عليه السلام قال انا سيد ولد ادم وفي رواية
انا اكرمهم على ربي وفي رواية انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر ثم قال وبيدي لواء الحمد ولا فخر وقال وما من نبي
ادم فمن سواه الا تحت لوائي ودل ذلك على ان ادم عليه
السلام واولاده داخل في ذلك رسولا كان او نبيا وفي حديث
ايضا انه قال انا سيد العالمين ويعلم في ذلك افضليته على
الملائكة لان الملائكة عليهم الصلاة والسلام من العالمين والعالمون
كل ما سوى الله سبحانه وفي الحديث انا سيد الاولين والاخرين
ويشمل ذلك الانبياء والملائكة صلوات الله عليهم اجمعين

وفي الحديث

وفي الحديث انه قال عليه السلام انا اول من تنشق عنه التراب فالبس حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن السراج البلقيني في فتاويه انه تعالى قال له يا محمد قد مننت عليك بسبعة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم منك علي وعنه ايضا ان جبريل عليه السلام قال له ابشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك الله بما لم يحب احدا من خلقه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا انتهى من ابن حجر في المنح المكية وانه عليه السلام اكمل الكل ووقعة عالية ودرجات رفيعات الى اعلا كل مقام عالي وهو مختص عليه السلام بتلك الدرجات الرفيعة التي لا يعلوها احد ولا ينتهي بنيته اليها مخلوق ولا لاحد اليها لحوق فالحاصل ان صفته الكريمة ومحاسنه الكاملة ونعوته العظيمة ودرجاته الرفيعة وصفاته الجليلة العالية لا يستطيع احد ان يحيط بها ولا يشاؤوها وقد تحيرت الانبياء مع كمالهم الاكبر وتشريفهم الاعظم عن ادراك حقائق صفاته العالية فاحرى غيرهم ممن سواهم ومن تفضيله على الانبياء انه لما خلق الله نور نبينا عليه الصلاة والسلام امره سبحانه ان ينظر الى نور الانبياء عليهم السلام فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به فقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم انبياء فقالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله

يبته

صح

قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه إلى تمام هذه الآية وهذه الآية دلت على أنه عليه
السلام كان رسولا إلى الأنبياء وإلى غيرهم من أممهم فتكون جميع
رسالته إلى جميع الخلق فهو عليه السلام نبي الأنبياء ولذلك
كانوا عليهم الصلاة والسلام جميعهم تحت لوائه يوم
القيامة وأما حسنه وجماله عليه السلام فلا يضاهيه فيه
أحد وإنما هو فرد في جلالته وحسنه وجماله وذكر يوسف
ابن يعقوب عليهما السلام بالحسن والجمال وقد صح أن ذلك
منه ولا كن ما له الأشطر من جمال نبينا عليه السلام وقد
قيل كان على الثلث من جماله السلام فالحسن الجمال لا ينافي السمرة عليه
لأنها بين البياض والحمرة وكذلك كانت الحسن عند العرب
وهو كذلك وعنه عليه السلام أنا خير الخلق روحا وخيرهم
أصلا وعن الطبراني أن الله اختار من الخلق بني آدم ومن
بني آدم العرب ومن العرب نبينا عليه السلام وقد جاء أن
الله سبحانه ما زال يختار من الناس آباءه وأمهاته ولم يكن
في آبائه ولا في أمهاته إلا من هو مختار معظم ومطهر
مما يغير النسب وأنه عليه السلام لم يزل ينتقل في مراقي الكمال مطـ
حتى إلى ما لا نهاية له وإنه عليه السلام لكماله في صفة
الكرم المحمودة وقد تشرفت به جميع أمته عليه السلام
من فضايله

البتول

ومن فضيلته على الخلايق ما روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه
ان الله عز وجل اوحى الى نبيه ورسوله وروحه عيسى عليه السلام
فقال له يا ابن البكر البتول انا وحيت اليك ان تومن بحبيبي وخيرة
خلقي امام المرسلين وسيد ولد ادم اجمعين الموصوف الذكي
في العلا المقربين صاحب الوجه الجميل والطرف الكحيل والخد
الاسيل والكوثر والسلسبيل المبعوث بالرحمة الى سائر الخلق
اجمعين المحسن لسنته والحامل لعلمه وبلوائه له يوم القيا
مة شان عظيم ومقام كريم لا يبلغه احد من المرسلين وهو سيد
الاولين والاخرين واكرم الخلق علي وسيد العالمين اجمعين قال
عيسى عليه السلام الهي وسيدي ومولاي انت الله لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وانا عبدك وابن امتك انت خلقتني
كما شيت وامرتني بما امرتني به وامرتني بالايمان وانا ممتثل
بامرك وقد اعجبني لك امر حبيبك فما هذا النبي الكريم والرسول
العظيم وامرتني بالايمان به وبتصديق نبوته ورسالته
قال الله هو اقرب الخلق الي وسيلة واظهر الخلق يوم
القيامة شفاعة وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
العربي القرشي الزمزمي المكي التهامي الذي لولاه ما
خلقت ادم ولا حواء ولا نبيئا ولا رسولا ولا شيئا
من الكاينات ارسلته رحمة للعالمين وشفيعا للمذنبين
وبشيرا لاهل طاعتي بالجنة ونذيرا لاهل معصيتي بالنار
وغضبي يوم التنادي فطوبى ثم طوبى يا عيسى لمن امن
به واتبع ملته ولم يخالف سبيله وسنته وا عنكم على

على شريعته فله يوم القيامة شفاعته ويحشر تحت لوائه
والكرامة في جنات النعيم معه ويحمده من في السموات
والارض ويستغفرونه وهو النبي الامي وقبيلته اليمانية
ودينه الحنفي وقبلته الكعبة المشرفة فهو منك
يا عيسى وانت منه فانه يفتح صلاته بالتكبير ويختمها
بالسلام لا يفتر عن ذكري ويضيء بالنور صدره ويخشع
قلبه واذا نامت منه العيون لم ينم قلبه ويصبح سرا وجهرا
ولا يخاف لومة لائم وينصرني ولا يخاف احدا غيري
وينصر الحق وهو معه اينما كان وينطق بالحق ولا ينطق
عن الهوى وهو صاحب الوسيلة والفضيلة والدرجات
الرفيعة وهو اول الانبياء بعثا خلقا واخرهم بعثا
ووهبت له الشفاعة يوم القيامة ولامته جنات الفر
دوس والدرجات العاليات خالدين فيها ابدا ابدا
فقال عيسى يا رب انني امنت به ورضيت به كما امرتني
فاجعلني اللهم من امته وارزقني شفاعته انتهى شرح

ولنتم محمد سيد الارسال يشفع في ... خلق اذا اتوا في فيافي نكد
طوبى لمن مثلا يقتفي بسنته ... قد فاز فوزا فما يضل عن رشد
وقلبه بنور المصطفى يزهو به ... حشو الجوانح سالما من الجسد
حلت شفاعته له اذا انتشرت ... خلائق الخلق يوم الحشر والتناد
له الدرجات في الجنة امر ثم له ... اعلا عليين في الفردوس والخلد
صلى عليه اله العرش ما انصدعت ... فجر وما طلعت شمس الى الابد

في الجنان

فصل في

فصل في بعض صفته وبعض زهده وبعض فضله

عليه السلام ومما يوجب الايمان به في حق النبي عليه السلام
انه جمع انواع الفضل وبلغ غاية الحسن والجمال ووصل نهاية خصايل
الاشراف والكمال وكملت له من اوصاف الاحسان كلها من الحلم
والعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن وغير ذلك بل انه صلى الله
عليه وسلم كان قد وصل في ذلك كله لا يشاركه في تلك الاوصاف احد ولا
يلحق غايتها غيره وانه يجب على كل احد ان يعتقد في قلبه
ان الله عز وجل سبحانه خلق بدنه الشريف كما شاء على وجه
لم يظهر على احد من الآدميين وغيرهم قبله وبعده عليه السلام
لانه خصه الله بافضال الخلايل في ذاته وصفاته وخلقه
وخلقه وحسنه وجماله وبلغ في ذلك منتهى الغاية التي
لم يصلها غيره وقال الشيخ البوصيري في بردته رحمه الله سبحانه

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

ميان الحسن

فلذلك ظهر لنا انه جمعت فيه حقيقة الحسن والجمال ولم
تنقسم ذلك كله بينه وبين غيره واما حسن وجهه عليه
السلام فتقدم في صدر الكتاب وكما صح عن البراء بن عازب رضي الله
عنه انه عليه السلام كان احسن الناس وجها واحسنهم خلقا
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ما رايت شيئا احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه ومما خص
الله سبحانه ان الله خلق مائة الف نبي واربعة وعشرين

الى الكل نبي كرامة وفضيلة ودعوة مستجابة له في الدنيا الا نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم له مائة ألف ألف فضيلة ومائة ألف كرامة
ودعوته مؤجلة الى يوم القيامة تستجاب له بشفاعته في امته عليه
السلام وقد خصه الله سبحانه بذلك كلها دون غيره من سائر الخلق
فما كان نبيا رسولا ولا ملكا مقربا وانه عليه السلام كانت له علامة
في جبهته اذا انلع فعرقت جبهته فتاخذ عائشة رضي الله عنها
العلاقة من قطن فتمسح بها عرقا جبهته عليه السلام وتجعله في قارورة
من زجاج فاذا ارادت ان تطيب فتاخذ شيئا من تلك القطنة فتحركها
فياتيها الطيب من كل ناحية ولا يبقى احد من المدينة صغيرا وكبيرا
الا ووجد طيب تلك القطنة ورائحتها بعرق النبي عليه السلام بكمال
الغاية العليا ويفوح في ذلك الدار رياح المسك وان لم يمس طيبا كما
رُوِيَ عن انس وغيره من رواة الحديث وعن الطبراني وابي يعلى ان رجلا
جاء اليه عليه السلام يستعان به في تجهيز بنته فاستدعى
بقارورة فيها من عرقه عليه السلام فقال مرها فلتطيب به
فكانت اذا تطيبت به يشم ذلك الطيب اهل المدينة كلهم
وشم ما فيها ريح طيبها فسموا بيت المطيبين ويروى انه
عليه السلام اذا مر بطريق فمر الناس منه وجدوا ريحه وعلم
بوائد ذلك انه مر منه عليه السلام انتهى من منح المكية واما
غاية طيبه صلى الله عليه وسلم لا يستطيع احد ان يدرك حقيقته
فانه عليه السلام هو الطيب بنفسه ومنه نشأت جميع الطيب
وروي ان الورد خلق من عرقه وقيل من عرق جبريل وقيل من عرق

البراق

البوان انتهى وأما التي في اذنيه فانه عليه السلام يسمع صرير
القلم على اللوح المحفوظ وهو جالس في منزله ويسمع نغم الحور
في الجنان وغير ذلك مما لم تسمعه ولا تدركه سمعنا وفي الترمذي
انه قال عليه السلام اسمع ما لا تسمعون وأما العلامة التي في بصره
صلى الله عليه وسلم فانه اذا انظر الى السماء فتحت له سماء بعد سماء
وحجاب بعد حجاب لا يستقر بصره الا الى الجنان ويرى ما فيها
والى العرش وحسنه ويرى السقف مع اسم الله العظيم الاكبر
مكتوب في العرش وحيطان الجنان واوراق اشجارها لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما العلامة التي في لسانه عليه
السلام فانه اذا تكلم ونطق وفصح لا يتلجلج لسانه من فزع
ولا من امر ينطق بعلوم الجواهر وبديع البيان بفصيحة اللسان
وامره في ذلك اظهر واشهر وانه عليه السلام قد ارتقى في ذلك الغاية
التي لم يدركها مخلوق قبله واعظم معجزاته في الفصيحة القرآن وهو
الكتاب المكنون والسر المصون الذي لا يقدر احد من الفصحاء ان ينطق
بمثله ولا ان ياتي احد بسورة من مثله وقال الله سبحانه عز وجل
في كتابه لنبيه عليه السلام قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
فكم من فصحاء العرب اراد ان ينطق بمثله فغير الله سبحانه لسانه
حتى صارت الصبيان يضحكون منه ويتعجبون من تغيير لسانه
وقد روى الشيخ ابو عمرو الداني أن مسيلمة الكذاب لعنه الله
لما انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات

مع
الكلام على
فضل القرآن

لا يتلجلج

نشطا

عن قاو النشطا والسبعين سبعا الى اخرها فاراد لعنه الله
ان ياتي بمثلها فغير الله لسانه فقال والزارعات زرعا والطاحنات
طحنا والخابزات خبزا فصيره يضحك منه كل من سمع كلامه
يهرب من المجالس ولا يستطيع ان يتكلم بينهم ولا ياتي بشيء
الا والناس يضحكون منه واما القرآن فانه كلام الله
وقد صانه سبحانه عن التبديل والتغيير وقد نزل في زمان فصاحة
ألسنة العرب ومع ذلك اعجزت الالسنة عن ان ياتوا بشيء
مثله وهو معجزة عظيمة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وفي اياته
وحكمته ونوره لا يزول ذلك ابدا وانه انزله الله سبحانه
بلسان عربي مبين على نبيه عليه السلام وجعله نورا يستضيء
به اولياء المعرفة في الحال والمقال وهو كلام الله القديم والحق
المبين نزل به الروح الامين على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وجعله نورا ساطعا في قلوب المومنين ولا يزال في قلب
حافظه ابدا وقد شهدنا ذلك منهم خلافا لغيره من سائر
الكتب ولو غفل حافظه شهورا عنه ولا ينسيه الا من اراد
الله به شرا وذلك لكثرة النور الذي لا يزول ضياؤه في حاملة القرآن
ولكثرة الفضائل التي جمعت فيه فلذلك سمي القرآن قرآنا
كما روي عن الشيخ سيدي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي
قال القرآن هو اسم لكل طايفة من كلام الله تعالى كما سميت طايفة
منه توراة واخرى انجيلا واخرى زبورا واخرى صحفا وهي كلها
تندرج من الكلام واما لم يسمى القرآن قرآنا ماخوذ من قولهم

قرات

الماء فراث في الحوض وقرات الناقة لبنها في الضرع اي جمعتنا الماء في
الحوض وجمعت الناقة لبنها في الضرع وسمي القرءان بذالك
لانه جمعت فيه القصص والاخبار والاوامر والنواهي والوعد
والوعيد وغيرها الكل انتهى وفي الحديث فيه اخبار ونبا قبلكم
وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل
من تركه تجبرا قصمه الله ومن ابتغى الهداية والرشد
في غيره اظله الله فانه هو اصل الهداية والرشد والتقوى
وقال الله سبحانه انه لقول فصل وما هو بالهزل وهو حبل
الله المتين من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى
التي لا انفصام لها وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم لا تلبس
به الالسنة ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء العاملون به
فانه لم تنعطف منه الجن اذ سمعته فقالوا انا سمعنا قرءانا
عجبا يهدي الى الرشد فءامنا به ولن نشرك بربنا احدا
وهو الحكم القاطع فمن حكم به عدل لا يخاف زيغا ولا ميلا ومن
اعتصم به فقد اهتدى ومن ابتغى غيره سبيلا فقد ضل سواء
السبيل وهو النور المبين والشفاء النافع وهو كلام الله لا يماثله
شيء وقد وجب ان يكون غير مماثل في فضله شيئا فما له فضل
ومقام رفيع واعلم ان فضائله لا تحصى ولا تدرك على الاستقصاء فما انا
لذكر منها جملة هي اقل القليل من بحر فضله الذي لا يحيط به غير الله
وانا لاسال الله سبحانه ان يرزقني تحصيل فضله وخيره واحسانه
فانه هو الجواد الكريم الغفور الرحيم وعن الثعلبي عن النبي عليه
السلام انه قال فضل القرءان على سائر الكلام كفضل الله على خلقه

وعن انس انه قال قال عليه السلام القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر
بعده وهو عصمة من تمسك به ونجاة من اتبعه فاقرءوه فان
الله عز وجل ياجركم بكل حرف عشر حسنات وعن ابي الدرداء رضي
الله انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم القرآن افضل كل شيء دون
الله عز وجل فمن وقر القرآن فقد وقر الله ومن لم يوقر القرآن فقد
استخف بحرمة الله عز وجل وحرمة القرآن على الله كحرمة
الوالد على ولده وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي عليه السلام
حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون
كلام الله فمن عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله لان كلام الله
هو الذي في صدورهم ونوره هو الذي اظهر في وجوههم وبه نور الله
قلوبهم واهداهم به الى صراط مستقيم ويخفف لهم عند الموت وبعده
من سؤال الملكين من القبر وهو رحمة الله وولايته وهو نورهم في قبور
هم وبعثهم ونشورهم ويثقل الله به موازينهم يوم القيامة ويجو
زهم به على الصراط الى جنات ويرفع الله به درجاتهم وعنه عليه السلام
انه قال يقال لهم في الجنة اقرءوا وارقوا واعلموا ان حملة القرآن هم اهل الله واحباؤه
فقال الله تعالى يا حملة كتاب الله تحببوا الى الله بتوقير كتابه يزدكم
حبا ويحببكم الى خلقه وان الله سبحانه يدفع عن مستمع القرآن شر
الدنيا ويدفع عن تالي القرآن بلوى الآخرة ولمستمع آية من كتاب بلوى
الله خير من ثبير ذهبا وفضة ولتالي آية من كتاب الله عز
وجل خير مما تحت العرش الى تخوم الارض السفلى انتهى من عائشة
عنه عليه السلام رواه الشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب السملالي
وقال عليه السلام اشراف امتي حملة القرآن وقال القرآن
شافع

شافع مشفع وماحل مصدق ومن شفع له القرءان نجا ومن محل
به القرءان يوم القيامة كبه الله لوجهه في النار واحق من شفع له القرءان
اهله وحملته واولى من محل به من عدل عنه وضيعه وروي ان قوما
من الانصار قالوا للنبي عليه السلام الم تر يا رسول الله ثابت ابن قيس لم تزل
داره البارحة يزهر فيها وحولها امثال المصابيح فقال لهم عليه السلام
فلعله قرا سورة البقرة فسئل ثابت بن قيس فقال نعم قرات سورة
البقرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم
الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وفي البخاري خيركم من تعلم القرءان
وعلمه انتهى وقال الغزالي رضي الله عنه القرءان جامع وقال
المقامات والاحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف
والرجاء والصبر والشكر والشوق وسائر الاحوال المحمودة وفيه
ما يزجر عن سائر الصفات المذمومات فينبغي ان يقرا العبد
ويردد الاية التي يحتاج الى التفكر فيها مرة بعد مرة اخرى ولو مائة
مرة فقراءة اية بفهم وتفكر خير من ختمة بغير تدبر انتهى واما
القرءان فقد اوتي جوامع الكلام وكل كلمة من كلماته بحر من بحور الحكمة
فانظر هل ترى من يستطيع ان يحيط ببحر فضله وحكمته الذي لا حد
لذلك البحر المحيط فاني لعجزت عن ادراكه عجزا كليا فنسئل
الله سبحانه ان يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

وان ينفعنا بالقرءان العظيم وان يوفقنا للاتباع اوامره واجتناب
نواهيه وان ينفعنا به في الحياة وبعد الممات انه هو الغفور
الرحيم ومن معجزاته عليه السلام كلامه كله وحديثه
كلها معجزة واما صوته عليه السلام فروى ابن عساكر ما بعث
الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبينا صلى الله عليه وسلم احسن كل وجه وصوته احسن من كل
صوت وقد روى البيهقي انه قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في خدورهن وروى ابو نعيم
انه عليه السلام قال للناس يوم الجمعة على المنبر اجلسوا
فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني تميم فجلس مكانه
وابن سعد انه خطب بمنى ففتح اسماعهم فسمعوه
وهم بمنازلهم انتهى واما العلامة التي في صدره عليه السلام
انه انه انام نامت عيناه ولا ينوم قلبه ولا يغفل عن ذكر الله تعالى
ولا يستغرق النوم قلبه لان الاستغراق انما يتولد عن نوم القلب
وغفلته المتولد من الشبع المفرط وهو عليه السلام كسائر
الانبياء كان ينام عيناه دون قلبه ولذا لم ينقض وضوءه عليه
السلام بنومه وسره الكمال حياة قلبه ويقظته ودوام
شهوده لربه واما العلامة التي في صورته فانه عليه السلام
وَلِدَ مختونا مسرورا طاهرا مطهرا تجليلا وتعظيما له لئلا
يرى احد سوءته وقد ستره الله سبحانه في ذلك عن اعين
الناس

احسن من كل

الله

الشبع

صورته

على

الناس انتهى واما العلامة التي تحت اقدامه فانه عليه
السلام اذا مشى تحت قدمه الارض فانها تحمده وتفتخر بمشيه
عليها وتنطق بلسان فصيح عربي مبين وهي تقول الحمد لله
الذي فضلني بخطوات النبي المصطفى على غيري وهو خير خلقه
صلى الله عليه وسلم وانه عليه السلام اذا وضع قدمه على الصخرة
الصماء تظهر فيها اثر قدمه وصارت لينة له تواضعا
واستحياء منه عليه السلام واما العلامة التي في قامته عليه
الصلاة والسلام فانه ما قام احد من الانبياء والمرسلين وغيرهم
في الشمس والقمر الا وله فيهما ظل غير نبينا عليه السلام
ليس له ظل في الشمس ولا في القمر كما تقدم لان نوره اقوى من
نورهما صلى الله وسلم عليه واما العلامة التي في كتفيه
فخاتم النبوءة فيها سطران مكتوبان بالنور ففي السطر
الاول لا اله الا الله وفي الثاني محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما بصره فيكفيك منه قوله سبحانه ما زاغ البصر
وما طغى وعن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام يرى في ظلمات
الليل كما يرى في ضياء النهار ويرى من خلفه كما يرى من امامه ويروى
انه عليه السلام اذا كان في الصلاة يرى من خلفه ويرى ما هو وراء الجدار
وعن ابن الجوزي بسنده انه قال انا لا اعلم ما وراء جداري قيل ان ذلك
العلم من الوحي وقيل من الالهام وقيل له في الجدار بصر ويدل على ان ذلك انه
من الوحي لما ضلت ناقته وقال بعض المنافقين قيل ابن ابي وقيل غيره
فقد ضلت ناقة محمد وهو يزعم انه علم الغيب فلما وصله ما قال

العنابق قال صلى الله عليه وسلم فوالله إني لا أعلم إلا ما علمني
ربي وقد دلني ربي عليها وهي في موضع كذا احتبستها شجرة
بخطامها فذهبوا فوجدوها كما أخبر صلى الله عليه وسلم
وأما رقيه عليه السلام فإنه شفاء للأمراض والصدع والأسقام
والآلام والأوجاع فكم من مرض قديم أبرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم برقيته
فقد صح أنه يوم خيبر يسأل عن علي رضي الله عنه فقيل كان يشتكي عينيه
رمد فلما جاء تفل في عينيه فبرئ منه لوقته في الحين كأنه
لم يصبه شيء ثم فأعطاه عليه السلام الراية ففتح الله على يديه
ببركة النبي عليه السلام وقد تظهر الشفاء والدواء في رقيته مرارا
بعد مرار وفيه سر عظيم الذي لا يعلمه إلا الله ومنه أنه مج في بير
ففاح منه رائحة المسك واعذوذب ماؤه برقيته عليه السلام وجاء
أيضا أنه بزق في بير من أبيار المدينة فصارت ماؤها أطيب وأعذب ولم
يكن في المدينة أعذب منه وغير ذلك مما شهدته منه
الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وأما ضحكه عليه السلام فإنه
إذا ظهر منه السرور يتبسم كما رواه البخاري عن عائشة رضي
الله عنها أنها قالت ما رأيته ضاحكا قط أي مقبلا إلى الضحك
بكليته إنما كان يتبسم عليه السلام وقيل إن ضحكه إذا كثرت
يضحك حتى بدت نواجذه فإن النواجذ أعني الأضراس وهي
لا تكاد تظهر إلا عند المبالغة في الضحك والندر
فجمع الأحاديث أن أكثر أوقاته التبسم انتهى وأما
بكاؤه فإنه كان عليه السلام يبكي من غير شهيق ورفع صوت
ولكن

للأمراض

ماؤه

والمكر كانت عيناه تذرفان حتى تنهملا ويسمع له هزيز ك
يبكي رحمة للميت وخوفا للامة ومن خشية الله وعند سماع القرءان
ويبكي احيانا في صلاة الليل وجاء انه عليه السلام خيط من
التشاوب وجاء ان كل نبي كذلك وقد قيل ان الذباب
لم ينزل عليه قط ولا على ثوبه وذلك تشريفا وتعظيما
له عليه السلام واما يده الكريمة فانه صلى الله عليه وسلم اذا مسح بكفه
المبارك داء يزول في وقته ومن ذلك ما روي عن شرحبيل الجعفي
كان يشتكي بعلة في كفه وتمنعه له قبض سيف وعنان دابة
وجاء الى رسول الله عليه السلام شاكيا بها فمسك عليه السلام
بيده وصار يطحنها بكفه المباركة الشريفة فما زال كذلك حتى
برئت في الحين ولم يبق لها في يده اثر كأنه قلعها من اصلها ومن
ان ابا زيد الانصاري قد مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ولحيته
وقال اللهم جمله فوصل في عمره بضع ومائة سنة ولم يكن بياض
في لحيته ولا قبض في وجهه وانه مسح بيده الورم فيذهب
في وقته وان قتادة بن النعمان اصيبت عينه يوم احد حتى وقعت
على وجنته فردها عليه السلام فبرئت لو تشبها فكانت احسن
من عينه الاخرى ومنها معوذ بن عفراء قطع ابو جهل يده يوم
بدر فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه السلام
في محله فبصق عليه والصقه فلصقت في الحين وبرئت ببركاته
عليه السلام ومنها ما جاء في خبيب بن يساف اصيب على عاتقه
بضربة يوم بدر حتى مال شقه ميلا فرده عليه السلام ونفث بفمه

وجاء ان محمد بن حاطب وهو طفل قد جاءت القدر على ذراعه
وجاء الى النبي عليه السلام فمسح عليه وتفل فيه ودعا له
فبرئ في الحين انتهى واما ابطاه عليه السلام ما جاء عن كثير
من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين انهما كانتا ابيضتين
لا شعر في بياض ابطيه وكان يسيل منهما ريح المسك واما
جماعه عليه السلام مما صح وثبت عن انس انه اعطي قوة ثلاثين
رجلا وعن الاسماعيلي اربعين وزاد ابو نعيم عن مجاهد من
رجال اهل الجنة والرجل في الجنة يعطى قوة مائة رجل
عن الترمذي وجاء ان اربعين مائة باربعة الاف وكان ذلك
له بخرق الله له العادة في الامرين وروي انه والانبياء عليهم
الصلاة والسلام لم يحتلموا قط لان ذلك من الشيطان وهم
معصومون منه لاسيما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو
معصوم من كل شيء معدوم احتلاما كان او غيره وهو
اعظم من كل شيء وسيد كل شيء ولولاه لم تكن الكائنات شيئا
مذكورا وقد بسطنا اول الكتاب انه سيد الاولين والاخرين وكيف
ان لا يكون كذلك وهو قد بعثه الله سبحانه الى سائر المخلوقات
وعن مسلم انه عليه السلام قال ارسلت الى الخلق كافة وصح عليه
السلام انه كان رسولا الى الملائكة ليعظموه ويحبوه وينصروه
ويصلوا عليه ويسلموا عليه تسليما والى الانس والجن وهم يومرون
بتصديق نبوته ورسالته واتباع جميع ما جاء به صلى يومر به
لاتباعه وباجتناب ما نهى عنه وغير ذلك ولهذا ثبتت سيا

سيادته

ابطاه

سيادته على جميع المخلوقات كيف لا يكون سيدهم وهم يستشفعون
به الى ربهم يوم القيامة اذ ابرزت الجحيم للغاوين ويشفع
فيهم وهو شفيع مشفع يشهد بفضله انه عليه السلام
سيدهم واما عقله عليه السلام وتدبيره ورايه فانه عليه السلام
لا يضاهيه في ذلك احد لان عقله عقل كامل ولم يكن من الممكنات
احد اكمل من عقله وتدبيره فمن ظن انه كان من الخلق اكمل
عقلا منه فقد ثبت كفره وزندقته ومن ظن انه مساويه
عقلا وتدبيرا ومن تعظيمه عليه السلام لاتصافه بالمهابة
في احواله كلها وهو وقر الناس في مجالسه لا يستطيع
احد ان ينطق في مجلسه الا بخفض صوت وحياء ولا يقدر احد
ان يثبت النظر اليه اجلالا وتعظيما وعن عمر ابن العاص
رضي الله عنه انه قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملات
منه عيني قط حياء منه ومهابة وتعظيما واما حياؤه
عليه السلام يكفي منه ما روى البخاري عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من
العذراء في خدرها اذا دخل الزوج عليها حيي وقالت عائشة
ما رايت ولا رايت منه عليه السلام حياء منهما انتهى ولما
ثبتت منه هذه الاوصاف المحمودة فلتجبر انه عليه السلام
افضل الخلق واكرمها على الله سبحانه لان الحياء والمهابة
والوقار لم تكن فيه الا من الفضلاء وانه صلى الله عليه وسلم
افضل مما سوى الله سبحانه وتعالى فان قلت في المهابة

تكون من الامراء وان كانوا كالاجريين في الذكله خوفا من
بغيرهم لما شاهدوا منهم من الجساره والخلال العجيبة
واما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فليس بجبار على احد وانما
هو عليه السلام رحمة للعالمين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه
ونظر اليه فاخذته الرعدة كانه محموم ومهابة عظيمة
فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فقال له
هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من
قريش تاكل القديد بمكة فحينئذ نطق الرجل بحاجته
وقد القى الله سبحانه عليه من المهابة العظيمة ما لا غاية
له وانه اذا تكلم عليه السلام في مجلسه نكس اصحابه رؤوسهم
كان عليهم الطير لقوة المهابة خاضعين لاجلاله وتعظيمه
عليه الصلاة والسلام وكان ضحك اصحابه عنده التبسم في مجلسه
وانه عليه السلام كثير السكوت لا يتكلم لغير حاجة فقط
في مجلسه ومجلسه مجلس العلم والحياء والحلم والامانة والا
دب والصواب وغير ذلك من الصفة المحمودة فانه لا تكشف
الستر في مجلسه ولا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك منه الحرم
وهو عليه السلام اكمل الحياء من جميع المخلوقات واكمل العقل
والافتنان كما هو وسعة عقله عليه السلام اتسع اخلاق
نفسه الكريمة اتساعا لا غاية له كما اتسع خلقه
العظيم في الحلم والعفو مع القدرة والصبر لا سيما في الله

لا يكشف

في الشدائد

في الشدائد والحروب وقد كان يحبس عليه السلام نفسه
على جميع ما تكره ويصبر على ما يؤذيه من الحرب ويعبر لكثرة
شجاعته وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطر الخوف من عدوه
في قلبه قط وهو اشجع الشجعان فمن قال كان اشجع منه
في سائر الخلق كفر كفرا ظاهرا وكذلك من قال ينهزم عليه
السلام وكذلك من قال كان من الناس احسن منه او احلم منه
او اجود منه او قال نجاه عليه السلام من العدو او قال كان
من هو افضل منه او اكرم منه على الله او افصح منه او اهيب
او انفع منه او اصبر منه او اعلم منه في دين الله وغير ذلك
من الخصائل المحمودة فان في ذلك كله يرمى من عقده من
الكفر وانه عليه السلام كان يربط نفسه بحبل الصبر في جميع
الامور الشدائد لا سيما في الحروب اذا استعرت نيرانها
وتخلخلت عقول شجعانها بحيث تراه عليه السلام
لا يتخلخل عقله ولا يتحرك فيه خوف اعدائه قط صلى
عليه الله وحيا واعلم ان صبره عليه السلام لا يكون مثله في العالمين
ويكفيك من صبره ما ناله يوم احد لما حاربوه اعداؤه من
كسر رباعيته وشج وجهه وسال الدم على وجهه
الشريف واشتد ذلك على الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
فقالوا له حينئذ لو دعوت عليهم يا رسول الله فقال عليه
السلام اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وزاد بعضهم
واهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه

اشجع

انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم بابي وامي يا رسول الله لقد
دعا نوح عليه السلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا فأغرقوا بدعائه جميعا ولو دعوت علينا
مثل دعوته لهلكنا جميعا فلقد وطئ ظهرك وادمي
وجهك وكسرت رباعيتك وصبرت ثم ابيت ان تقول الا خيرا
فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فانظر الصبر الجميل
الذي خص الله سبحانه به نبينا عليه السلام فقد صبر لقومه
صبرا حتى من الله سبحانه بالايمان على من شاء منهم والله
لطيف بعباده وهو الغفور الرحيم وانه عليه السلام لم يغضب
لنفسه قط وانما كان يغضب اذا انتهكت حرمات الله
امتثالا واتباعا لقول الله عز وجل يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ولا يغضب صلى الله عليه
وسلم الا لربه وانه عليه السلام كان
يصبر صبرا لم يطق على صبره احد وقد صبر للمنافقين
مع شدة ايذائهم له بما لا يصبر عليه بشر وهو قادر على
قتلهم فانظر هذه الحكاية الدالة على صبره وشجاعته
عليه السلام جاء البخاري عن البراء بن عازب انه قيل افررتم
عن رسول الله يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا
فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان ابا سفيان
ابن الحارث آخذ بزمامها وهو عليه السلام يقول انا النبي

لا كذب

هكذا

لم يفر صح

لا كذب أنا ابن عبد المطلب وثبوته حينئذ نهاية الشجاعة
كيف وقد فر جيشه عنه ولم يبق ولم يبق معه إلا بضعة عشر
رجلا فوقف في نحو الوف مولعة على بغلة لا تصلح لكر
ولا لفر وهو مع ذلك الكبير كخفته الى وجوه العدو وينوه باسمه
ليعرفه من جهله وورد أن أبي بن خلف لعنه الله جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أين محمد لا نجوت
إن نجا أبي فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث
ابن الصمة وقال عليه السلام بعد مداركه والم التعرض خلوا
سبيله فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عنقه طعنة
فعجل الله بها نفسه الخبيثة اللعينة الى النار انتهى وأنه
عليه السلام لا لا تستفزه عن ثباته كثرة العدو ولا تستخفه
وإنما يزيده ذلك ثباتا وشجاعة التي لا غاية
لحدها وأنه عليه السلام يستند حيث أبطال الحد والفرسان يد
هيشوا وقد هيشون إذا أراد ويخافون منه لكثرة همتها
بته وشجاعته وإجلاله وتعظيمه وأما تواضعه لله سبحانه
عز وجل فقد اتصف صلى الله عليه وسلم بها لأنها من جملة
الكمالات التي لم تكن من غيره ولا بد وكشفا نها المخلوق
ومنها أنه عليه السلام لا يرفع طرفه كثيرا الى السماء
تواضعا لله وإنما يكثر النظر الى الأرض ومنها يوم فتح
مكة كان في جيشه هائل عظيم من الصحابة رضوان الله عليهم
أجمعين ولم يزده ذلك الا تواضعا لله وشكرا وحلما
وعفوا وصبرا ولما دخل يوم الفتح مكة في تلك

الجيوش فلما رءاها ابو سفيان قال للعباس لقد اصبح ملك
ابن اخيك ملكا عظيما فقال له العباس ويحك يا ابا سفيان
ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم وهو عليه السلام
على نافته العضباء في كتيبته الخضراء بين ابي بكر
واسيد بن حضير جاء انه وضع راسه تواضعا لله لما
رءاه اكرمه الله به من الفتح حتى ان راسه يمس رحله
شكرا لله وخضوعا لعظمته ان احل له بلاده ولم تحل
لاحد قبله وتواضعه لا يطيق ان يصفها بوصف ولا يحيط
ولا يحيط بها احد ومن صبره وحلمه عليه السلام ما يكفيك
منه ما جرى له مع قريش وغيرهم انه اخرجوه فلا فعل لهم الفا
سه انت اخي لا يطاق حمله ولا يصبر لمثله احد غيره
عليه السلام الذي اكرمه الله بالصبر والحلم وارسله رحمة
للعالمين واما قريش فقد يضربونه ويخنقونه واغاروا
عليه سفهاؤهم وصغارهم فضربوه ورجموه بالحجارة التي
ان ادموا رجليه فسال منهما الدم على نعليه وشجوا
وجهه وكسروا رباعيته ورموه بالسحر والكهانة
والجنون وغير ذلك وصبر صلى الله عليه وسلم لذلك كله
صبرا جميلا وكم من مرة تواعدوا على قتله وحصروا
للجله بني هاشم وبني عبد المطلب في شعبهم سنتين
حتى ان يهلكوا من الجوع وقد صح ذلك من البخاري ومسلم
من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي
عليه السلام هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال

لقد

احـح

ثلاحوا

لقد لقيت من قومك ما كان واشد ما لقيت منهم العقبة
وذكر ما جرى من ذهابه الى ثقيف فاغروا به سفهاءهم وصبيانهم
فضربوه ورجموه ثم صبر صبرا جميلا وتكرما وحلما
وانه عليه السلام لما خرج الى ثقيف بعد موت عمه ابي
طالب يدعوهم الى الله ويستنصر بهم على قريش قال فما
تخلفت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا
بقرن الثعالب وهو ميقات اهل الحجاز فرفعت راسي
فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل
عليه السلام فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك
وما ردوا عليك وبعث لك ملك الجبال لتامره بما
شئت ثم ناداني ملك الجبال بعثني ربك اليك لتامرني
فما هو كان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال
صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد
الله وحده ولا يشرك به شيئا وكان الامر كما رجا
صلى الله عليه وسلم وتحقق فانظر فهل من الخلق مثل هذا
الصبر الذي هو شانه وعادته ومزيته المستمر هو
عليها ولو دعا عليهم الى الله سبحانه لانتقم منهم انتقاما
كليا ولكن كان رحيما وقد قال لما فعلوا به ما فعلوا يوم
احد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ولو علموا ما
هو به علما يقينا لاتبعوه ولكن سبق لهم من الله
ذلك الجهل فمن اين حق الله بالايمان على من يشاء منهم

وكان صلى الله عليه وسلم أحلم الخلق وقد بلغ من الحلم الى
غاية لم يبلغها مخلوق لأن الله تبارك وتعالى هو الذي تولى
تأديبه بنفسه وأفاض عليه من حقائق حلمه وقدسه
من لا غاية له ولا يطمع ببلغ الواصفون حقائق ذلك منه.
وقد قال الله سبحانه له عليه السلام خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلين وفسرها جبريل عليه السلام
للنبي صلى الله عليه وسلم حين سأله فقال يا محمد إن الله يأ
مرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك واعلم أن كل من أثر له حلم واحتمال عرفت
له زلة أو هفوة تنافي الحلم إلا نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم فإنه لا يزيد على كثرة الأذى إلا صبرا وعلى جهل
الجاهلين وإن بلغ الغاية إلا الحلم وانظر لما
دخل عليه السلام في غزوة فتح مكة على قريش وقد
جلسوا في المسجد الحرام وأصحابه ينتظرون أمره
فيهم من قتل أو غيره قال لهم ما تظنون أني فاعل
بكم قالوا خيرا أخ كريم فقال عليه السلام أقول لكم
كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اذهبوا فأنتم
الطلقاء الحديث وأما علمه عليه السلام كما ذكر في
فتح الكبيبة أن علمه وسع علوم الأولين من الإنس والجن
والملائكة لأن الله تعالى أطلعه على العالم فعلم علوم الأولين
والآخرين ما كان وما يكون منه وحسبك في ذكره

القرآن

القرآن الذي أوتيه ومثله معه كما صح عنه وقال الله سبحانه
ما فرطنا في الكتاب من شيء وإن القرآن قد أحاط بعلوم الأولين
والآخرين وإنه عليه السلام قد أحاط بعلوم القرآنية وعلوم
الأولين والآخرين كل ما قد جاء في علومه صلى الله وسلم فلا أحد أعلم
منه عليه السلام دون الله سبحانه وقد علمه الله علما لا [illegible]
وإنه عليه السلام قد بلغ من جميع العلوم الظاهرة والباطنة أقصى الغايات
التي لا يدركها مخلوق ولا اتصف بها من جميعهم المخلوق ولو جمعت
علوم ما كان وما يكون من الممكنات العلوية والسفلية لكان
في علمه عليه السلام كقطرة واحدة في عباب اليم واعلم بأن علمه
وصبره وحلمه وعفوه وصفحه عليه الصلاة والسلام لا يحصى
ولا تستقصى غاية ذلك منه لأن ذلك من صفاته المحمودة التي
الذي لا يبلغ أحد غايتها وقد جمعت فيه هذه الصفات
العالي التي لم تجتمع لغيره وهو عليه السلام في ذلك بحر
واسع عظيم الحلم والعلم والصبر والعفو والشجاعة كما مر
وغيره في الكمال خلاف نفسه الزاكية وصفته العالية ولا شك أن
بحر علمه وبحر حلمه لا يقاس بمثله من غيره لأنه تنزه عن شريكه في
ذلك كله من المخلوقين وكل ما أمليت من بحور الجود والعلم والصبر
والشجاعة والطبيعة وحسن الخلق وغيرها فإن ذلك كله
مندرج في تيه وبحره وكل كريم وعليم وحليم دخل تحت
حيطة كرمه وجوده عليه السلام انتهى وأما زهده
عليه السلام فحسبك فيه ما روى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال

عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك
وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك و وروى الطبرا
ني انه عليه السلام كان هو وجبريل على الصفاء فقال له يا جبريل
والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كفا
من سويق فلم يكن باسرع من ان سمع هدة من السماء افز
عته فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم فقال
لا ولكن امر اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فا
تاه اسرافيل اسرع من طرفة عين فقال يا رسول الله
ان الله تعالى قد سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح
خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك ان اردت ان اسير معك
جبال تهامة زمردا وياقوتا وفضة فعلت وان شئت
نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومى اليه جبريل ان توا
ضع فقال نبيا عبدا ثلاثا فانظر الى همته العالية
كيف عرضت عليه خزائن الارض فاعرض عنها واباها مع انه
عليه السلام لو اخذها لم ينفقها قط الا على طاعة الله سبحانه
وتزهد عليه السلام في الدنيا وقد علم ان قدرها قدر خسيس
وكيف ان يميل اليها بوجه ولا بحال وانه لولاه لم تخرج من العدم
ولا يكون فيها ما كان من الكائنات ومنه قال البوصيري في بردته
واكدت زهده فيها ضرورته * ان الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

ابداك

إياك أن تصفه عليه السلام بالفقر بل هو موصوف بالزهد ظاهرا وباطنا
وقد حكم أهل الشريعة والسنة بالكفر على من زعم بفقره عليه السلام
وعن التقي السبكي في السيف المسلول عن الشفا، أن فقهاء
الأندلسية قد حكموا بإباحة دم من وصفه صلى الله عليه وسلم
بالفقر فكيف وقد راودته الجبال عن نفسه أن تكون له ذهبا وفضة
فأبى عليه السلام وذكر الزركشي أنه عليه السلام لم يكن فقيرا من المال
قط بل كان أغنى الناس بالله سبحانه وأنه صلى الله عليه وسلم قد كفي
أمر معيشته من دنياه في نفسه وعياله وقد يقول عليه السلام اللهم
أحيني مسكينا يريد بكلامه استكانة القلب لا المسكنة التي
ليس له من كفاية دنياه شيء ولا يجد ما يقع موقع كفايته وقد ضل
من يعتقد منه عليه السلام عدم كفايته بل هو الغني عن كل ما سوى الله
انتهى وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه استعاذ بالله من فتنة الفقر
كما استعاذ به من فتنة الغنا وأما الدنيا فإنه عليه السلام
كانت لديه كجيفة خبيثة لا يفرح بها أصلا ولا يميل
إليها قط وصح أنه صلى الله عليه وسلم رأى شاة ميتة
فقال والذي نفسي بيده الدنيا أهون على الله عز وجل من هذه
الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله سبحانه
جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وفي الخبر
الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه
وعالم ومتعلم وصح أن أبا بكر رضي الله عنه دعي بشراب فأتي
بماء وعسل فبكى حتى بكى أصحابه ثم بكى ثم مسح عينيه
فسألوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع

استعاذ

يدفع عن نفسه شيئا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك
قال هذه الدنيا تمثلت لي فقلت اليك عني ثم رجعت فقالت انك
ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك وفي من جملة الحديث المشهورة
انه عليه السلام قال فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط
عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
وتهلككم كما اهلكتهم واعلم انه عليه السلام قد عابها ومدحها

الدنيا

وانما ذمها اذا كانت على غير طاعة الله او كان صاحبها مترفها او شهوة
او كبرا او قصد بها تعظيما او فخرا على المساكين او رياسة او رياء
او عجبا او لم يستعن بها على الاعمال الصالحات فانها حينئذ مذمو
مة واهلها كذلك وقد تعارضت الاحاديث في مدح المال وذمه
لانه تعالى مع ما سبق من ذم الدنيا سمى المال خيرا وفي الحديث
نعم المال الصالح للمرء الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والضيافة
والاحسان والزكاة والحج ونحوها فهو صحيح وكان ذلك ثناء
على المال لانه يتوصل به اليه وروى البيهقي انه عليه السلام قال كاد
الفقر ان يكون كفرا ولكن صح بعضهم انه عليه السلام قال اللهم من
امن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك
فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يومن
بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فكثر ماله
وولده واطل عمره وطرقه كثيرة مختلفة متنها صح عن الشلبيني
انتهى ومع ذلك صح انه عليه السلام قال اللهم اني اعوذ بك من
الفقر الا اليك فلا تنافي بالمسكين عند احتياجها مطابقا
انه عليه السلام تزهد عن الدنيا ولم يميل اليها كرهة فيه ولا يرغب
فيها

فيها انتهى. ومن فضائله عليه السلام انه صلى الله عليه وسلم
انه اذا حشرت الخلق يوم القيامة وهم في كرب عظيم وهم وشدة
وكل نفس يومئذ بما كسبت رهينة من خير او شر فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين غير يسير وهم يومئذ ينظرون جهنم واهوالها
ويرون الجنة وزخارفها فيومئذ يوم شديد وفيه تنظر كل نفس ما
قدمت وما اخرت من صالح اعمالها وفسادها فيومئذ
تشخص فيه ابصارهم مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم
طرفهم وافئدتهم هواء فاذا تزفرت جهنم زفرة لا يبقى
احد من الملائكة ولا من الانبياء والمرسلين والصالحين الا وخر
جاثيا على ركبتيه خائفين من النار وكل واحد منهم اشتغل
بنفسه الا صاحب الوسيلة والفضيلة وهو النبي المجتبى سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم فقد اشتغل بهم امته خائفا بها جعلهم
وهو يقول عليه السلام امتي يا رب امتي لا اسألك نفسي ولا اسألك
يا رب الا امتي فقال الله سبحانه عز وجل يا محمد لا تخف على امتك
ولا تحزن فاني لا اخزيك فيها ابدا الم اصطفيتك وليا وحبيبا
واجتبيتك نبيا ورسولا واقترنت اسمك باسمي
وذكرك بذكري وشققت لك اسما من اسمائي فسميتك
محمدا وانا المحمود وسميت امتك المسلمين وانا السلام
وسميتهم المؤمنين وانا المؤمن فكيف اخزيك يا محمد في
امتك وانت رسولي وقد فضلتك على جميع المخلوقات وجعلتك
شفيعا وفضلت امتك بك وبرسالتك اختمت الرسالات
واكرمتهم بالمغفرة والرحمة واستوهب الدنيا ولم يطلع احد

ختمت

من الامم الاولين على عيوبهم وفضلتهم على غيرهم بصيام رمضان
اغفر لهم فيه ذنوبهم وجعلت لهم ليلة القدر اتجاوز فيها
الخطايات عن امتك ما لم تجاوزت عن احد من الامم وهي خير لهم وكرامة
وفضلا اكرمتهم بها فهي خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم ليشهدوا فيها اعمالهم ويستغفرون لارباب
العبادة فيها واكرمتهم بيوم الجمعة وجعلته لهم حجة مبرورة و
عمرة مقبولة وجعلته لهم كفارة ومغفرة لما يفعلوا من الخطا
يات والذنوب الى الجمعة الاخرى فكيف تخاف يا امتك يا محمد وانا اخرت
لك شفاعة الى هذا اليوم العظيم وانا اعطيتك الوسيلة والفضيلة
والمقام المحمود الذي وعدته لك فابشر يا محمد وانا ارحم يا امتك
من امهاتهم التي ولدتهم وانا اكرم الاكرمين وعزتي وجلالي
وعظمتي وكبريائي لاكرمنك من امتك كرامة يسر بها قلبك ويغبطك
بها الاولون والاخرون ولا احزنك منها ابدا ابدا وانا ارحم يا امتك
منك يا محمد ثم قال له سبحانه يا محمد فقال له عليه السلام لبيك
ربي وسعديك وانا عبدك ولك الملك وانت سيدي ومولاي
فقال الله سبحانه يا محمد كلم جهنم ان يوسع عن امتك فاني امرتها
لها ان تسمع منك قولا وتطيع لك امرا ثم نادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا جهنم فقالت له جهنم لبيك يا رسول الله لبيك
صلى الله وسلم عليك انت الامر وانا المطيع فقالت جهنم يا اعلا
القول يسمعها كل من اصابه في الدنيا ومن كفر به فيها ليعلموا
ان له قدرا عند الله وجاها عظيما فحينئذ يفرح المومنون به
ويزيد الكافرون في الغيظ والعذاب الشديد فامر يا محمد

فلا تشك

يا امتك

ف

وتطيعك

بعد

بما شئت فلا كرمك يا رسول الله على ربك انت سيد الانبياء والمر
سلين فقال لهم رسول الله عليكم باصحابكم وخلوا اصحابي فليس لكم سبيل
عليهم فلا طاعة لجهنم امرت عليه السلام فولت مدبرة وتفرقت
الخلائق واستراحت قليلا من زفرات جهنم عصمنا الله منه وتعجبت
الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهم يقولون رأس الملائكة من هذا
الذي تكلم جهنم ويزجرها من الادميين فيقال بصوت عالية
يا ملائكة الرحمن الم تعلموا ان محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب قد
اصطفاه الله في الدنيا واجتباه وجعله نبيا ورسولا فهو تكلم
جهنم وازجرها وان له عند الله جاها عظيما ومقاما عليا انتهى
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله عز وجل اوحى الى موسى
عليه السلام قال يا موسى ان اردت ان اكون اقرب اليك من كل شيء واقرب
اليك من جسدك واقرب اليك من روحك الى جسدك قال بلى او قال
نعم يا رب قال فاكثر الصلاة على حبيبي وخيرتي من خلقي محمد بن عبد
الله خاتم النبيين والمرسلين قال يا موسى ان صببت فلا وجع
منه ملك ومن امن بك من بني اسرائيل من جحد منهم محمدا
او كفر به فاني لاسلط عليه في المحشر الزبانية والاغلال
ويل لهم وحل لمن كفر به او جحد رسالته فانه لا يرى ابدا ولا يرى
جنتي ورحمتي فقل لهم بان محمدا رسول ارسلته رحمة ومغفرة
وبركة لمن امن به وصدقه فمن راى ذلك المومن وان لم يره فهو احب
احببته ومن ابغضه ابغضته ومن وافى من بعد رحمتي وغفرت له وابحت
له رحمتي وجنتي ومن اتبعه انسته في قبره وثبتت اقدامه على الصراط
اذا زلت الاقدام فيا موسى ان احب الخلق الي من احب محمدا وءامن به

وقد كتبت على نفسي أن من لقيني وهو يشهد بربوبيتي و
وحدانيتي وبرسالة حبيبي محمد صادقا من قلبه أن أكتب له براءة
من النار وأن أدخله جنتي برحمتي وأن ملك الموت يأخذ برفق
من أحبه واتبع سبيله وأن نكيرا ونكيرا لا يروعانه عند
مسئلته بل يبشرانه ويسئلانه برفق رفقا ولا يسألني شيئا
في القيامة إلا أعطيته ثم قال الله يا موسى وعزتي وجلالي لو لم
تقبل الإيمان بمحمد رسولي لم تجاورني في داري ولا تكن
في جنتي من المتنعمين وأن النبيين والمرسلين في أمنوا
به وصدقوه وأحبوه واتبعوه فلولاه ما خلقت نبيا
ولا رسولا ومن لم يؤمن به ولم يحببه وكان الشقاوي المحروم [?]
له رحمتي وكان في جنتي وأعماله وحسناته مردودة عليه
يا موسى محبته فإنه حبيبي وأحبب أمته فإني أحببتها بحبه
كما تحب نفسك التي بين جنبيك وأحبب لهم ما تحب لنفسك
فإنك إن أحببتهم أجعل لك وتجد منك حظا في شفاعته يوم
القيامة يا موسى فإن أمته يصلون خمس صلوات الفجر وضات عليهم
بين الليل والنهار ويستغفرون لي فأغفر لهم وأعطيتهم
في صلاتهم ما فرضتهم من رضواني ويطهرون أعضاءهم في الوضوء
كما أمرتهم به وقد عظمتهم في كل قطرة قطرت من ماء وضو
ئهم قصرا في الجنة ويصومون رمضان فأغفر لهم به ذنوبهم كما مر
وأعطيت لهم ليلة القدر فأغفر لهم بها من ذنوبهم فلا أغفر
لغيرهم من الأمم من ألف شهر فمن مات منهم في زمانه
صمو امويه أعطيته أجر ثلاثين شهيدا فأن رحمتي كلها
نعم
محمد

لمحمد وامته انتهى حديث موسى مع ربه سبحانه وفي
الحديث انه عليه السلام قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا
بغير حساب فقال له عمر رضي الله عنه هلا سالت لربك
الزيادة يا رسول الله وقال له صلى الله عليه وسلم يا عمر سالته
واعطاني لكل واحد من سبعين الفا سبعين الفا اخرى فقال
له عمر هلا سالت الى ربك الزيادة يا رسول الله
فقال له ابو بكر رضي الله عنهما دع يا عمر لا تكثر عليه
فقال له عمر دعني يا ابا بكر لا تنسع في رحمة الله فقال عليه
السلام قد استزدته فاعطاني لكل واحد من السبعين
الفا الثانية سبعين الفا واعطاني هاكذا وهاكذا
شيئا لا يعد ولا يحصى حشرنا الله واياكم مع رسول
الله صلى الله وسلم في الجنة بغير حساب انتهى بلفظ الحديث
في سلوة الاحزان وفي رياض الانس ان موسى عليه السلام
لما نزلت عليه التورية قرا فيها تشفعة فسالها
لربه سبعين مرة فقال الله له يا موسى فانها لمحمد عليه
السلام فلا احد اقرب الي منه فانظر هذا الفضل العظيم
الجليل الاجل الذي اكرم الله سبحانه هذا النبي الكريم
وخصه دون سائر خلقه بهذا الفضل الذي لا يصل
احد غايته وخص بجاهه العظيم عنده امته وفضلها
على سائر الامم الفاضية فنسئل الله ان يجعلنا واياكم
من امته الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والحمد لله على
ذالك واما فضله عليه السلام فانه لو اجتمع ارباب العقول

ويدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب
نخ

الكاملات على ان يحيطوا له ببحث وحساب وان طالت لهم
في ذلك البحث فلن يحيطوا الا بالقليل منه لانه صلى الله عليه
وسلم قد احاط بجميع الفضائل ولذلك خفيت عنه بفضله
جميع الفضائل الصادرة من غيره من الانبياء وغيرهم كما خفيت
انوار النجوم اذا انصدعت عليها انوار الشمس وهو عليه السلام
بحر الفضل الذي لم ينقص الجود والعطاء ولا تكدره طول
الازمنة والدهور وانما هو اجود الناس عطاء واعظمهم
جودا واوسعهم فضلا وعن انس انه قال كان صلى الله عليه وسلم
اجود الناس واشجع الناس واحسن الناس وقد صح ذلك منه
وصح ان جميع فضائل الملائكة والانبياء والمرسلين والانس والجن
لو اجتمع ذلك كله لكان في فضله عليه السلام كحبة رمل
في رمل الدنيا كما صح ان صبرة لو وضعت منه قطرة على جبال الدنيا
لادكتها جميعا فلذا علمت انه عليه السلام اتصف بجميع
الصفات الجليلة التي لم يتصف بها مخلوق من الفضائل والجود
والاحسان والعطاء فلتعلم انه عليه السلام مختص بذلك
وافاض به جميع المخلوقات العلوية والسفلية ولذلك خفيت
فضائل غيره من فضله عليه السلام كما مر وهو بحر جود وفضل
وغيره كغدير قليل وتلك الغديرة لم يكن اصلها فضلا الا من ذلك
البحر الذي عم فضله جميع الاقطار من الارض والسماوات وانما
ولذلك قال البوصيري لا تقس بالنبي في الفضل خلقا فهو البحر والانام اضاء
وكل ما في جدي العالمين من الفضل فانه من فضل هذا النبي الاكرم
على الله سبحانه من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين عليهم
الصلاة

الصلاة والسلام وكل ما فيهم من الفضائل فإنه مستمد اليهم من
بعض فضله وعلى يديه وكل الآيات من الانبياء فإنما هي من نوره
عليه السلام لانه صلى الله عليه وسلم هو الشمس وغيره من النبيين
...وا كبعضها والكواكب لا تستضيء بذاتها وانما هي مستمدة
من نور الشمس فإذا غابت ظهرت انوار الكواكب للناس في الليل
كذلك ظهور الانبياء والمرسلين في وجودهم وفي ازمنتهم
يستضيئون للناس بنوره عليه السلام ويستنيرون لهم
...ا يوهرون به من الشرائع وهم قبل وجوده عليه السلام يظهرون
بفضله وانوارهم مستمدة من نوره عليه السلام فلما ظهر
بحقيقته الكل النور الظاهر منهم من بحر نوره الفائض ونسخت شرا
ئعهم بشريعته عليه السلام فهو امر به فقد امر بجميع
الانبياء والمرسلين وقد اندرج كل نور في نوره وكل فضل
في فضله وانطوت كل آية تحت منشور آياته وهو
اكثر كل نبي آية واكثرهم معجزة واوسعهم فضلا وهو
عليه السلام كثير العطاء الذي لا يدرك غاياتها الملوك
الموصوفون بالسخاء والجود وانه عليه السلام قد اكتسب
بفعله جميع الفضائل واجتنب به جميع الرذائل وانه صلى
الله عليه السلام ما سئل قط شيئا الا اعطاه لسائله واغناه
وقد جاء انه عليه السلام ما سئل قط عن شيء فقال لا وانه
...ـه وانما هو عليه السلام ان كان عنده المسؤول فالعطاء
والا السكوت وأما ما جاء في قوله تعالى قلت لا اجد ما احملكم
عليه فهو عليه السلام ليس بمنع العطاء بل اعتذار

حيث لا ينبغي السكوت لجهل السائل وروي انه عليه
السلام جاءه رجل فاعطاه غنما بين الجبلين ثم رجع الى
قومه فقال لهم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف
الفقر واعطى لصفوان بن امية يوم حنين حين اسلم مائة
من الغنم ثم مائة ثم مائة ودل على نهاية جوده عليه
السلام ما اعطاه يوم حنين فكان ما اعطاه خمسمائة
الف الف فذلك نهاية الجود الذي لم يكن لاحد مثله وانه
مع هذا الجود الواسع والفضل العظيم يعيش عليه
السلام عيش الفقراء لزهده عن الدنيا وانه يات عليه
شهران لا توقد من بيته نار وكم مرة ربط على بطنه
الضعف
الحجار من كثرة الصعب والجوع ولاكن عليه السلام لا يضره
الجوع كغيره ولا يحب تكثير الاكل والشبع واوصافه
العالية الشريفة لا تحصى ولا غاية لها انتهى
واما معجزاته التي هي من باب الارهاصات لان المعجزات
لا تثبت حقيقية الا بعد النبوءة والتي قبلها لم تسمى
عندهم معجزة بل من باب الارهاص كما تقدم ومنها ما
ظهر منه عليه السلام من البركة لحليمة السعدية عند الر
ضاع واسفل له انشرفت ايوان كسرى وشرفه واطفاء نار
فارس وتغوير ماء ساوة وساوة بلدة معروفة عندهم
وبحيرتها كان طولها ستة اميال وعرضها كذلك وغير
ذالك وغير مما ظهر ليلة مولده عليه السلام وبعده وانه
عليه السلام لما ولد اصبح مشور كسرى وهو ابو شروان
ملك

فرس

ملك فارس والفرس كانت امة عظيمة قوية وهي
من شمال العراق من شرقا وكان بنيانه بناء واسعا عاليا
متينا محكما بالاجر والحجارة المنحوتة الكبار وكل حجر
لا يطيق حمله الا نفر عدة من الناس والجير والجص
وقد قيل انه مكث في بنائه نيفا وعشرين سنة فلما اتى
تلك الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع لشرفته
صوتا عالية وسقطت منه اربعة عشر شرافة مع
امتنانه وهي من اعاجيب بنياء الدنيا لسعة وامتنانا
وانه ظن من يراه انه لم يجعل فيه الا نفخة الصور وشققه ايهدمه
ولادته عليه السلام ليكون ذلك حزنا لاهله وليعلموا
ان ملكهم زايل وانه لا ينبغي لاحد ملك مع ملكه عليه
السلام ولا عز مع عزه فسقط تلك الاربعة عشر شرفات
التي سقطت في ايوانه اشارة الى انه لا يبقى من ملوكهم
الا اربعة عشر فملك عشرة منهم في اربعة عشر سنين
وبقت اربعة الى زمن عثمان رضي الله عنه فلما كان
زمان عمر رضي الله عنه فتح اكثر من اقليم فارس وكسر كسرى
واهانه غاية الهوان وشتت ملكه ثم قتل في زمان عثمان رضي الله
عنه وزال جميع ملكه وانقطع وقد اخبر النبي عليه السلام
ان كسرى اذا مزق ملكه لا يكون كسرى بعده ابدا وزال ملكه
في الارض جميعا واخبرت كنوزه واموالها تنفق جميعها
في سبيل الله ومزق ملكه تمزيقا كليا لا يخفى وسبب تمزيق
ملكه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى كسرى كتابا
بلا اقرأه فمزقه ودعا عليه السلام بتمزيق ملكه فمزقه

بليه

وقد بشر عليه السلام امته يوم الخندق بانهم
سيملكون ارض كسرى وقال عليه السلام لسراقة وهو
من فقراء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كيف بك اذا
البست سواري كسرى فلما اتى بهما عمر البسهما
اياه :: اظهارا للمعجزة وذلك عند مبيع وقال الحمد لله
الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة انتهى حكاية
عجيبة اعلم ان كسرى لما رأى ليلة المولد ما جرى ووقع
في ايوانه من انشقاقه واشتداد سقوط شرافاته تحير قلبه
وتزلزلت به الارض كادت تخرج عقله من ذلك وقد دهش دهشا
عظيما ثم اعلم بذلك علماء مملكته جميعا انه رأى ابلا صعابا
تقود خيلا عرابا فقطعت دجلة اي كلمة وانتشرت
في بلادها وافزع ذلك كسرى فسأل الراعي فقال
حدث يكون من ناحية العرب فلما فشى عليه ذلك ارسل
الى النعمان بن المنذر ملك العرب ان يرسل اليه اعلم من في ارضه
من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمر الغساني وكان معمرا
عاش مائة وخمسين سنة فلما جاءه وحكى عنه خبره
فدله على خاله في الشام يقال له سطيح فبعثه كسرى اليه
ليستخبره عن ذلك فلما وصل عبد المسيح الى سطيح فكلمه
فسكت عنه ولم يرد له كلاما ولا جوابا فانشأ عبد المسيح
شعرا يقول: اصم ام يسمع غطريف اليمن :: ام فاد فازلم به شأو
العنن والغطريف هو السيد الشريف وفاد اي مات
وشأو العنن الموت فلما سمع سطيح شعره رفع
راسه

قصة لبست كسرى

[illegible]

رأسه ونظر إليه ولم يكلمه وقد وجده يجود بنفسه ثم قال
له عبد المسيح يا خالي أبكرا قد جاءك عبد المسيح على جمل
مشيح أي مسرع في سيره جاء إلى سطيح وقد أوفى على
الضريح بعثه إليك ملك ساسان لارتجاس الإيوان وخمود
النيران ورؤيا الموبذان وهو عندهم القاضي الكبير قد رأى إبلا
صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت
في بلادها قال يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر
صاحب الهراوة وخمدت نار فارس وغاضت بحيرة
ساوة وغاض وادي السماوة وقيل سماوة وهي قرية بين
الكوفة والشام فحينئذ فليس لسطيح شام وليس لفرس
بابل مقاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات
المسقوطات في إيوان كسرى وكل ما هو آت آت ثم قضى
سطيح نحبه مكانه ومات فالتلاوة تلاوة القرآن
وصاحب الهراوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه يمسك بيده
العصا كثيرا عند مشيه ولذلك كانت العصا سنة
وكانت أيضا علامة المؤمنين وكانت سنة الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام وفي الحديث أن من بلغ أربعين سنة ولم
يأخذ العصا بيده عُدّ له أي عُدّ للكبر ولم يزل كسرى
في فزعه وخوفه بما رءاه حتى بعث إليه النعمان كتابه
فأخبره بظهور النبي عليه السلام فعلم أن الأمر سيصير
إليه فلما رجع عبد المسيح إلى كسرى فأخبره بذلك

تقود

في غنم وقال في ذلك لما سمعه من عبد المسيح ثم قال
كنا ملوكا التي تجني منا اربعة عشر ملك ولم
يبق منا في الك حتى انتهت الزمان ولم يكن بعد ذلك
الا ايام معدودات فهلك ثم هلك بعده ابنه هرمز
بن نشروان ثم جعل الله بين ما بعدهما الاختلاف والفتنة
فشتت الله امرهم تشتيتا ثم اجتمعوا على يزدجرد
وهم قد غلبهم المسلمون على اطراف ارضهم
ثم كانت حروب القادسية معهم ونهبهم الاسلام
المسلمون وفتحت بلادهم على يد عمر رضي الله
عنه وبقي قليل منها الى خلافة عثمان رضي الله عنه فمزقوا
ولم يبق لهم اثر وكانت مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة
واربعة وستين سنة انتهى ومن العجائب التي
ظهرت في تلك الليلة ولد المصطفى فيها عليه السلام اطفاء
نار الفارس سميت الفرس لفرط استهلالها في الشجاعة
وكسرى من اجل ملوكهم في اطفات تلك الليلة نارهم
التي يعبدونها وخمدت في بيوتها بعد ما اشتد ولعت
ايقادها ويوقدونها ليلا ونهارا ويحبسون لها احبا
سا وهي لم تخمد قط في العشي والابكار منذ الف سنة
وكان في اقليم الفرس من بيوت النار الموقدة المئات
من السنين لم تطفى قط الا في تلك الليلة التي ولد فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم انطفات فيها في ساعة واحدة

فلما

اي نشروان

النبي

فلما انطفأت في ساعتها وخمدت في وقتها علمنا
الفرس أن تلك الخمود لأمر عظيم قد حدث في العالم
وهو كذلك ولم يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر كبير
وشأن عظيم وكان عليه السلام سببا لإزالة ملكهم
وتمزيق شملهم وقد روي أنهم لما خمدت نارهم
في بيوتها فما زالوا يجددون لها حطبا فأبت النيران إلا
خمودها كأن الماء فاض عليها وبردت بردا كليا
حزنا لأهلها لما انتقلت النار إلى حالة التي هي غير حالتها
وانتقلت ما في وهم إلى غير وصفها وذلك كله يكون حزنا
لأهلها وأما النار والماء لم يتصفا بالحزن لأن الجمادة
كلها قد تفرح بولادة النبي عليه السلام وتستبشر برسالته
وروي أن كسرى لما رأى ما رأى فزع من تجاسر إيوانه
فأصبح صابرا ولم يرد أن يظهر حزنه وانزعاجه
لغيره من قومه ثم رأى أنه لا يكتم هذا الأمر عن وزراء قومه
وشجعانهم فأرسل إليهم حتى اجتمعوا عليه فلبس
تاجه وجلس على كرسيه فقال القوم أتدرون فيما أرسلنا
به إليكم فقالوا لا إلا أن تخبرنا بما تريد فما زالوا يتحدثون
في هذه الحالة وانزعاجهم إذ ورد عليه من صاحب فارس كتاب يخبره
بانطفاء النار وخمدت بيوتها تلك الليلة لما ولد عليه
السلام ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فبينما هم في حزنهم
لانطفاء النار إذ جاءت إليه كتاب من صاحب الشام بأرواح
السمعوان

مسودة

[illegible]

السموات انقطعت جريانه في تلك الليلة فزاد غيظا وحزنا ثم
جاءت اليه من صاحب اليمن كتاب اعني ابلياء تخبره بان بحيرة
ساوة غاضت ثم اخبرهم بصارءامور تجاسر ابوانه وسقوطها
شرافاته فقال الموبذان وهو القاضي الكبير والمفتي
بلغتهم وانا قد رايت في هاذه الليلة رؤيا وقصها
عليه بانه رأى ابلا صعابا كما مر وزاد انه في ذلك عطاش بدا
وخاف من ذلك سبب زوال ملكهم وتفريق شمله وكان الامر
كما خاف انتهى وقد اخبرتهم قبل وقوع ذلك لهم
علماؤهم وكهانهم بان لهم ما يجري ملكهم ويشتت
امورهم اشتاتا ويفرق قبائلهم ويمزقهم تمزيقا على
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يد اصحابه القائمين
بشريعته المنصفين بمحبته رضوان الله عليهم اجمعين والحمد لله
على ذلك وقد اهلك الله كسرى في حينه بعز النبي عليه السلام
وكِسرى بكسر الكاف وفتحها وهو لقب من كل ملك الفرس
كقيصر لملك الروم وتُبَّع لملك اليمن والنعمان لملك العرب
من قبل العجم والنجاشي لملك الحبشة وفرعون لملك القبط
والعزيز لملك مصر وجالوت لملك البربر وخاقان لملك
الترك انتهى وقد ذل كسرى المذكور لاجل ابائه عليه بعظمة
النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم جاهه وبلاغتها ونبوته ورسالته
العامة وان كل عاند ختار كفور لا يرتفع راسه مع
عز النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعزه الله ونصره وهو على نصره قدير

ويروى ان في الحسون الخيرة ببتع وكنا امر وكانت يقيضها بسبب خرابها ولم تعمر بعد ذلك فلها

ملوك العرب

واعز دينه القويم ونصر حزبه من كان يريد العزة فلله العزة جميعا
انتهى شعر قلته

فمعجزة المصطفى خير مخرج يموج بها تحصيها يا مدعي الحبر
رويدك لا تجهل لها الا نطيفه فانك لن تحصيها بالنثر والشعر
وقد بحر العفو ادركحيرها فمن يستطع حصرا من الرمل والقطر
واعظمها القرءان يكفيك سوره مصون من التبدين بالذكر والسطر
فحسبك به تفوز باعلا رتبة اذا خشيت الخلق في شدة الحشر

صح
انه

قصة

فصل فيما جاء في شق صدره عليه السلام وفي انشقاق القمر
له صلى الله عليه وسلم وقد جاءت في شق قلبه روايات وهي كلها صحيحة

شق صدره عليه السلام

وروى عن ابي يعلى وابي نعيم وعن ابن عساكر انه عليه السلام كان في
الانقطاع عند حليمة السعدية وكان يرعى مع اخيه بالرضاع غنما
في مراعي بلادهم فبينما هما كذلك ذات يوم اذ هرب
اخوه الى امه فوجدها في المنزل وهو في شدة التعب
لجريانه كثيرا اليها وعليه اثار التغير فقالت له ما شانك فقال
كنت واخي الحجازي في رعاية غنمنا اذ جاءت اليه ثلاثة رجال
ابيض الثياب واحسن الوجوه فاخذ واخي الحجازي فا
ضجعوه على قفاه ثم شقوا بطنه وفتلوه قالت حليمة فخفنا
اليه مسرعين خايفين وقد دخلتنا روعة ورعدة
مما ذكر لنا الابن قالت فلما جئناه فوجدناه قائما كانه
لم يصبه شيء قط ولا يرى شيئا غير ان وجهه كان منتقعا
وكان على نور وجهه نقع وصفرة وهو شبيه بالوان الموتى

وعن

وعن أبي يعلى وأبي نعيم أن الملائكة جاءوا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم ثلاثة فسلموا عليه ورد عليهم السلام وقيل لا
لأنهم قصدوه بشيء وقد كان بيد أحدهم طاسة من ذهب
والذهب حينئذ لم ينزل تحريمه وإنها مليئة ثلجا وأضجعه
أحدهم على الأرض إضجاعا لطيفا ورفقا ثم شق ما بين مفرق
صدره إلى منتهى عانته وكان عليه السلام لم يجد لذلك
حسا ولا ألما ولا دما ما كان ليمسسه بشيء ثم أخرج
أحشاء بطنه جميعا وهو عليه السلام ينظر إليه فغسله بذلك
الثلج ثم أعادها مكانها وأن الثاني أخرج من صدره قلبه
الشريف فشقه شقا ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى
بها ثم أشار بيده كأنه يتناول شيئا فإذا بخاتم من نور ختم
به قلبه عليه السلام فامتلأ نورا وذلك من نور النبوءة والحكمة
ثم أعاده مكانه ثم إن الثالث مر بيده على موضع
الشق فالتأم فيه وصنعت حد يتها حبة واتبعهما في بطنه
ابن عساكر انتهى فهذا والله من معجزته الباهرة الخارقة
العادة إذ أن من شق قلبه من الناس مات بوقته وهو
عليه السلام شق صدره وبطنه وقلبه شقا كليا ولم يجد
لذلك ألما ولا وجعا ولا بزله دما ولا بضره ذلك بشيء فقدرة
الله لا تحد كان إذا قال للشيء كن فيكون ودل ذلك على قدرته التي
لا يطيق أحد حملها ولا بشيء منه وأنه لو وضعت قطرة واحدة
من قدرته على جبال الدنيا لأذابتهم وابن الجوزي قال في الشفا
وما شق عليه محكمة شق صدره الشريف في حال

صباه استخراج ما منه تطهيره عن نقائص الصبا ليكون
حينئذ على اكمل صفات الرجولية ولذلك نشأ على
اكمل الاحوال وفي شرح العباب وفي وضع الابصار والحكمة
في القلب دليل لما عليه اكثر اهل السنة ان العقل
في القلب كما دلت عليه الايات لا في الدماغ والله اعلم
وذلك امر خفي لا يعلمه الا الله وفي رواية انه عليه
السلام كان مع الصبيان عند حليمة كما مر فجاءه ثلاثة
الملائكة فهربت الصبيان مسرعين الى الحي فعمد
احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما
بين نحري ومنتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد
لذلك بأسا ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك
الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني
فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج
قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة
سوداء فرمى بها ثم قال له اشار بيده يمنة
ويسرة كأنه يتناول شيئا فاذا خاتم من نور تحار النا
ظرون دونه فختم به على قلبي فامتلأ نورا وذلك نور النبو
ة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخا
تم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده
بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق
باذن الله ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا
الحديث فالخاتم المذكورة فانها من خواصه عليه السلام

فهو

نسخة انشقاقا صدره

مفرق خ

فهو خاتم النبوءة والرسالة واما شق قلبه عليه
السلام فانه من خرق العادة والتعظيم له عليه السلام
مما لا يدركه العقل وذلك مما يجب الايمان به حقا
وصدقا لان ذلك كله من موجبات الايمان فمن حقه عليه
الصلاة والسلام فمن جحده او كذبه فقد كفر بالله
وبرسوله وقد قال بعض العلماء ينبغي ان تعلموا اولادكم
او قال صبيانكم حديث شق قلبه عليه السلام وولادته
بمكة ودفنه في المدينة يثرب وحديث الاسرى به
عليه السلام وحديث هجرته من مكة الى المدينة وفي
الحديث ان شق صدره عليه السلام كان ثلاث مرة في صباه
بعد انفطامه عند حليمة كما مر والثاني عند نزول الوحي
عليه والثالث في ليلة الاسرا وقد بسطنا الكلام على
التي في حال صباه وسنذكر الباقيتين ان شاء الله فاما
التي عند نزول الوحي فثبت شق صدره الشريف عند
اتيان اليه جبريل عليه السلام بالوحي على ما روى الحارثي والطيالسي
في مسنديهما وكذا ابو نعيم ان جبريل وميكائيل عليهما
السلام شقا صدره الكريم كالاولى وغسله كما مر ثم
قال له اقرا باسم ربك الاية فهذه اول اية نزلت عليه
صلى الله عليه وسلم على الارجح وبه الحديث والحكمة في ذلك
كمال التطهير والتقوى على ما يلقى اليه من القول الثقيل
فخلف قوي في كمال الاحوال التطهير واما التي عند الاسرى
فانه عليه السلام نام ليلة الاثنين على المشهور في رواية ابن

احوال التطهير

دحية في بيت ام هانئ وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج
عن سقف البيت الذي نام به عليه السلام فنزل الملك عليه
السلام واخرجه الى المسجد وبه اثر نعاس فاضجعه فيه عند
الحجر بين عمه حمزة وابن عمه جعفر فاتاه جبريل عليه
السلام وميكائيل ومعهما ملك اخر وهو عليه السلام
مضطجع بينهما فقال احدهم خذ سيد القوم الاوسط
بين الرجلين فاحتملوه حتى جاوزوا به زمزم فاستلقوه
على ظهره فتولاه منهم جبريل عليه السلام فاشار
جبريل الى ثغر نحره الى بطنه فانشق بلا اذاية ولا دم ولم
يجد صلى الله عليه وسلم لذلك الما ولا وجعا ثم قال جبريل لميكائيل
ايتني بطست من ماء زمزم كي اطهر قلبه واشرح صد
صدره واستخرج قلبه فشقه فغسله ثلاث مرات ونزع ما
كان فيه من اذى واختلف اليه ميكائيل عليه السلام بثلاث
طاسات من ماء زمزم ثم اتي بطست من ذهب مملوء حكمة
وايمانا ووضعه فيه ثم اطبقه وحكمة هذا الشق
التهيئ للترقي الى الملا الاعلى والتقوي على ما شهد
تلك الليلة انتهى وفي البخاري وغيره انه شق قلبه
فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الى ركوب البراق فشق
من ثغرة نحره الى عانته فاستخرج قلبه ثم غسل في طست
من ذهب انتهى وروي الشق ايضا وهو عليه السلام ابن
عشر سنين او نحوها ورواها ابو نعيم في الدلائل وعبد الله
ابن الامام احمد في زوائد مسند ابيه بلفظ قال ابو هريرة
رضي الله عنه

رضي الله عنه انه عليه السلام قال يا رسول الله ما اول ما ابتدأت
به من امر النبوءة قال اني لفي صحراء واسعة ابن عشر
حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه
اهو قال نعم فاخذاني واضجعاني لحلاوة القفا ثم شقا
بطني وكان احدهما يختلف بالماء في طسة من ذهب
والاخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق
صدره فاذا صدري فيما ارى مفلوقا لا اجد له وجعا
ولا الما ثم قال له اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج
الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم
قال ادخل الرحمة والرافة قلبه فادخل شيئا كهيئة
الفضة فذر عليه ثم نقر ابهامي ثم قال انهض
اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي ورافتي
للصغير للكبير انتهى واما المرة الخامسة فليس تثبت
روايتها للعدم اصلها

فصل في انشقاق القمر

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم
الباهرة التي لم يات احد من الانبياء بمثلها انشقاق القمر
له عليه السلام وهو بمكة وذلك قبل الهجرة بخمس
سنين وهي من اعظم معجزاته التي لا يعدلها شيء
من ايات الانبياء ومعجزاتهم وقد دل على صحتها قوله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولا ينكرها الا
الكفرون الذين جاحدوه عليه السلام في ذلك وغيرها وهم
الذين ان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا

اهواءهم الاية وانه لما كذبته عليه السلام كفار مكة
وجحدوه وبلغوا غاية من الكفر والعناد ثم ابو جهل
لعنه الله والوليد بن مغيرة وغيرهما من رءوس كفار مكة فا
رسلوا الى عشيرتهم ممن استواهم معهم في الضلالة وعداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ابو جهل اتعلمون ما نريد
من هذا الامر الذي تحققت به وعمت به قلوبنا واشتغلنا بهم
عن عبادة الهتنا قالوا فليس لنا من ذلك علم ولا ندري ما تريد
فالامر اليك فانظر ما انت تريد منه قال لهم فاني اريد ان اسئل
محمدا عن معجزة عظيمة التي لا يستطيع ظهورها ولا
يقدر لها شيئا قالوا ما هي قال انشقاق القمر ونزوله
فانه لا يمكن له ذلك فان لم يفعل فلنعلم ان غيره الذي منه
سحروا افتراء فقال له الوليد هذا راي عظيم الذي سيعجز
عنه محمد فذهبوا جميعا اليه فقالوا يا محمد انا نسئلك
ءاية تدلنا على صدق نبوتك ورسالتك وهي ان ينشق
القمر نصفين ونزوله الى الارض فقال نصف على ابي قبيس
ونصف على الاخرى بالمغرب وكانت تلك الليلة ليلة
اربعة عشر فقال عليه السلام ان فعلت تومنوا بالله وبر
سوله قالوا نعم فسال عليه السلام ربه سبحانه ان يعطيه
ذلك ليكون معجزة له وليعلموا ان جاهه عليه السلام
عظيم عند الله تعالى فحينئذ انشق له القمر بفرقتين
كما شاء ونزلت فرقة منه على ابي قبيس من ناحية المشرق
والعرقة

والفرقة الاخرى نزلت دون الجبل من ناحية المغرب وهم
ينظرون الى ذلك الامر العظيم وهم ساكتون ولم يتكلم
احد منهم لاحد وفي رواية ان القمر انشق فرقتين
فرقة على الصفا وفرقة على المروة قدر ما بين العصر
الى الليل وهم ينظرون فيه ثم غاب فقال لهم عليه السلام
اشهدوا اي بذلك بوحدانية الله وربوبيته وبتصديق
رسالته عليهم السلام فقال ابو جهل لعنه الله ان هذا
سحر من محمد فلنسألوا السفار واهل الافاق هل راوا ذلك
ام هو سحر اعيننا فلما جاءت السفار من كل جهة فا
سألوا اليهم يسألون عن ذلك فاخبروهم انهم راوه منشقا
فجحدوا ذلك قالوا هذا سحر مستمر واعلم ان انشقاق القمر
لم تختص به اهل مكة وانما راه جميع الناس من
اهل الافاق وغيرهم وقد تواترت به الاحاديث وكما
حققه التاج السبكي وغيره من اهل السنة وقد صرح
بانشقاقه القرءان وفي ذلك كله اعلام وتصديق النبوة
عليه السلام ورسالته والوحدانية لله سبحانه وان ما يعبده
الكفار باطل لا ينفع ولا يضر وان انشقاق القمر خص لنبينا
عليه السلام ولا يقع لاحد غيره من الانبياء وهذا من امهات
المعجزات العظيمة وقال الحافظ ابن حجر حنين الجذع وانشقاق
القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من
يطلع على طرق الحديث ولم تقف هذه المعجزة لاحد الانها

كانت تظهر ظهورها في ملكوت السموات ولذلك شهدها
الحاضرون والبادون ولم يختص بها أهل مكة لتوفر الدواعي
على نقل العجائب وقد رآه أهل الأرض كلهم في ساعة واحدة
ولا فرق بين القريب والبعيد انتهى وأما من قال
ثم دخل في جيبه وخرج من الكم فذلك باطل ليس له أصل
ولا سند وإنما قال ذلك الملحدون الذين يريدون خلافه
هل وقع في الصحيح ولا يسمع لما يقولون فأما معجزة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم تخف لأحد إلا من أعمى الله بصره
وبصيرته وإنما ظهرت معجزته عليه السلام ظاهرة من حين
ولادته إلى بعثته صلى الله عليه وسلم وشهدها منه كل من نشأ
عنه ومن دنا إليه من نوره عليه السلام وهو في أحشاء
أمه ومن إسقاط الصنم بعد قيامه ألوفا من السنين ومن
تصوت الجن على رؤوس الجبال وهم يصطرخون ويصيحون
بألسنة بينة وذلك بسلامته عليه في ليلة مولده وبنبوته
ورسالته وتعظيمه وتمجيده ومن شق إيوان كسرى وإطفاء
نار الفرس وغاض ماء بحيرة وانقطاع جريان وادي السماوة
وغير ذلك من معجزاته الدائمة في حياته وبعد مماته
إلى يوم القيامة ولا ينكر معجزاته وفضائله إلا الفاسقون
الذين يستنفرون عن جادة الدين ويسعون في فساده وهم
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك
هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون والله المسؤول

أن يجعلنا

قال

السلام

ان يجعلنا ممن تمسك بشريعته المتصفين بمحبته
وان يرزقنا وإياكم الصدق بنبوته ورسالته واتباع
سنته والحمد لله على ذالك **فصل** في بعض معجزاته عليه
السلام وبعض صبره وبعض ما جرى له مع عشيرته من العرب
وخروجه من ارض العرب وهجرته مع صاحبه ابي بكر الصديق
رضي الله عنه الى المدينة يثرب وانه عليه السلام اعطاه الله
من خوارق المعجزات والآيات الباهرات ما لم يعطه لاحد من
النبيين والمرسلين ولا لملك مقرب **و**عن علي رضي الله
عنه انه قال كنت مع رسول الله امشي في بعض نواحي مكة فما
استقبلنا حجر ولا شجر الا وقال السلام عليك يا رسول الله ومن
معجزاته العجيبة انه عليه السلام يكلمه كل جامد ويسلم عليه
وان كنت ترى ذالك انه ما ليس فيه روح كالحجر والخشب
وغير ذالك **و**روى البيهقي وابن ماجة انه عليه السلام غطى
عمه العباس وبنيه بملاءة اي برداية فقال يا رب هذا عمي
وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري
اياهم بملاءتي هذه فقالت اسكفة الباب وحوائط
البيت آمين آمين آمين ثلاثا فانظر هذا العجائب
الذي تامين الحوائط التي لم يمكن نطقها وانما انطقها
الذي انطق كل شيء معجزة له صلى الله عليه وسلم مع ان ذالك ليسا
فيها حياة ولا لها لسانا وقيل انما خلق الله فيها حياة
ولسانا وادراكا حتى تنطق وتعرف ما تنطق به كان لها لسانا

ع في بعض صبره
عليه السلام و
بعض ما جرى
له مع عشيرته
من العرب وخر
وجه من ارض
العرب وهجرته
انه مع صاحبه
ابي بكر رضي الله
عنه

فيما بيننا ويدل على ذلك ان الجذع حن لفراق النبي عليه
وانين شوقا ومحبة ويموت بفقده عليه السلام وهذا هو
الدليل على ان الله خلق فيه الحياة والشوق والعقل حتى
حن وان وقد صح ذلك عن جميع الصحابة عليهم انه حق وان
ومذهب الاشعري ان الذكر المعنوي يستلزم الحياة استلزام
العلم ولذا علمه صلى الله عليه وسلم ما يعقل الحصى فالتزم كما يلتزم
الغائب اهله لشهادته بنبوته ورسالته عليه السلام بلسان
بعض خلقه وقد شهدت له بالرسالة بافصح الكلام وابلغ
البيان جميع الجمادات الصامتة كما ان الحصا كان يسبح في
كفه وفي يد ابي بكر وكذا الى عمر رضي الله عنهم ويسمع تسبيحها
من كان معهم وسمعها جماعة على الارض وعن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
ناكل الطعام ثم نسمع تسبيح الطعام وفي سماعهم
بذلك غاية الكرامة لهم وصح انه صلى الله عليه وسلم كان على
حرى وقيل على احد هو وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
ثم يتحرك بهم فقال صلى الله عليه وسلم اثبت وضربه برجله الكريم
فما عليك الا نبي وصديق وشهيد ثم ثبت بوقته انتهى
وصح ايضا انه عليه السلام طلب الايمان من رجل اعرابي فقال
الاعرابي هل لك من شاهد يشهد انك رسول فقال له عليه السلام
هذه الشجرة فدعاها عليه السلام وهي كانت على شاطئ الوادي
فاقبلت تشق الارض اليه شقا حتى وصلته صلى الله عليه وسلم فقامت

حين

احد صح

الله صح

بين

يديه عليه السلام فاستشهدها صلى الله عليه وسلم ثلاثا
فشهدت بثبوته ورسالته عليه السلام ثم ولت الى موضع
منبتها وفي رواية انه عليه السلام قال للاعربي قل لتلك الشجرة
فرسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فاستجيبي له قال فما
لت على وفقتها يمينا وشمالا ومن بين يديها ومن خلفها
فتقطعت عروقها من مكانها حتى لا يبقى فيه شيء وتجر
بعروقها حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعربي هل ترجع الى
مكانها فامرها عليه السلام فرجعت الى منبتها فثبتت
عروقها من منبتها واستقرت به كما كانت فقال له الاعربي
ايذن لي ان اسجد لك فقال له عليه السلام لو كنت امرت لاحد
ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها انتهى
واعلم ان هذه الشجرة التي تمشي على الارض بلا قدم بعينها
على المشي ويوجبه اعند الله كالانسان وغيرهم ممن يمشي
بقدم من بلغ الكمال منها كله من خارق العادة وكان ذلك
من معجزته صلى الله عليه وسلم وفي الحديث انه عليه السلام
ذهب لقضاء حاجته ولم ير ما يستتر به الا شجرتين
بشاطئ الوادي فذهب اليهما فاخذ عليه السلام بغصن
من اغصانها فقال لها انقادي علي باذن الله فانقادت
معه صلى الله عليه وسلم كالبعير المرسوم فجعل بالثانية كذلك
حتى اجتمعتا فدخل بينهما فقال التئما علي باذن الله

ثم التفتا عليه فلما قضى حاجته فامرهما بالرجوع الى اماكنهما
فرجعتا كما كانتا انتهى وعن اسامة بن زيد انه قال كنا مع
رسول الله في بعض مغازيه فقال لي هل ترى مكانا لحاجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس
فقال عليه السلام هل ترى من شجرة او حجارة قال فقلت له ان نخلات
متقاربات قال انطلق فقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله عليه السلام وقل للحجارة مثل
ذلك قال فقلت لهن ذلك كما امرني النبي عليه السلام
فوالذي بعث محمدا بالحق ما تم كلامي معهن حتى تقاربت النخيل
واجتمعن من الحجارة بتعاقد ان النخلات والحجارات حتى صرن
ركاما فلما قضى عليه السلام حاجته قال لهن يتفرقن
قال فقلت لهن ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرقن
من وقتهن وكل واحدة منهن ترجع الى موضعها كما امر عليه
السلام انتهى ومنها ان الجذع كان عليه السلام يستند اليه
اذا اراد ان يخطب فلما صنعوا له عليه السلام المنبر ثلاث درجات
فلما كان يوم الجمعة واراد صلى الله عليه وسلم ان يخطب فتخطى جذع نخل
وهو من الجذوع التي سقفت عليها المسجد فلما صعد عليه السلام
على المنبر فصاح الجذع صيحة هائلة بينة وان كل من في المسجد يسمع
صوته وفي صوته روايات بعضها انه يخور كخور الثور حتى ارتج جميع
المسجد لخواره وفي رواية انه كان يبكي ويخور حتى انشق وفي رواية
انه يئن ويبكي كما تبكي الصبي وفي رواية انه يحن حنين الناقة
اذا انتزع منها فصيلها وعن السبكي انه عليه السلام نزل

وضع

التأمتا

اسامة

او نخلات متقاربات

قال

اذا

اذا

وضمه اليه رحمة احتى سكن وفي رواية ايضا انه عليه السلام جلما
سمعه ورحم به فنزل وضمه بيده فسكنه وقيل ضمه ومسحه
وجاء انه بكى لما فقد عنده من الذكر وفي الحديث انه عليه السلام
قال والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل يصوت هكذا الى يوم القيامة
حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه من اعظم المعجزات منه
عليه السلام وفي بعض الروايات انه عليه السلام خير الجذع بين
ان يعود الى مغرسه ويكون نخلة خضرا فيثمر كما كان اولا فقبل
ان ييبس او ان يغرس في الجنة فيكون من جملة اشجارها تاكل اولياء
الله من ثمره ثم اختار ان يكون من اشجار الجنة فقيل فاموبه
بدفن انتهى حديث الجذع **شعر** قلته

اعلم بكون لخير الرسل معجزة ... باهرة للايات سوال بلا مثل
فيجعل انشقاق له القمر يشهده ... لبلا جميع ما في الصحاري والجبال
كذا انشقاق ايوان كسرى اذ سقطت ... منه شرفات عشر بلا مثال
ومنها الطفاء نار الفرس قد خمدت ... انفاسها في بيوت الكفر والضلال
كغيض ماء بحيرة في ساوة نهار ... وفيض ماء وادي السماوة المستسيل
وكذا الشجرة اذ جاءتنا بدعوته ... شاهدة بانه سيد الرسل
عليه ربي وما في الكون اجمعها صلى ... واما ما دام ملك ذي الجلال

واعلم ان معجزاته عليه السلام لا تحصى عجائبها ولا تنحصر
بعقل ولا بالعلم الباهر ولا بفصاحة الالسنة وان نعمة الله
وان نعمه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها **ومن** معجزاته عليه السلام
انه كان يشبعها من ابوبه ومحنة الكل انصف صلى الله عليه وسلم بالخلاق

اذ جاء ابا الفضل لم يبق في ملكه الا اربعة عشر ملك

كاملة وطبيعة فاضلة وشيم حسنة فلا احد من الناس فهو
يتم به كان ابيه او غيره لانه عليه السلام مات ابوه عبد الله بن عبد
المطلب وهو صلى الله عليه وسلم في بطن امه ثم بعد ذلك بلغ
من العلوم والآداب ما لا يبلغ احد من العالمين ولا يصدر
لاحد مثل علمه وآدابه ونال من ذلك ما لا يناله غيره بل
ونشأ لم يكن له مؤدب ومعلم وقد تعلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم علما لا يحيط به مخلوق ومن العجائب انه عليه السلام كان
في زمان الجاهلية واهلها وقومه اميون لا يعلمون الكتابة
ولا يدرون الحق من الباطل وكان فيهم عليه السلام اميا لا يكتب
كتابا ولا يقرؤه ومع ذلك علمه الله سبحانه له علما ظاهرا
وباطنا وادبه آدابا كليا وفي الحديث انه عليه السلام قال
ادبني ربي وعلمني اعلم ان هذا العلم وهذا الآداب كانا من
معجزته العظمى صلى الله عليه وسلم ومنه عليه السلام تصدر
للخلق جميع العلوم والآداب وهو اصل العلوم والصواب
والآداب كما مر وكان عليه السلام في قومه يتيما مهملا
لا فيهم احد يشاركه رايا فيما يريد من طاعة الله سبحانه
ولا له مال يستغني به في قومه مع انه لو قلنا كان عليه السلام
يتيما ولكن كان صلى الله عليه وسلم معصوما محفوظا
ممنوعا لا يستطيع احد ان يباشره بسوء وهو المخصوص
بالرعاية والحفظ والمنع الذي لم يكن لغيره من العالمين
فكم من ظالم يرصده بسوء وايذاء حتى جاء ونظر من تحتيله
عليه
وجده

صح ابائه

صح الجهالة

عليه السلام فإذا هابه وغلبته المهابة فهرب منه
ولم يقدر أن يراه ولا يمكره ولا أن يؤذيه وقد ظهرت
منه عليه السلام علامة النبوة من إجلاله وتعظيمه ومن
نور النبوة الذي كان في وجهه الكريم ولا يخفى لأحد
منه ذلك غير أن أحبارهم ورهبانهم وكهانهم
يخبرونهم بأنه عليه السلام هو نبي ورسول وأنه يملك أرضهم
ورقابهم ويفسد دينهم الباطل وينقطع بمبعثه
عليه السلام ويشتت أمر ملوكهم ويهزم ملكهم تمزيقا
ويذلهم ذلا بليغا فلأجل ذلك أبغضوه
بعد ما ظهر لهم فيه الحق من الصدق والأمان والعهد والوفاء
والرحمة والسماحة والرأفة والحياء والجود ويعلمون أنه صا
دق في أقواله وأفعاله عليه السلام ثم أنكروه بعد ما شاهدوا
منه ذلك وأكثر وقد أعمى الله بصيرتهم في الحال والعقل وما يشهدون
ما ظهر منه من برق الحق الذي لا يخفى عمن أراد الله به خيرا ولا
يرى ذلك النور إلا من سبقت له العناية من الله ومنه قال [illegible] نفعنا الله به
لا كل جمال الحق جل فلا يرى * إلا بتخصيص من الله الصمد
وقد بعدت عنهم الهداية التي تعمر القلوب وأبدلوها بالضلالة
التي تعمي القلوب التي في الصدور فسبحان من يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وهو الرحيم الغفور وأما معجزاته الباهرة
وخلقه الحسن وبديع صفاته العالية فقد شهدها منه
الحاضر والبادي من صاحبه ومن عدوه فصدقها من أحبه

واتبع ملته وسنته وتمسك بشريعته وءامر به وصدقه في جميع
ما اتى به من الله سبحانه لان المعجزات كانت دليلا على صدقه في اخباره
واقواله وافعاله فهذا هو الايمان الجزم القاطع الصحيح الذي لا يلبسه
شيء ولا مرية فيه ولا شبهة فعلموا ان ما جاء به حق رضي الله عنهم
ورضوا عنه فذلك من هداية الله ونعمه بفضله فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم
من الصحابة الذين ءامنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل
معه اولئك هم المفلحون رضي الله عنهم اجمعين واما الكافرون الذين
الدغتهم حية الكبر الشديدة وتصارت سمومها في ابدانهم
وعمت جميع اجسامهم واعمت بصيرتهم وابصارهم حتى
لم يبصروا بعقولهم الهدى من ماتى ذلك النور الكريم ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ولذلك العصي زادوا ضلالا وجدالا و
جحودا وعداوة فيه عليه السلام وفي هذا ابلغ العداوة
والكبر لكفار قريش اذ لم يومنوا به صلى الله عليه وسلم مع ما
شهدوا فيه من كمال الاخلاق وخلقا وخلقا وعلما وعملا وحلما
ومعجزة باهرة الدالة على صدقه كما مر فزادهم ما شهدوا منه
اثما بغضا وجحودا فيه وانكروا ما شهدوا فيه من المعجزات كشهادة
الجمادات بنبوته ورسالته كالاشجار والحجار كما مر والضب
والغزالة والذيب والبعير وغير ذلك مما خلق الله سبحانه ونزول
القمر وشقاقه وما سواها مما قد عنا ذكره والذين هم اشد له
عداوة ابو جهل لعنه الله والوليد بن مغيرة وابو لهب بن عبد المطلب

والاسود

والاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى فهو اسدي والاسود
بن يغوث بن وهب بن مناف بن زهرة فهو زهري والوليد بن
مغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فهو مخزومي لعنهم الله والعاص
ابن وائل بن هشام بن سعد بن سهم فهو سهمي لعنه الله والحارث
هو ابن الطلاطلة وغيرهم ممن اتبعهم من كفار مكة وهم الذين اشتدوا
له عليه السلام عداوة وبغضا والنكران بعد ما تبينوا معجزاته وعلموا
انه رسول الله وجاحدوا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آيات
الله هزؤا وقد غرهم الامل والشيطان وهم ابغضوه عليه الصلاة والسلام
قبل مبعثه لما علموا انه سيبطل دينهم ويفسد ما يعبدون من دون
الله ولم يزد له عليه السلام بغضهم وعداوتهم اياه الا الصبر
الجميل والعفو الجليل وهموا بقتله صغيرا فحرسه جده عبد
المطلب فلما مات قام على حراسته عمه ابو طالب بن عبد المطلب
وهو شقيق ابيه ولم يستطع معه احد ان يباشره بسوء وقد
حفظه الله وحرسه بعين عنايته ومنعه بوقايته التي لا يجاوزها
بار ولا فاجر فصار صلى الله عليه وسلم محفوظا بحفظ الله سبحانه
في صغره الى ان بلغ مراتب الجلال والتعظيم التي لم يبلغها نبي
قبله فبغضوه بغضا بالغا واذوه اشد الايذاء وبيتوا وردوا عليه
بقتله حتى كان ذلك من اذاتهم وحسدهم وليس منهم
من يعينه عليهم ولا من ينصره منهم الا عمه ابو طالب
كما امر ولما بلغ عليه السلام اثنى عشر سنة خرج
به ابو طالب الى الشام مع من معه من قومه فلما وصل به

قف
قصة خديجة

اسمه عبد مناف ابن عبد المطلب

الى بصرى وكان فيها راهب له فيها جاه عظيم واهلها يمتثلون امره اسمه بحيرا فلما راه عرفه بصفاته الكاملة كما نعتت في التوراة عندهم والانجيل فقال لعمه هذا سيد العالمين فانى لما اشرفتم به من العقبة سجدت له جميع اشجارها واحجارها ولا يبقى منها الا شيء الا خر له ساجدا ولا يسجد الا لنبي واني لا عرفه بخاتم النبوءة بين كتفيه مثل التفاحة ثم طلب عمه ان يرده الى ام القرى خائفا عليه من اليهود واشرار النصارى اخرجه الترمذي وابو ابن ابي شيبة وجاء انه لما اقبل عليه السلام الى بصرى وبراه بحيرى عليه غمامة تظله وفيه انه قد اقبل اليه من الروم حينئذ سبعة من اشرارهم ليقتلوه فمنعهم بحيرى لانه علم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رده بوقته عمه ابو طالب وروى ابو نعيم والبيهقي انه لما اقبل ابو طالب بصرى فراه بحيرى وعليه غمامة بيضاء تظله بين قومه ثم نزل عليه السلام تحت شجرة هنالك فولت اغصانها اليه حتى اظلته وعن ابن عساكر وابي نعيم ان اخته الشيماء بنت حليمة قد راته في الظهيرة تظله الغمامة اذا وقف عليه السلام وقفت معه الغمامة واذا سار سارت معه ولما بلغ ثمانية ثمانية عشر سنة خرج مسافرا الى الشام للتجارة ومعه فيها ابو بكر الصديق رضي الله عنه فلما راه البحيرى فقال هذا نبي الله ورسوله وكان ذلك سبب ايمان ابي بكر على قول العابثين وقيل سببا به غير هذه الرواية ثم خرج

ايضا

وروى الشيخ ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن العربي الشبلي ... انه عليه السلام لما انتهى الى الشام مع عمه ابي طالب وكان معه ... اسمه بحيرا وقال لعمه اشفق عليه انه ... فانا ارجع ... به الى الشام يقتله اليهود فارجع به الى مكة فرجع

ايضا وله من عمره عليه السلام خمس وعشرون سنة مرة
ثالثة في تجارة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ومعه
غلامها ميسرة فوصته ووكدته ان لا يخالف امره
وان يتبعه ويطيعه في كل مقصود ومرغوب وان يرد اليه
عقله ويحفظ ما ائتمنه فذهب معه كما امرته فلما
كان وقت الهاجرة فراى ملكين يظللانه من حر الشمس فلما
وصل الى بصرى فنزل تحت شجرة عالية في ظلته وكان بها راهبا
فراءاها تظله فقال ما نزل هذه الشجرة الا نبي فاتى ميسرة
فساله عن عينيه هل فيها حمرة قال له نعم لا تفارقهما
قط فقال له الراهب هو اخر الانبياء وسيد الخلق اجمعين
يا ليتني ادركه اذ يومر بالخروج فساله هل يحلف باللات والعزى
فقال عليه السلام ما حلفت بهما قط فقال الراهب لميسرة
هو نبي الله ورسوله وهو الذي نجده احبارنا في كتبهم منعوت
وموصوف بصفاته الجليلة فحفظ ذالك منه ميسرة فلما
رجعوا راى ميسرة ملكين يظللانه في الهاجرة كما يظللانه
حين خرج للتجارة فلما اقبل الى مكة وكانت خديجة في علية
لها مع جماعة من النساء فرايت منه ذالك فتعجبت مما
رات فلما جاءها ميسرة فاخبرته بما رات منه ثم اخبرها
بما راى وبقصة الراهب وما قال منه وبقوله عليه السلام
انه لم يحلف باللات والعزى قط وخرجت جماعة من ابطال البا
مع اشياخ قريش خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الشام فلما وصلوا بصرى فمروا بالراهب بحيرى فرءاه

ثم خرج وهو لم يخرج لاحد قبله ويتخلل افواجا حتى اخذ
بيده عليه السلام فقال هذا سيد العالمين وقيل ورسول
رب العالمين في رواية البيهقي هذا يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال من اخبرك فقال انكم لما اشرفتم من العقبة لم يبق
شجر ولا حجر الا وخر ساجدا ولا يسجد ذلك الا لنبي واني
لاعرفه بخاتم النبوءة من غضروف كتفيه فرجع ثم صنع لهم طعاما
فلما اتاهم به وكان عليه السلام في رعاية الابل فقالوا ارسلوا اليه
فارسلوا اليه فلما اقبل وراوا غمامة تظله عليه السلام ووجد
قومه قد سبقوه الى الشجرة فجلس الى موضع تحتها فيه شمس
ثم مال ظل الشجرة عليه فقال انظروا الى ظل الشجرة مال اليه انتهى
عن ابي موسى الاشعري وروى ابن اسحاق والبيهقي في الدلايل
ان اشياخ قريش لما نزلوا في اصول الصومعة لبحيرى وصنع
لهم طعاما لانه يرى الغمامة تظله عليه السلام بين القوم
ولم يدر ما هو منهم ودعاهم الى الطعام ليعلمه منهم
فلما اقبلوا واستظلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى
الغمامة قد اتبعته الى الشجرة التي نزل بها فرأى اغصانها
قد مالت اليه بظلها وانعطفت عليه صلى الله عليه وسلم حتى
استظل تحتها انتهى وروي ان الغمامة تظله وهو
عند حليمة وكذلك ايضا انها تظله وهو مع اخيه بالرضاع
من الرضاع وفي ظل الغمامة له عليه السلام روايات كثيرة
صحيحات وكل ذلك قبل نبوته عليه السلام وتاسيسا
لنبوته وكل ذلك في معجزاته قبل القليل الا ان معجزاته لا تحصى
فلم تنتهي.

فلما شهدت منه خديجة بنت خويلد ما رأت من الفضائل
والمعجزات الباهرات واخبرها عبدها ميسرة بما رأى منه
وبما اخبره به الراهب بحيرى من امره فاحبته واشتاقت اليه
صلى الله عليه وسلم ورغبت منه الزواج بسبب ما رأت منه
وما بلغها عنه بأنه سيد الخلق اجمعين ورسول رب
العالمين وشفيع [المذنبين] وخاتم انبياء الله والمرسلين ورغبت
رضي الله عنها في ذلك لكمال عقلها وبما سبق لها
قبل وجودها عند الله من العناية التي لم تكن مثلها
لغيرها من النساء ولم تبلغ غاية فضلها احد بعدها ولا من
غيرهم وقد بلغت من الامال جميع ما تمنت منه عليه
السلام احسن بلوغ التي لم تبلغه المرأة من هذه الامة
فانها رضي الله عنها سيدة النساء وافضل امهات المؤمنين
وفي الحديث انه عليه السلام قال خديجة سيدة النساء وقد
ظهر لنا فيها تلك السيادة التي فاقت بها جميع اجناسها
وانها رضي الله عنها ادركت بصدقها وبكمال عقلها ومحبتها فيه
عليه السلام كل ما تمنته وما تأملته من الخير والاحسان والدر
جات العاليات الدنياوية والاخراوية فلما حصل اتاها من
ذلك الفضل الكامل ان خطبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالزواج وعرضت رضي الله عنها نفسها عليه فقالت له اني
لرغبت في نكاحك لما رأيت وعرفت منك وانها حينئذ
بنت اربعين سنة وبلغ عليه السلام في سنه خمس وثلاثين سنة
والمشهور عندهم انه حينئذ ابن خمس وعشرين سنة

وكان ذلك قبل بعثه عليه السلام فلما عرضت عليه نفسها
عليه السلام فاخبر بذلك عمه ابا طالب وهو الذي كان كفيله
بعد موت جده عبد المطلب وله عليه السلام حينئذ ثمان
سنة وقيل سنة وقيل ثلاثة والله اعلم وكان بعد موت جده عمه
كفيله فلما انباه بخبر خديجة خرج معه ومعهما عمه حمزة
فذهبوا الى ابيها خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
ابن كلاب فخطبها اليه فاجابه وكانت رضي الله عنها امرأة
جميلة حسنة وهي من اجمل النساء واحسنهن خلقا
وخلقا طاهرة وقد سميت اولا بالطاهرة وكانت ذات
حسن وجمال وغنى واعتدال ونسب وافر وحسب فاخر فتز
وجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصداق معلوم عندهم وهو
عشرون بكرة وقيل اصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا عشر
اوقية ذهبا ونصف اوقية وفي كل اوقية اربعين درهما ذكره الكـ
ـلاعي وغيره وحضر معهم عند الخطبة ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ورؤساء بني مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد
لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ
معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه
لـ العنوليس الامر وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا
الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن
برجل الا رجح به وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر
حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت
خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا

وهو

ـخ صح
سنيها

بالطاهرة صح

الـ

خطبة
خديجة

وهو والله بعد هذا النبأ عظيم وخطر جليل فزوجها
ابوها منه انتهى وهي رضي الله عنها من الكمال في العقول والا
بصار واذكاهم واهلا بصيرة العين والقلب وهي احدقت من
كل حاذق في جميع الاحوال الظاهرة والباطنة ولذلك كانت
اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء

فصل

في مبعثه صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن حجر في فتح الكيميا
ما جاء يلحظه انه عليه السلام لما بلغ من عمره اربعين
سنة بعثه الله سبحانه رحمة وهداية الى ساير الخلق فكان
رسولا اليهم اجمعين كما قال عليه السلام ارسلت الى الخلق
كافة رواه البخاري وغيره من الايمة وكانت بعثته صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين كما رواه مسلم في سبع عشر من رمضان وقيل من
ثمان من ربيع الاول وقيل كذا في رجب واول ما بدئ به
عليه السلام من الوحي الرؤيا الصادقة فكان عليه السلام لا يرى
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكان عليه السلام يأتي حراء
فيتعبد فيه الليالي الكثيرة ثم يرجع الى خديجة فيتزود عندها
فيرجع الى حراء للعبادة حتى جاءه جبريل عليه السلام وهو
بغار حراء فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ قاله امتناعا لانه
عليه السلام كان اميا لا يكتب ولا يقرأ فغطه جبريل حتى ضاقت
به نفسه ثم تركه حتى تنفس فقال له اقرأ قال له ما انا بقارئ
كالاولى قاله اخبارا بالواقع ثم غطه ثانية ثم ارسله بعد الجهد
فقال له اقرأ قال ما انا بقارئ اي ما الذي اقرأه فغطه ثالثة
فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك

الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع وفؤاده ترجف
حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب
روعه فقال لها يا خديجة ما لي واخبرها الخبر ثم قال قد خشيت
علي قبل ان يحصل العلم الضروري بان الجائي جبريل وخشيت
ان لا اقدر على حمل اعباء الرسالة او يقتلني قومي ولا بدع
فانه بشر فقالت له كلا ابشر والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل
لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به حتى اتت الى ابن عمها
ورقة وكان شيخا كبيرا قد عمي وهو ممن تنصر من العرب
وعرف الانجيل فقالت له اسمع من ابن اخيك فاخبره صلى الله عليه
وسلم فقال هذا الناموس الذي انزل على موسى ثم قال يا ليتني في
مدتك جذعا اي شابا لابلغ في نصرتك اذ يخرجك
قومك فقال عليه السلام او مخرجي هم قال نعم لم يات احد
بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك
نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة
حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمشي مرة بعد مرة الى
رؤوس الجبال الشاهقة ليرمي نفسه فيبرز له جبريل عليه السلام
يقول يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك قلبه ويذهب
حزنه واخرج الشيخان وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال جاورت
بحراء شهرا لا لطلب النبوة فانها موهبة لا تنال بمكتسب
الله ثم جئت نفعل رسالته فلما قضيت جواري هبطت
فنوديت فنظرت فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شبحا لم اثبته

الحمد لله اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فقالت

أي

له فأتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء
باردا فنزلت يا أيها المدثر الآية وهو بعد نزول اقرأ باسم
ربك وبعد فترة الوحي وأن أول ما نزل على الأصح اقرأ باسم
ربك وعن الشعبي أنه قال نزلت عليه السلام النبوءة وهو عليه
ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين يعلمه
الكلمة والشيء قيل إنه يعلمه علما لا يؤمر بالإظهار والله
أعلم ولما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه
السلام فنزل عليه القرآن على لسانه وروي أنه لما أخبر خديجة
الخبر قالت هل تستطيع أن تخبرني بهذا الذي يأتيك إذا أتاك
قال نعم فلما أتاه جبريل أخبرها به فقالت اجلس على فخذي الأيسر
فجعل فقالت أتراه فقال نعم فقالت اجلس على حجري فجعل
فقالت أتراه فقال نعم فألقت خمارها ثم قالت أتراه قال لا فقالت
اثبت وأبشر فوالله إنه لملك ما هو شيطان ثم بعد
الفترة ونزول قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر [illegible] قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم مبادرا إلى امتثال ما أمره الله به ولم يخش
عليه السلام من أحد إلا الله واجتهد جدا في الإنذار يأمر
الناس بالإيمان بالله وبرسالته وينهاهم عن عبادة الأوثان
والأصنام ويدعوهم إلى التوحيد وإلى معرفة الله وعبادته
وحده وطاعته وترك المعصية الظاهرة والباطنة وينهاهم
عن الكبر وعبادة الطاغوت وينهاهم عن الفحشاء والمنكر
والبغي ويأمرهم أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأن لا يشركوا به شيئا وهو الواحد الذي ليس كمثله
شيء وهو الواحد القهار السميع البصير ويأمرهم أن يتبعوه

فيما جاء به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك
عبادة غير الله مما هم عليه من عبادة الاوثان والاصنام واما
اول ما وجب عليه صلى الله عليه وسلم الانذار والدعاء الى التوحيد
من معرفة الله وبالايمان به وتصديق رسالته عليه السلام ونبوته
فلما دعاهم الى ذلك وانذرهم كما يومر وخوفهم في الانذار
بالعذاب ان لم يومنوا وخالفوه في جميع ما امرهم به عليه السلام
واتبعوا اهواءهم واعتكفوا على عبادة اوثانهم واصنامهم
وحرضهم الشيطان على ما هم عليه وهم يعلمون ان اصنامهم
لا يضرونهم ولا ينفعونهم ويعلمون ان تلك من الجمادات
وقد اعمى الله ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة لا يسمعون
ولا يعقلون وقد امتزجت بقلوبهم الكفر امتزاجا لا يرجى
له ابعاد داء ولا تنفعه الاطباء وامتنعت لهم تلك العمى
التي كانت امتزاجها بقلوبهم اتباع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والايمان به كانهم لا يسمعون من عظة منه عليه
السلام ولم ينتفعوا بما يسمعون اولئك كالانعام بل هم اضل
واولئك هم الغافلون وقد دعاهم صلى الله عليه الى الايمان به
والاسلام معه وفي الشفاء فالايمان بالنبي عليه السلام واجب
متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه وقد دلت
على ذلك ءايات كثيرة فمنها قوله تعالى فءامنوا بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا فءامنوا بالله ورسوله النبيء الا
مي ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا وغير ذلك من الايات الدالة على الايمان بالله وبرسو
له فلما ثبتت نبوته عليه السلام ورسالته وجب الايمان

به

الايمان فهو النطق باللسان وتصديق القلب في جميع
ما جاء به عليه السلام وقال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه
السلام هو تصديقه بنبوته ورسالة الله له فهو شهد بذلك
باللسان وصدقا بالقلب فقد صح ايمانه وصح عنه عليه السلام انه
قال أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
وحسابهم على الله فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق صح من الشفاء وقال الله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فالايمان محتاج الى العقد بالقلب والنطق باللسان
ومن لم يعتقد ذلك في قلبه لم ينفعه النطق باللسان والمنافق
ينطق به ولم يعتقده في ضميره ولذلك لم ينفعه في الاخرة خطا
واما في الدنيا فقد عصمت بنطقه به نفسه وماله لقول النبي
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صح عن عبد الله بن عمر وفي الحديث ان جبريل عليه
السلام جاء الى النبي عليه السلام فقال له اخبرني عن الاسلام فقال النبي
عليه السلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر له
اركان الاسلام من اقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان
والحج ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والقدر والسؤال والبعث والميزان والحوض والعرض
والصراط والجنة والنار وقد تقدم ان المنافقين لا يعتقدون ما
بذلك وقال الله يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ولذلك

خرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه إذ لم
يكن معهم ولحقوا بالكفر بل في الدرك الأسفل من النار
وبقي عليهم حكم الإسلام بإظهار شهادة اللسان فلما ثبتت
نبوته ورسالته وجب الإيمان به عليه السلام فلما وجب الإيمان
به وجبت طاعته لأن ما جاء به هو الذي افترض على من آمن به
أن يتبعه فقال الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وأمر الله عباده بطاعته وطاعة رسوله فقال قل أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأطيعوا الله ورسوله ∴ وأطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون فقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال الله
لرسوله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني وغير ذلك من الآيات البينات
فجعل الله طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد
الله سبحانه على طاعتهما بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته عليه
السلام بسوء العقاب وروي عن سهل بن عبد الله سهل عن
شرائع الإسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وعن أبي محمد بن عتاب بسنده إلى أبي هريرة
رضي الله عنه أنه عليه السلام قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن
عصاني فقد عصى الله وعلم أن طاعة الله في طاعة رسوله لأنه عليه
السلام لم يأمر إلا بطاعة الله ولذلك جعل الله طاعته في طاعته
عليه السلام وعن أبي هريرة أنه عليه السلام قال كل أمتي يدخلون
الجنة إلا من أبى قالوا ومن أبى يا رسول الله قال من أطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد أبى وقال عليه السلام من أطاع محمدا
فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله جعلنا

الله

في الدرك صح

الله دليلكم من اطاع الله ورسوله واتبع ملته وسنته فصل
اعلم انه صلى الله عليه السلام كان اول رسالته مخفيا للامر حتى امر
الله له سبحانه باظهار امره بقوله تعالى فاصدع بما تومر فبينه
فبلغ ~~عليه السلام~~ وقد قيل ان ذلك الامر المخفي كان بعد النبوة بثلاثة
سنين وكان عليه السلام يعبد الله قبل النبوة في حراء كما مر واول
ما فرض الله عليه من الصلاة قيام الليل كما جاء في سورة المزمل يا ايها
المزمل قم الليل الا قليلا نصفه الاية ثم نسخ بصلوات الخمس
الموجبات ليلة الاسراء وهو عليه السلام بمكة وقيل انه افترض ركعتا
صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لقوله تعالى وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وروي انه صلى
الله عليه وسلم جاءه جبريل عليه السلام في صورة حسنة والطيب
رائحة فقال له جبريل يقرئك السلام ويقول لك انك لرسوله
حقا الى جميع الانس والجن فادعهم الى الايمان بالله وبر
سالته لك ثم ركض عليه السلام الارض برجله فنبعث منه الماء
فتوضا جبريل عليه السلام في ذلك الماء فامر للنبي عليه السلام
ان يتوضا فيها فتوضا صلى الله عليه وسلم ثم قام جبريل للصلاة فامره
ان يصلي معه بمراده ان يعلمه الوضوء والصلاة ثم صعد جبريل
الى السماء ثم رجع صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام لا يمر على
شيء من حجر ومدر وشجر وغير ذلك الا وقال له السلام عليك يا رسول
الله فرجع عليه السلام وقد امتلات قلبه فرحا وسرورا حتى
جاء خديجة فاخبرها ففرحت فرحا عظيما حتى كادت ان يغشى
عليها فامرها وقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضت فصلى

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه كما بعث معه جبريل عليهما السلام وكان
اول من صلى ركعتين فلما قام صلى الله عليه وسلم وشمر ازاره
جد ايدعو الى الله سبحانه كما امر وبلغ عليهم الرسالة ويخوفهم
بالعذاب ويبشرهم بالجنة وينهاهم عن ما هم فيه من عبادة غير
الله كما مر وقد دخل معه عليه السلام في الاسلام رجال ونساء وهم
السابقون الاولون كما في سورة الواقعة لقوله تعالى والسابقون السا
بقون اولئك المقربون في جنات النعيم الآية وان اولهم خديجة
بنت خويلد رضي الله عنها زوجها صلى الله عليه وسلم كما مر
ثم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو اول من آمن به من الرجال وهو
رضي الله عنه ملازمه في اليسر والضيق ثم من الصبيان علي بن ابي طالب
ابن عبد المطلب رضي الله عنه وهو ابن عمه الشقيق وقد صح اسلامه
مع صباه كما قال رضي الله عنه سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي
ومن الموالي زيد ثم بلال من الارقاء وفي ورقة الخلاف فان
صح اسلامه كان اول من اسلم من الرجال ثم من انعم الله عليه
بالاسلام من الناس وهو عليه السلام مختفيا امره كما مر فلما
نزل عليه فاصدع بما تؤمر قام الى الناس يدعوهم الى الله يعلن بالله
جهرا وكشف لهم ما يؤمر به وكان عليه السلام يسير في شعاب مكة ودبارها
ويدعوا اهلها الى الله سبحانه فما زال كذلك ليلا ونهارا فابوا قومه
ولم يسمعوا الى ما يقول عليه السلام فجحدوا عن السبيل وانكروا ما جاء
به من الحق ونبوءته وابغضوه بغضا كليا واجمعوا على عداوته الا من
رحمه الله وعصمه بالاسلام او ثبتت محبته فيه كابي طالب فانه منعه
وحمى عليه وقام دونه بالجد ولم يستطع احد ان يباشره بسوء

وانتشر

حلمي

صح
مختفيا

فاشتد اذى صلى الله عليه وسلم على قريش وغيرهم ممن معهم
واراد وان يستفزوه من الارض فحرسه الله بحفظه وعنايته ووقيه
من قابيته التي لا ترام وتواصت قومه ليغدروه ومن اسلم معه ثم
منعه الله سبحانه بعمه ابي طالب ومن معه من بني هاشم الا الكافر
بالله وبرسوله ابو لهب كان اشد له عداوة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مع عمه وتهم اياه يطوف في منازلهم يقول اعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا ولم يخف منهم عليه السلام وكان ابو لهب من ورائه يتبعه
ويحذر الناس منه يرميه هو وقومه بالسحر والكهانة والجنون والشعر
وغيرها الخ ويحثونه بالتراب والحجارة وكان بعضهم يجعل بابه
عملا وروي انه عليه السلام كان ساجدا عند باب الكعبة
فجاء عقبة بن ابي معيط ووطئ على عنقه عليه السلام حتى كادت
عيناه تخرجان من محلها وصبر صلى الله عليه وسلم لذلك ولقي الشدة
منه وخنقوه خنقا بالغا وجذبوا لحيته وشعر راسه حتى
سقط منها اكثر شعره عليه السلام فصبر لكثرة رحمته بالناس
فلبسها المومنين فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فمنعه منهم فقال
ثم اسلم عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه سنة ست من
النبوة فنصره عليه السلام وولت عنه قريش وكبار مكة
قليلا وطلبوه باجماعهم ان يعطوه من المال ما شاء ليترك
ما هو فيه وقال فابى ان يترك سبيل ابن اخيه عليه السلام
فقال لهم صلى الله عليه اصبر حتى يحكم الله بيني وبينكم وهو خير
الحاكمين وروي ان سبب اسلام عمه حمزة رضي الله عنه كان ثم اتى
يوم يصطاد في الصحراء فلما رجع وجد امراة واقفة بباب دارها

اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم

بسبب اسلام حمزة رضي الله عنه

وجعل يسألها عما حدث في البلد بعده فقالت له ألا ما ابن أخيك
محمد يسبه أبو جهل ويسب آباءه وأجداده فغضب حينئذ حمزة
رضي الله عنه فرجع يسأل عن أبي جهل لعنه الله فوجده مع أشراف
قريش وبني مخزوم في المسجد يأتمرون على قتله صلى الله عليه وسلم ووقف
عليه فضربه بعصى فشقه فسالت الدم من رأسه على وجهه فقامت
عليه أصحابه ليقتتلوا مع حمزة ومن كان معه من بني هاشم ثم من الله عليه
حينئذ بالإسلام فقال لهم هل كان منكم من يستطيع أن يردني عن دين محمد
فقال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسلم رضي الله عنه فدخل على النبي عليه السلام وكان رضي الله
عنه ركنا مهولا وكان الإسلام فعز الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ثم
أسلم عمر رضي الله عنه بعد حمزة بثلاثة أيام فزاد لرسول الله
عليه السلام عزا كثيرا وذلك بعد ما أمر الله لأصحابه عليه السلام في الهجرة
إلى الحبشة في سنة خمس من النبوءة وكان أولهم عثمان مع
زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قريش
يتفقدون على قتله ليالي وأياما كثيرا وكان أبو جهل وأبو
لهب هما اللذان يحرضانهم على قتله فلما أحس منهم أبو
طالب ذلك وبلغه خبرهم بعث إلى بني هاشم وبني المطلب
فجمعهم في شعبهم ومنعهم فبقوا وروى أحمد في سنده
أن أول من أظهر الإسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وسمى
بعضهم المصطفى عليه السلام منهم أبو بكر وهو أول الخلق وعمار وأمه
سمية وصهيب وبلال والمقداد رضي الله عنهم فلما استنكره
فاشتد أمرهم على الكفار وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وكتموا
أمرهم

عمار بن ياسر

ان يبين لهم انه فتنتهم وتعذيبهم اشد العذاب واتفقوا على
ذلك فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد حفظه الله ومنعه
بعمه ابي طالب وعشيرته كما مر وابو بكر منعته منعة قومه
وقامت المشركون لغيرهما باخذهم وتعذيبهم
بانواع العذاب الشديد ويضربونهم والبسوهم ادراع
الحديد وحبسوهم بالربط في شدة حر الشمس ليعذ
بوهم بها وهان ذلك عليهم لان الايمان احلت حلوته
مرارة عذابهم وابو جهل لعنه الله كان بالامر بتعذيب
سمية ام عمار بن ياسر وكانت رضي الله عنها تعذب
عذابا بالغا فقتل الملعون ابو جهل بحربة في فرجها
فماتت واما بلال رضي الله عنه فقد اهانت نفسه عليه في الله
عز وجل وصبر فلما ضاقت نفسه وهان على قومه عذابه قيد
فعوه لصبيانهم وسلطوهم عليه فجعلوا في جيده حبلا
ويطوفون به في شعاب مكة وبين ديارها ويضحكون منه
ويونسون به فتارة يضحك وتارة يبكي على الله سبحانه
وهو يقول اللهم ان حلاوة الايمان بك وبرسولك يذهب عني
مرارة عذابهم فلا يضرونني ان ارادوا بي ضرا ولا ينفعونني
ان ارادوا بي خيرا فافعل بي ما انت له اهل فانك اهل التقوى
واهل المغفرة وعن البيهقي عن عروة ان ابا بكر رضي الله
عنه اعتق سبعة ممن كان يعذب في الله منهم الزنيرة
بالزاي المكسورة وكسر النون المشددة ويروى انها عميت
فقالت المشركون ما اعماها الا اللات والعزى فقال المسلمون
فبيس الامر كذلك وانما اعماها الله ثم رده الله بصرها عليها

طعنها

ابو بكر اعتق سبعة

فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ الرسالة والدعاء كما
كما أمر الله له به ولا يفتر عن التبليغ وذلك مع انكارهم وشكهم
في جميع ما جاء به من الحق فاعرضوا واستكبروا استكبارا ولم
يزل عليه السلام يجدد دعاءه بأن يعبدوا الله سبحانه وحده
الذي هو المعبود بالحق فأبوا أن يطيعوه بقبيح كفرهم وازدد
رأيهم له ولما جاء به عليه السلام وكان صلى الله عليه وسلم مع انكارهم
وازدرائهم يسير ويطوف في بلادهم على الجميع وهو يقول بأعلى صوته في
المناسك وفي المحافل أمركم أن تتركوا ما يعبد آباؤكم فلما سمعوا منه
ذلك كما تشتت عقولهم واشمأزت قلوبهم ورماه الوليد بن
مغيرة لعنه الله تعالى يكفي منه عليه السلام بقول ساحر كذابا
واتبعته قومه وهم اذ ذاك قريش مع احكامهم ويرمونه بالشعر
والكهانة كما مر وصبر صلى الله عليه وسلم لما سمع منهم من السب
فما زالت قريش مع دعائه عليه السلام في هم عظيم وانهم لما رأوا
عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهوى في سنة خمس من النبوة
بضعة عشر من أصحابه رضوان الله عليهم منهم عثمان بن عفان وزو
جته رقية بنت رسول الله بالهجرة الى الحبشة مهاجرين وباستقرارهم
فيها ويفشوا الاسلام في القبائل زاد ذلك لقريش عداوة وبغضا
واجتمعوا جميعا على ان يقتلوه وبلغ امرهم الى ابي طالب فارسل
الى بني هاشم وبني المطلب وقامت بهم الحمية وان كانوا جهلاء ولم
يرضوا ان يغلبهم قريش اخاهم فادخلوه عليه السلام شعبهم
واحرسوه ممن اراد قتله بالعداوات قريش ذلك منهم وعلموا
انهم لا يمكن لهم ان يقتلوه معهم ولا يستطيعوه وتشاوروا
ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب

اى

الله

رمية الوليد بن مغيرة

سنة

لما دخلوا بنوا هاشم شعبهم

أن يشبهوهم أحد بشيء من الأشياء كالبيع والنكاح وأن
يقبل منهم الصلح أبدا حتى يتركوا لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليقتلوه دراوه وهم في الكرمات فأبوا فلما
يئسوا منهم كتبوا ما تعاقدوا عليه في الصحيفة فشلت
يد كاتبه وجعلوا الصحيفة معلقة في جوف الكعبة لحفظها
وبقائها وكان ذلك في المحرم سنة سبع من النبوءة ثم ذهبت
بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا جميعا شعبة
أبي طالب غير عدو الله أبي لهب كان مع قريش فأقاموا على ذلك
سنتين أو ثلاثا حتى أدركهم الجوع لا يصل إليهم شيء من
الأشياء إلا سرا وروي أن حكيم بن حزام حمل غلامه
حبا يريد به عمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
فلقيه أبو جهل فتعرض له وتعلق به أراد أن يفضحه فلا شعر
له أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فقال خل سبيله
فأبى أن يتركه فضربه فشجه ووطئه وطئا شديدا
مع أن معه حجر فلما مضت تلك المدة المذكورة فقام هشام
ابن الحارث فجمع أربعة رجال وهو خامسهم وكان يأتي بالطعام
على بعير ليلا إلى الشعب فيخلع خطامه ويضربه حتى يدخل
وذلك لأن هشاما بعثه لأمه الذي هو أخو عبد المطلب ثم ذهب
إلى زهير بن عاتكة بنت عبد المطلب فقال له هل رضيت أن
تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وطابت لك الحياة
وأخوالك على ما علمت من قلة وجهد فقال له لو وجدت رجلا معي
لنقضتها نقضا وخرقتها تمزيقا فقال له هشام بن الحارث

حكيم بن حزام حمل غلاما معه حبا

القريب يأتمرون بحمل نقض الصحيفة

الاسدي انا معك لا اسلمك لاحد ابدا فقال لو وجدنا ثالثا
فذهب الى ابي البختري وذكر له ذلك فقال وهل من معين
على نقض الصحيفة فذهب الى المطعم وذكر له ايضا مثل ما ذكر لـ
فقال له ابغنا خامسا فذهب الى زمعة فقال له هل من احد
فذكر له اصحابه فرضي ثم اجتمعوا على نقض الصحيفة فقال
لهم زهير انا اول من يتكلم فلما اصبحوا وذهبوا الى ما
تعاهدوا عليه فذهب زهير فطاف سبعا ثم اقبل على
القوم جالسين فقال زهير يا اهل مكة انا ناكل الطعام
ونلبس الثياب وبنو هاشم وبنو المطلب فيما علمتم
فوالله لا ابرح حتى اشق تلك الصحيفة الظالمة القاطعة
فقام ابو جهل لعنه الله غاضبا اليه فقال له كذبت والله
والله لا تشقها ولا نفسها بشق وغيره فقال زمعة
انت والله اكذب ما رضينا ما كتبت اذ كتبتها فقال
ابو البختري صدق زمعة ما رضينا ما كتبت في الصحيفة
ولا نقربه وقال المطعم صدقتما وكذب من قال
غير ما قلتما فنحن نبرأ الى الله تعالى منها ومما كتبنا فيها
فسكت ابو جهل لعنه الله ساعة ولم يدر ما يفعل ولا ما يقول
وتغير في قلبه كثيرا فقال هذا امر قضي بليل بغير هذا المحل
وكان ابو طالب جالسا فقام المطعم ليشق الصحيفة فلما
ذهبوا اليها فوجدوها قد اكلتها الارضة الا باسمك
اللهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبر عمه ابا طالب
بان الله سلط الارضة على الصحيفة وانها اكلتها فلم تترك
فيها الا اسم الله ومحت منها الظلم والقطيعة والبهتان

اكذب

فقال

فقال ابو بكر اخبرك بذلك فقال له عليه السلام نعم فاخبرهم
ابو طالب بما قال عليه السلام فقال لهم انزلوها تنظروا ان صدق
فلا تفضحوها اذ لا فائدة فيها والا فتحفظوا الحكم بكتمها
فاذا هي كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدادت قريش
حزنا وغضبا وظنوا انهم لا يقدرون على شيء مما يأملون وافسد
الله رايهم وخاب سعيهم وجعل على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا وعلى ابصارهم غشاوة فلا يفقهون ولا
يسمعون ولا يبصرون كانهم ميتون فنسأل الله السلامة
والعافية وقد ثبتت كثرة اخباره عليه السلام قبل وجوده حتى
يخبره عليه السلام احبارهم ورهبانهم وكهانهم ولم يخف
على احد ذكره عليه السلام الا من اعمى الله بصيرته ويشهد له معجزاته
الباهرة كانشقاق القمر وشق ايوان كسرى واطفاء نار الفارس
وغيض ماء بحيرة وقطع جريان وادي السماوة وتصييح الهواتف
وشهاب ثاقب بين السماء والارض واسقاط اصنامهم ليلة
ولادته عليه السلام وغير ذلك مما كان بعد مولده عليه
السلام وقبل ولادته كاصحاب الفيل اذ جاءوا ليهدموا الكعبة
المشرفة وكان ذلك عام ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان بين ولادته وبين الفيل خمسون يوما فاهلكهم الله ببركته
عليه السلام وشاعت عندهم خبرهم ثم انزل الله على رسوله صلى الله
عليه وسلم الوحي فاخبره بما فعل الله بهم فقال الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل الى اخرها وسبب ذلك ان ابرهة وهو
ملك اليمن من قبل النجاشي بنى كنيسة له

سماوة
جريان
قصة الفيل
الفيل

(التزويق)

بصنعاء فلما اتم بنيانها وزوقها بانواع التزويق وبنا
هذا بنيانا عجيبا وكتب الى النجاشي واخبره بهذا بنيانه فقال
له فاني قد بنيت لك كنيسة عجيبة البنيان واريد ان احج
بها العرب فجاء رجل من بني كنانة فاحدث فيها ازدراء
بها واحتقارا فلما اصبحوا فوجدوا ذلك منها فاخبروا
بها ابرهة فغضب غضبا شديدا وحلف ليمضين ليهدمن
كعبة العرب وامر الحبشة بالتهيؤ اليها ثم سار بعد
ما بعث الى ابطال قومه فاجتمعوا عليه بعساكر كثيرة
فخرج بهم ومعه الفيل فيل واحد يسمى محمودا و
فيل كثير فخرج عليه ملوك فقهرهم واسرهم الى ان
قرب الى موضع المغمس من عرفة فبلغ خبره عبد المطلب
فاجتمع قريش فقال لهم لا تخافوا مما جاء به ابرهة
فانه لا يصل الى البيت بالهدم فان له ربا يحفظه فهلا
تخافون ولكن فانتقلوا الى الرمل لا يصل اليكم فيه من فرسان
الجبال ثم ارسل ابرهة خيلا الى ابل قريش فغاروا فيها
فساقوها جميعا وكذا الابل غيرهم ممن معهم وكان
لعبد المطلب من تلك الابل اربعمائة ناقة فركب عبد
المطلب في قريش فساروا حتى وصلوا الى جبل ثبير فلما
استدارت دائرة غرة رسول الله ﷺ في جبينه او على جبينه
كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة كالسراج
ولم تخف لاحد فقال عبد المطلب لقريش ارجعوا فقد لقيتم
خيرا فقال والله ما استدار مثل هذا النور الجليل الا
ان يكون الظفر لنا فرجعوا جميعا ثم ارسل ابرهة

رجلا

رجلا من اصحابه الى عبد المطلب وهو سيد قريش فقال له فقال له
لا حاجة لي في اموالكم ولا دمائكم وانما اريد ان تمكنوني البيت
لاهدمه فان فعلتم فقد نجيتم والا فلا تلوموني ولوموا انفسكم
فيما فعلت بكم فقال له عبد المطلب ايها الملك فان اردت البيت لا
طاقة لك بخرابه فان البيت بيت الله فان خربه فهو الشديد
يفعل ما يشاء وان منعه فلا طاقة لنا ولك به ثم اكرمه وجلس
معه في بساطه وساله عن حاجته عنده فقال له ان ترد علي ابلي
فقال له ابرهة هذا والله لعجب منك انك تكلمني في ابلك دون البيت
الذي هو دينك ودين ابائك الاولين فقال انا رب الابل فقط وربها
واهل البيت فله رب يحميه ويمنعه من كل مكاره فرد اليه ابله
جميعا فرجع الى قريش وهم ينتظرونه وينتظرون ما اتاهم
من عند ابرهة فلما جاءهم وقص عليهم خبره حرزهم
الى سعف الجبال والشعاب ينتظرون فعل ابرهة بالبيت
وذهب عبد المطلب مع جماعة من قريش الى البيت فاخذ
حلقته فاهزها هزا ودعى واستنصر وهو من معشر
وروي ان ابرهة ارسل رسوله الى عبد المطلب فلما دخل
عليه ورءا وجهه خضع له ولسانه يتلجلج وخر على وجهه
مغشيا وخار كالثور المذبوح فلما افاق خر ساجدا لعبد
المطلب فقال اشهد انك سيد قريش حقا وروي ان عبد
المطلب لما ذهب الى ابرهة فلما رءا عبد المطلب خر ساجدا
فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب فهذا
الاشكال الا ان النور الذي في وجه عبد المطلب وصلبه قد انتقل قبل

وانا

منه الى زوجته ثم الى ابنه عبد الله ثم الى ام النبي صلى الله عليه وسلم
امنة كما كان ينتقل من اصلاب الاباء والى ارحام الامهات على التر
تيب حتى وصل ذلك النور الذي هو نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى امه كما مر وهذا النور المشرف قد انتقل جميعه الى امنة
ولم يبق منه شيء في عبد الله ولا في عبد المطلب وجميع ذلك
النور في صاحب النور الساطع امام المرسلين وسيد الثقلين سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبق منه شيء لاحد ولان ولادة رسول
الله كانت بعد الفيل بخمسين يوما كما مر ولذلك علمنا ان ذلك
النور لم يبق لعبد المطلب ولا لغيره غير امنة عليه السلام بقي
فيها نوره عليه السلام الى يوم القيامة واما النور الذي ظهر في وجه
عبد المطلب فقد اكرمه الله سبحانه وانعم عليه به لينقذ به
ماله ونفسه من ذلك الملك وجنده الذين بلغوا غاية العتو
والجرأة على الله وبيته الذي اجمع الامم من لدن ابراهيم على تعظيمه
وصيانته واعلم ان نوره عليه لم يكن نورا غالبا من نوره ونوره
عليه هو اعظم من كل نور وقد استظهره الله في وجه جده
عبد المطلب تكريما وتشريفا لقدر النبي عليه السلام وكان في
جبهة جده جبينه كالشمس واطلع الفيل عليه فسجد
ليعلم الخلق بها انه الكريم وتبين ان جميع ما وقع في قصة
الفيل انما هو كالارهاص لتحقيق نبوة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم قبل وجوده عليه السلام مع الاشارة الى انه سيظهر
دينه على جميع الاديان وانه لا يؤذيه احد الا اهلكه الله وانه عليه
السلام اعطاه الله من خوارق العادة والمعجزات الظاهرات
والآيات الباهرات ما لم يعطه لنبي مرسل ولا لملك مقرب

السلام
السلام

لا

لان هذا الامر العظيم انما وقع لاجل تعظيمه عليه السلام وليعلم
الناس بعد وجوده عليه السلام ان علامة نبوته ثابتة قبل
وجوده وقد شهدوا من معجزاته الباهرة ما لا غاية له ولا انقضاء
كما شهدها الذي من كان قبلهم من لدن آدم الى الوقت ويحكى فيها
ان كل نبي او رسول يبشر قومه او امته به عليه السلام ولما بلغ ابرهة
اصبح ابرهة في المغمس تهيأ جنده وعساكره الطاغية
وقدموا الفيل لدخول مكة ثم برك الفيل في مكانه ودل ذلك على
انهم لم يريد دخول الحرم وقيل دخلوه وانما برك الفيل لما وصل الى
وادي محسر ولهذا اسمي بذلك لان فيلهم عيا فيه فلما ارادوا ان يهيجوه
ضربوه في راسه وغيروه من بدنه حتى ضربوه بالحديد لانه علم بتعظيم
الكعبة وتجليلها عند الله فلما وجهوه الى اليمن يفعل والى نحو
الشام فيمشي وكذلك اذا وجهوه الى ناحية المشرق فيمشي
ولما ردوه متوجها الى الكعبة فلا يمشي وهكذا يفعلون به
وعبد المطلب وقومه في شعف الجبال ينظرون اليهم وينتظرون
عفو الله وقد علموا ان البيت محروسة ومحفوظة بحماية الله
سبحانه ثم ارسل الله تعالى طيرا ابابيل من البحر كالخطاطيف وكل
طائر منها له ثلاثة احجار من سجيل حاملة حجر في منقره وحجران
في رجليه كامثال العدس ترميهم بها فانها لا تصيب احدا منهم
الا قتلته فخرجوا هاربين وهم يتساقطون من كل طريق واصيب
ابرهة فتساقطت انامله انملة انملة حتى وصل صنعاء وهو
كفرخ الطير وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انصدع صدره عن
قلبه وقد جاءت هذه القصة العظيمة في سورة الفيل كما جاءت
اوائلها الم تر كيف فعل ربك الى اخرها فجعلهم كعصف ماكول

وكانت هذه الحجة عبارة لمن فتح الله بصيرته ولمن علم نعتهم جاه
النبي صلى الله عليه وسلم وعلو قدره ولا يعلم ذلك الا انه بشر كالناس
الناس ولعمري او بشر الخلق عن احد رايكه كما عميت ابصارهم عن نوره عليه
السلام لا تغني عنهم حدا فتهم شيئا ولا تنفعهم عقولهم
وقد قال الله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم
وقرا وقوله بل ران على قلوبهم وقال ايضا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة وغير ذلك من ايات الله الدالات على ان الله
اراد بهم شرا ولو اراد بهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا
وهم معرضون لان قلوبهم اختلطت الكفر وامتزجت به
امتزاجا بالغا لا تقبل على الايمان ولا تلتفت الى من دعاها
الى الايمان وقد مرضت قلوبهم مرضا لا دواء له وقوله تعالى
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان
الله غفورا رحيما وهي العجائب من بشر الذي خلق فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث من انفسهم رسولا الى جميع
الخلق ويدلهم على الله ويريهم المعجزات الباهرات وشهدوا

فصل ها منه عليه السلام مرات فمنها انه لما تقارب بعثه عليه
السلام تحدثت احبار اليهود ورهبان النصارى ببعثه عليه
السلام لما راوا في كتبهم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفات
زمانه وكذلك كهان العرب يخبرهم به لان شياطين الجن
لا تحجب حينئذ عن خبر السماء وتسترق السمع من
الملائكة وتلقي تخبره ذلك الى كهانه وتخبره الكهانة
من الناس فلما نابعثه صلى الله عليه وسلم بعث
الله

الله يشعلها من نار تطرد الجن عن استراق السمع وحجبت بذلك
الشياطين وكانوا لا يصعدون إلى السماء إلا وقفوا بمقاعدها
ثاقب من نار السموات وضاقت بهم لذلك جو السماء ولا يجدون
مكانا يسترقون منه السمع من الملائكة المتكلمين وحيل
بينهم وبين خبر السماء فتحيرت الجن بذلك وانقطعت
الأخبار عن الكهانة وسألت الكهانة عن ذلك الجن فقالت
إنها لأمر عظيم حدث ولم يكن قبل ذلك وقال بعضهم لبعض
فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها وجوفها وقبلتها وانظروا
ما حال بينكم وبين أخبار السماء فخرجت طائفة من جن نصيبين
باليمن قبل تهامة ليبحثوا عن ما حال بينهم وبين السماء لأن
طريق الخبر قد انقطعت عنهم ولم يجدوا إليه سبيلا فوجدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح ببطن النخلة
موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى وإذ صرفنا
إليك نفرا من الجن الآية فلما صلى عليه السلام الصبح مع أصحابه
وهو يقرأ فاستمعوا له فقال بعضهم لبعض هذا الذي حال بينكم
وبين خبر السماء فأسلموا وولوا إلى قومهم منذرين فأنزل
الله على رسوله قل أوحي إلي الآية وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن
الآية وعن ابن عباس حديثه أن الجن يسترقون يستمعون كلمة
من الوحي فلا يزيد وربما عشروا فأكثر فيكون ما يستمعون
حقا وما يزيد وباطلا فهذه الاستماع من الملائكة وكانت
النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث عليه السلام منعت
الجن عن أمكنة الاستماع لا يأتي أحدهم إلى مقعده إلا رمي

فنشعها بالحرق منه كل ما اصاب فشكت الشياطين الى ابيهم ابليس
لعنه الله فاخبروه بما منعهم من استراق السمع فقال لهم
ما هذا الا امر عظيم قد حدث فبعث لعنه الله جنوده يهيمون
الارض وشمالها فقال لهم طوفوا مشارق الارض ومغاربها
وانظروا ما هذا الامر الذي حدث فذهبوا ثم وجدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الصبح مع اصحابه بين جبلي نخلة
فرجعوا الى ابليس لعنه الله فاخبروه بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
وبما يفعل من الصلاة والقراءة فلما اخبروه بذلك نكس راسه
ازمنة من الساعات متحيرا وهو يتحقق ان الامر امر عظيم فقال
لهم لعنه الله هذا الذي صدكم عن سبيل السموات ومنعكم عن مقعد
كم للسمع وان هذا النبي هو الذي اعلا دينه جميع الاديان وبطل دينا
انكم من الكهانة وغيرهم ومنع لكم ما انتم عليه من استراق السمع
رواه النساءي وصححه الترمذي وعن ابن كثير ان خروجه عليه السلام
عليه السلام الى الطايف كان بعد موت عمه ابي طالب وانه مات
في سنة عشر بعد النبوة وماتت خديجة رضي الله عنها
بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام وعن ابن ابي شيبة عن ابن
مسعود رضي الله عنه ان الجن هبطوا على النبي عليه السلام وهو
ببطن نخلة فوجدوه واصحابه يقرا القرءان فلما سمعوا قراءته
قالوا انصتوا فانزل الله على رسوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية
وهذا مع رواية ابن عباس رضي الله عنه يقتضي انه عليه السلام
لم يعلم حينئذ بحضورهم في تلك الساعة وانما استمعوا
قراءته فرجعوا الى اهلهم او الى قومهم منذرين بعد ذلك

فاتوه

هو شعلة نار تنفصل من الكوكب ... الشهاب ... الشياطين
... الشهاب ليس ... الكواكب ينفصل عليه ثم يرجع الى مكانه ... رواه

فلا تونه قوما بعد قوم وصح ان الجن سال النبي عليه السلام
عن ما يكون لهم زادا فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايدي
احدكم يكون لحما وكل بعر يكون علفا لدوابكم ولذلك نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن الاستجمار بالعظام وكذلك مولد حرمة
كالكعبة والطعام وغير ذلك وثبت انه عليه السلام كان خروجه
بعد موت خديجة رضي الله عنها بثلاثة اشهر الى الطائف في شوال
لما ناله من قريش من الانكار والاكراه والبغض الشديد والعداو
ة البالغة وكان معه في خروجه الى الطائف مولاه زيد بن حارثة
فاقام معه في الطائف شهرا يدعو اشراف ثقيف الى الايمان
والاسلام والى معرفة الله ويبلغ عليهم الرسالة فابوا ان
يستجيبوا له واستندوا عليه سفهاءهم وعبيدهم
فاغاروا عليه وسبوه وعن موسى بن عقبة انهم يرمونه
بالحجارة حتى سالت دمه واختضبت به نعلاه وكان عليه
السلام اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذونه
بعضديه فيقيمونه فاذا مشى يرجمونه بالحجارة ويضحكون
وقيل ان زيد ابن حارثة يقيه بنفسه حتى شج راسه شجاجا
وفي الصحيحين انه عليه السلام لقي من ثقيف ما اشد مما
لقي يوم احد ثم نزل عليه حينئذ جبريل عليه السلام
ومعه ملك موكل على الجبال ليامره في قومه بما شاء
فقال له عليه السلام اني ارجو ان يخرج الله من صلبهم من
يعبد الله وحده ففي ذلك كله من رحمته عليه السلام الى جميع
الخلق وقد قال الله له وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولذلك

اصلابهم خ

صبر عليه السلام لهواته ولم يغضب على احد لنفسه ولا لدنياه
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الشياطين قبل وجود النبي صلى الله
عليه وسلم لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها وياتون با
خبارها ويلقونها على الكهان. فلما ولد عيسى عليه
السلام منعت الشياطين من ثلاثة منها في من السموات
وكانت ثلاث الباقيات منهم حتى ولد نبينا صلى الله عليه وسلم
منعوا من السموات كلها فما منهم من يات مقعدا
الا ويرمى بشهاب من نار فلا يخطى ابدا ولا ينجوا عنه في
احد فمنهم من قتل به ومنهم من حرق ومنهم من يخمله
فيصير غولا يضل الناس في الفيافي ويروى ان هذا الرجم
لم يكن قبل مبعثه عليه السلام ولم يذكر قط قبل زمانه
ولم يظهر الا في اول امره تاسيسا للنبوة انتهى

فصل اعلم ان الله اعطى بصيرة فريق وقد شهدوا امر النبي
عليه السلام مالا يحصى بالحد من المعجزات وعلموا انه نبي
الله حقا ورسولا صادقا وحققوا نبوته ورسالته بالمعجزة
الباهرات كما من غير مرة وعلموا ان الانبياء والمرسلين كانوا
قبلهم وثبتت عندهم اخبارهم وبما فعل الله تعالى
بمن عصاهم وخالف امرهم مثل عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم
لوط وقوم نوح من قبل وقوم موسى واصحاب ليكة وغيرهم
وايضا انهم علموا ان لكل نبي ورسول معجزة ياتي بها
لقومه وينذرهم بالعذاب ويبشر بالجنة ثم يبشرهم
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم بالحق من

عند الله انكروه وابوا ان يومنوا به فمنهم من
يرميه بالسحر ومنهم من يقول شاعر نتربص به ريب
المنون ومنهم من ينفر عليه بالقتل كابي جهل والوليد
وغيرهما من سفهاء القوم وانكروا رسالته ببغيهم
وهو عليه السلام يتعجب منهم عن ما هم عليه من الجهالة وكثرة الضلالة
وهم يسخرون منه ويبالغون في ايذايه والسخرية به بعد علمهم
انه عليه السلام ليس خاصا بالرسالة وقد كانت الانبياء قبله
وهو صلى الله عليه اعلم بما اصابهم من قومهم من سوء وضرب وقتل
وسب وغيره الى من انواع الضر فصبر صلى الله عليه وسلم لذلك من قومه
كما صبر اولوا العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام وكم من حزن
عليه السلام بايذايهم اياه والسخرية والاستهزاء بهم بما جاء به
من الحق بعد ما علموا انه في نعتهم وبعد ما شهدوا منه
المعجزات الباهرات كما مر مرارا ومنها الاسراء به عليه السلام
بين ايديهم من مكة الى بيت المقدس ثم من بيت المقدس
الى السماء ثم من السماء الى حيث شاء الله ولا خلاف
في الاسراء به عليه السلام وثبت بنص القرآن في قوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الاية وعلى سبيل الاجمال فمن شك
فيه فقد كفر بالله لانه كان على الله يسيرا وعن الشيخ عبد
الوهاب الشعراني ان الاسراء به عليه السلام كان
اربعا وثلاثين وكان منها واحد بجسده عليه السلام
وثلاث وثلاثون بروحه الشريف في الليلة التي اسري بجسده
فيها

انه

زنكي

واختلف في ليلة المعراج [illegible] اوائل ربيع [illegible]

عليه السلام هي ليلة سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل
وقيل ليلة سبع عشرة من رمضان وهي ليلة الاثنين منه
وقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة السبت منه وقيل في الك
من رجب وقيل من شوال وجزم النواوي برجب في الروضة
او الجمعة او ثالث عشر ربيع الاخر وجرا عليه النواوي في
فتاويه واختار الحافظ عبد الغني رجبا اعني بالحافظ
المقدسي وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ليوافق الك
الولادة والبعث والهجرة والوفات واختاره ابن دحية وهو
الصواب والله اعلم وجاء انه صلى الله عليه وسلم قد نام

قصة الاسراء

ليلة الاسرى في بيت ام هانئ :. اعلم ان قصة الاسراء به عليه
السلام والمعراج من اشهر المعجزات الواضحات واظهر البراهين
الساطعات البينات والايات المشهورات واقوى الحجج
واصدق الانباء ولذلك قال بعض المفسرين هي افضل
من ليلة القدر لكن بالنسبة له عليه السلام لانه اوتي فيها
بما لا يحيط بالحد وقد نام في تلك الليلة ببيت ام هانئ
وبيتها كانت عند شعب ابي طالب ففرج عن سقف
بيت ام هانئ الذي نام فيه عليه السلام وذلك بعد المبعث
بخمس سنين ورجح النواوي او لعشرة او واحد عشر
او اثنين عشر اقوال ورجح كل منها قوم ثم نزل
عليه الملك عليه السلام واخرجه من البيت الى المسجد الحرام
وكان به صلى الله عليه وسلم اثر النعاس ولذلك قال بعضهم بين النوم
واليقظة فلما اخرجه منه الى المسجد فاضجعه عند الحجر
بين عمه حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى عنهما

بانا

فأتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر عليهم
الصلاة والسلام وكان عليه السلام مضطجعا بين حمزة
وجعفر فقال أحد الملائكة خذ سيد القوم الأوسط بين هذين
فذهبوا به حتى جاؤوا به زمزم فاستلقوه على ظهره الشريف
وشقوا بطنه أي صدره فانشق بعد ما أشار إليه الملك جبريل
عليه السلام فلا ألم ولا دم ولم يجد له ألما فغسلوه بماء زمزم
كانت بطاسة ذهب ثم أخرج قلبه فشقه ثلاثا ونزع ما كان فيه
من أذى ثم اختلف إليه ميكائيل عليه السلام بثلاثة طاسات من
ماء زمزم ثم بطاسة من ذهب أبجل مملوءة حكمة وإيمان
ووضعت فيه ثم أطبقه فأوتي بدابة أبيض يسمى بالبراق وهو
دابة من دواب الجنة وكان فوق الحمار ودون البغل وليس بذكر
ولا أنثى يضع خطوه عند انتهاء طرفه ويسمى بالبراق
بصره
لشدة سيره فيمثلونه بالبرق وقيل من البريق وقيل كان في خلال
بياضها سواد فصل ابن المنير وهو يضع منتهى
بصره بخطوة واحدة قال ولذلك يقطع ما بين
السماء والأرض في خطوة واحدة لأن بصره الذي في الأرض
يقع إلى السماء فبلغ أعلى سبع سماوات في سبع خطوات
وفي رواية أن له جناحين وله خد كخد الإنسان وعرف كعرف
كعرف
الفرس وقوائم كقوائم الإبل والظلف وذنب كذنب البقر
وكان صدره ياقوتة حمراء وقد نزل مسرجا ملجما فركبه
عليه السلام وفي رواية أنه لما أراد أن يركبه فاستصعب فقال
له جبريل ما حملك على هذا فإنه والله ما ركبك أحد أفضل

من هذا ولا اكرم على الله منه وصح عن النسائي وابن مردوي
في صحيح روايتهما قيل ان البراق يسخر للانبياء قبله عليه
السلام وكانوا يركبونه ولم يطلع عليه بعضهم ونفى
الركوب عليه لغير نبينا صلى الله عليه وسلم استصعابه حين
اراد ركوبه لانه لو الف الركوب لم يكن مستصعبا ولم يقل له
جبريل ما حملك على هذا و صح ان جبريل حمله عليه السلام
على البراق وردفه له وهو وجبريل عليهما السلام على ظهره
حتى الى بيت المقدس وكان اذا اخذ في الهبوط طالت يداه
وقصرت رجلاه واذا اخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت
يداه فلما وصلا بيت المقدس نزلا عنه وادخل جبريل عليه
السلام يده في الصخرة فخرقها وشد بها البراق وقيل شده
بالحلقة التي يربط به الانبياء دوابهم وصح انهما
لما مرا بيثرب نزل جبريل فصلى وكذلك بربه
فجاءا الى بيت المقدس فنزلا منه فربطاه اثنيهما كما
مر فلما قام الصلاة اي جبريل عليه السلام ونزلت الملائكة
من السماء وبعث الله له ادم عليه السلام ومن دونه من
الانبياء والمرسلين باجسادهم وارواحهم فاخذ
جبريل عليه السلام بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى
بالجميع ركعتين اجلالا وتعظيما له عليه السلام وليعلموا
علو مقامه بل ليزدادوا علما بعدما علموا ان مقامه عند
الله اعلى كل مقام وجاهه اعظم من كل جاه عند الله سبحانه
وهم كانوا سبعة صفوف من الانبياء والمرسلين ثلاثة
صفوف

بل ثلاثة صفوف من الانبياء
والمرسلين واربعة صفوف

صفوف من الانبيا والمرسلين وان نعة صفوف من سابر الانبياء
وقيل ثلاث صفوف من الملبكة والانبياء بل والمرسلين واربعة من الانبياء
وهو الصحيح عند من رواه وكان خلف ظهره صلى الله عليه وسلم ابو ابرهيم
عليه السلام وعن يمينه اسماعيل وعن يساره صلى الله عليه وسلم
اسحق عليه السلام وروى انه عليه السلام صلى بهم بعد العروج
وفي الحديث في رواية الصحيحة انه اتى بارواح الانبياء واجسادهم
كما مر في روايته عليه السلام قال عليه السلام فدخلت المسجد
فعرفت النبيين بين راكع وساجد وقايم ثم اذن موذن
فاقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ جبريل
بيدي فقدمني فصليت بهم وفي الحديث ما يدل على انه صلى
بهم في بيت المقدس بعد العروج وفيه رواية في تلك الصلاة
قيل صلاة الصبح اذ كانت بعد العروج وقيل صلاة العشاء
اذ كانت قبل العروج وفي رواية ابن هشام والبيهقي انه
عليه السلام لما فرغ من امامتهم نصب له المعراج وفضت
له المرافات من فضة وذهب وعن يمينه ملايكة وعن يساره
كذلك فصعد فيه عليه السلام هو ورفيقه جبريل عليه السلام
حتى انتهيا الى باب سماء الدنيا وفي الحديث ان صعودهما كان على
الصخرة على المعراج الذي تعرج فيه ارواح بني ادم وفيه مرافات من
ذهب وفضة قيل عشر مرافات سبع الى السماء والثامنة الى سدرة
المنتهى والتاسعة الى المستوى والعاشرة الى العرش والرفرف
وذلك المعراج اتي به من جنات الفردوس وفيه لؤلؤ بعضه على بعض
عن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة فصعد صلى الله عليه وسلم هو
وجبريل الى ان انتهيا الى باب سماء الدنيا يقال له باب الحفظة

فاتي عليه بانائين من لبن وخمر فالهمه الله فاخذ اللبن فشرب منه
الحمد فقال له جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة ولو شربت الخمر لغوت
امتك ولم يتبعك منهم الا قليل

عليه ملك يقال له اسماعيل يسكن الهواء لم يصعد
الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط وكان تحت يده
من الملائكة سبعون الف ملك وتحت يد كل ملك منهم
سبعون الف ملك ءاخرها استفتحا فقال لهما الملك هو
الموكل على ذلك الباب من يستفتح فقال له جبريل قال ومن
معك قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل بعث اليه لسما
سوى قال نعم ففتح لهما الباب قال عليه السلام فاذا بعالم
وجدته في سماء الدنيا فرحب بي ودعا بالخير وشكرني وهو
على غاية الحسن وقد تعرض عليه ارواح ذريته المومنين عن
يمينه عليه السلام فاذا نظر الى يمينه يضحك سرورا وكانت
ارواح الكافرين تعرض عليه عن شماله فاذا نظر اليهم
يبكي حزنا عليهم ثم عرج منه نبينا محمد عليه السلام الى السماء
الثانية فاستفتحا فقيل لهما ما قيل لهما من الاول هاكذا
الى سبع سماوات فقد وجد عليه السلام من الثاني عيسى
ويحيى عليهما السلام فرحبا به ورحباه وشكراه ودعا
له بخير كذلك عليه السلام وفي الثالث وجد يوسف عليه وعلى
نبينا السلام وفي الحديث البيهقي وغيره عنه عليه السلام قال
في الثالث فاذا انا برجل يعني يوسف احسن ما خلق الله قد فضل
الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على الكواكب غير نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الترمذي ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا ووجد في الرابعة ادريس عليه السلام وفي الخامس هارون
وفي السادس موسى عليه السلام وفي السابع المسمى
عزيزا

غربيا كما سميت الارض السابعة خربيا وابونا ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وجده على كرسي من نور وكان مستندا
ظهره الى البيت المعمور وقيل هي مقابلة الكعبة من السماء
السابعة وقيل ان البيت المعمور بحيال الكعبة وبعضهم بحذاء الكعبة
وقد يدخله منذ خلق الله الخلق كل يوم سبعون الف ملك
وهم لا يعودون اليه ابدا وفي ذلك ان الملائكة عليهم
الصلاة والسلام اكثر من المخلوقات واختلفوا في رؤيته
لهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام قيل ارواحهم الا روح
الله عيسى لانه عليه السلام قد رفع الى السماء بجسده والخلاف
في ادريس والمشهور انه رفع بجسده بعد ما ذاق الموت ودل
عليه قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وفي السيوطي في تفسير
ان ادريس عليه السلام هو حي في السماء الرابعة او السادسة
او السابعة او في الجنة ادخلها بعد ان اذيق الموت ولم يخرج
منها واختلف ايضا الذين صلوا معه عليه السلام في بيت
المقدس قيل ارواحهم وقيل اجسادهم وقيل رفع
للنبي عليه السلام الحجاب فرآهم جميعهم في قبورهم من المحل
الذي اخبر به وقيل رفعوا عليهم السلام تلك الليلة لتلك
الموضع اكراما وتعظيما له عليه السلام وقد صح عند
المحققين ان جميع الانبياء احياء في قبورهم لا يتغير
اجسادهم ابدا ولا يتبدل حالهم ودل على ذلك فضل
ما ذكر صاحب الشفاء عن القاضي ابي عبد الله التميمي عن الحسين
ابن محمد عن ابي عمر الحافظ بسندهم الى عبد الله بن قسيط

عن رسول الله عليه السلام قال

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما من احد يسلم علي
الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن
ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن الشباء بلغته
وهذا هو الدليل الصريح على ان الانبياء احياء انه لا تنقطع ابدا
على نبينا محمد الصلاة والسلام عليه في كل وقت وحين لهذا كان
او تخللا راس الارض والسموات وقد صح انه لا يبرح روحه فلها
انه لا ينقطع السلام عليه والصلاة طرفة عين وذلك دليل
على ان اجسام الانبياء احياء مع ارواحهم ولا سيما
لما قدم الى السماء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحياهم الله ليؤمهم عليه
السلام اجسادهم وارواحهم وما ذلك على الله يسيرا
ثم ذهب به جبريل عليهما الصلاة والسلام الى سدرة المنتهى
فسميت المنتهى لان اصحاب الصعود من الملائكة ينتهون
عندها ولا يزيدون فوقها وينتهون عندها اصحاب
الهبوط لا يزيدون ويتلقون عندها التلقي وكانت
اوراقها كاذان الفيلة في الاستدارة لو ان الورقة الوا
حدة ظهرت لغطت عند اهل الدنيا وكانت ثمارها كقلال
هجر وهي قرية بقرب المدينة فواحدة من قلالها تسع
قربتين وشيء من قرب الحجاز والقربة تسع من الماء
مائة وكل نقد اذ لا يستطيع احد ان ينعتها من
حسنها لان رؤية الحسن تدهش الرائي
وكانت فوق السماء السابعة على قول الاكثر وغشاها

فراش من ذهب وهو الحيوان الذي يلقي نفسه في السراج وعلى
كل ورقة ملك يسبح الله تعالى وملائكة اخرون يغشو
نها كانهم الغربان يزورون اليها مشتغفين اليها متبركين
بها زائرين لها كما يزور الناس الكعبة المشرفة وتسمى السدرة
لانها شجرة نجو كانت من يمين العرش وانما يغشاها
من طير وغيره انتهى ورءا صلى الله عليه وسلم عندها جبريل
عليه السلام في الصورة التي خلقه الله عليها وله ست مائة
جناح وكل جناح من اجنحته عليه السلام يسد الافاق فتناثر
من اجنحته التهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله سبحانه
ثم غشيت السحابة تلك الشجرة وعند ذلك تاخر جبريل
عليه السلام ثم النبي عليه السلام عرج في تلك السحابة
حتى ظهر لمستوى يسمع فيه حركة الاقلام اذا كتبت
الملائكة ما تكتب من الاقضية وتلك السحابة يعبر عنها
بالرفرف وعن ابن حبان قال عليه السلام انطلق بي جبريل
حتى انتهى بي الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى وقال
جبريل تقدم يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم ثم تقدمت حتى انتهيت
الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة واذا بجبريل قد
نادى من ورائي يا محمد ان الله يثني عليك فاسمع واطع ولا
يهولنك كلامه ثم بدات بالثناء على الله سبحانه الحديث
ولما وقف جبريل عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفي
مثل هذا المقام يترك خليل خليله فقال له جبريل ان تجاوزت
هذا المقام احترقت بالنور فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم
يا جبريل الك حاجة الى ربك فقال يا محمد تسال الله عز وجل

انظر معنى الرفرف هو السحابة

أن أبسط أجنحتي على الحور الجوار امنك كلهن عليه قال ثم
زج بي النور زجا حتى خرقت سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب
يشبه حجابا وفي كل سمك حجاب خمسمائة عام وانقطع
عني حس ملك فلحقني عند ذلك الاستيحاش فعند ذلك
نادى مناد بلغة أبي بكر قف إن ربك يصلي فبينما أنا أتفكر
في ذلك فأقول هل سبقني أبو بكر وكيف يصلي ربي فإذا النداء
من العلي الأعلى سبحانه أدن يا خير البرية أدن يا أحمد
أدن يا محمد فأدناني ربي حتى كنت كما قال الله عز وجل ثم دنا فتدلى فكان
قاب قوسين أو أدنى فقاب أي قرب وقوسين قيل ذراعين
وقاب قدر وقوس معروف فالله أعلم بمراده فالنبي صلى الله عليه
وسلم حتى سكن روعه فتدلى زاده القرب أي قرب منه قرب منزلة
وتشريف وعز وتعظيم لا قرب مكان تعالى الله سبحانه عن
المحل والمكان إذ لا يفتقر سبحانه إلى المكان وهو مدبر
الأزمنة والدهور والمكانات وهو الغني عن كل ما سواه
والمفتقر إليه كل ما عداه سبحانه وتعالى قال عليه السلام ويسألني
ويسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه عز وجل فوضع عز
وجل يده على كتفي بلا تكييف ولا تحديد أي يد قدرته
لأنه سبحانه منزه عن الجارحة فوجدت بردها فأورثني
علم الأولين والآخرين وعلمني علوما شتى فعلم أخذ علي
كتمانه إذ علم أنه لا يقدر على حمله غيري وعلم خيرني فيه وعلم
أمرني بتبليغه إلى العام والخاص من الإنس والجن والملائكة
وسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه عن اللغة الشبيهة بلغة أبي بكر
وعن صلاته سبحانه فقال تعالى أنا الغني عن أن أصلي لأحد

مرامنه

وانما

وانما اقول سبحانه سبقت رحمتي غضبي انا الله الذي
يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين
رحيما فضلا رحمة لك ولامتك وان صاحبك يا محمد فان موسى
كان انسه بالعصى فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة
وكذلك انت يا محمد لما كان انسك بصاحبك ابي بكر
خلقنا ملكا على صورته ينادي بلغاته فسكن وللانس فيمن
احبك وصحبك ولتعلو الفوائد في من صحبك من كان تابعا لك في دينك
عاملا بسنتك ~~وروي انه عليه السلام~~ وروي انه عليه السلام لما راى الحق
سبحانه وتعالى خر ساجدا لله فقال صلى الله عليه وسلم فاوحى الله
الي ما اوحى وفي رواية انه عليه السلام قال ثم انجلت تلك السحابة
لي عند وصوله عليه السلام الى سدرة المنتهى الذي هو المحل
الذي وقف فيه جبريل عليه السلام فانصرف مسرعا فجاءه على ابراهيم
عليه السلام فلم يقل شيئا ثم اتى على موسى عليه السلام بعدما
رجع عليه السلام من سفر الاسرا بالاسرار والحكمة والفخار وعمر قلبه
الفرح والاستبشار وقد كمل له عليه السلام السعد والحبور ثم اعترض
موسى الكليم صاحب الطور فقال يا ايها الرسول الكريم ماذا افترض الله
على امتك من الصلوات فقال له صلى الله عليه وسلم ان الله افترض على امتي
بين الليل والنهار خمسين صلاة فقال له موسى يا ايها النبي الافضل
فارجع الى ربك فاسأله لامتك التخفيف فان فيها عاجزا وضعيفا
ولم يزل يتردد الى الله سبحانه ويسقط عن امته خمسا خمسا حتى
جعلها خمس صلوات بين الليل والنهار لان امته صلى الله عليه وسلم امة ضعيفة
لا يطيقون لذلك شيئا فامره بعد الخمسة بالرجوع فقال عليه السلام

استحييت من ربي وفي رواية انه قال علمت انها عزيمة من ربي فلا
ارجع فلا ارجعه فقال له تعالى هي خمس في الفرضية وخمسون
في الثواب لا يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد وحكمة
فرضها في هذه الليلة انه صلى الله عليه وسلم لما شاهد تعبد الملا
ئكة فمنهم قائم وراكع وساجد ومسبح ومصل تمنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه الله سبحانه وتعالى لامته كل ذلك
في ركعة فيصليها الواحد ان كان يصليها ويود ها بشروطها والحمد
فيها وروي ان موسى عليه السلام امر نبينا صلى الله عليه وسلم
بالرجوع الى الله للتخفيف على امته فلانه اطلع على ضعف امته وعلى صفاته
الجليلة ثم اطلع فعظمها وتعظيمها عند الله فحينئذ قال اللهم
اجعل هذه الامة الكريمة امتي فقال الله تعالى يا موسى فانها امة
احمد عليه السلام فقال اللهم اجعلني منهم حديث مشهورة

فصل اختلف العلماء رضي الله عنهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم راى ربه فمنهم من قال راه بعيني راسه ومنهم من يقول بقلبه فقط
في تلك الليلة العلى الذي لم يبلغه المخلوق ولم يكن لغيره اليه المحمود
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني بصره صح من روايته
وصح عنه ايضا ما رواه الطبراني باسناد صحيح موقوفا ان محمدا
عليه السلام راه مرتين مرة بالعين ومرة بالقلب بمعنى انه تعالى
خلق فيه في القلب ادراكا كادراك البصر وصح عن انس باسناد قوي
انه صلى الله عليه وسلم راى ربه واطلاق الرؤية يشعر بالرؤية العين وكان الحسن
البصري رحمه الله يحلف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه وبذلك قال عروة وسائر
من اصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري ومعمر واخرون وهو قول
الاشعري وغالب اتباعه وانكرت عايشة رضي الله عنها وابن مسعود
الرؤية.

اطلع

قال

لها

الرؤية قال النواوي لكن خالفها غيرها من الصحابة والتابعين
أي أخوف لا يكون قوله حجة اتفاقا ولا حجة لها فيما
في مسلم عن هلال بن مسروق قال قلت لها ألم يكن في الرؤية التي يقول الله
ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال لا إنما رأيت
جبريل وذلك أنها سألته عليه السلام عن الآية فأجابه
بأنه لم ير في قصة الآية ولا حجة لها في قوله تعالى لا تدركه الأبصار
لأن المراد به لا تحيط الأبصار بحقيقته ثم إنه العلي بدليل الوجوه
ناضرة وإنما اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤيته
رؤيته حقا دون غيره في الدنيا وأما الآخرة فالصحيح أنه يراه
في الجنة كل من اختص الله بفضله بالرؤية وأما الدنيا فإنه
لا يراه غيره تكريما له صلى الله عليه وسلم وفي مسلم أنه قال عليه
السلام واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا فهذا
دليل على أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة انتهى ومعنى خبر
مسلم عن أبي ذر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
أنى أراه والنور حال بيني وبينه رؤيته ببصري فكيف أراه
مع ذلك وقد تقدم أنه رآه مرة ببصره ومرة بقلبه وهو
سبحانه منزه عن التكييف والتشبيه وإنه سبحانه لم يتصف
بصفات المخلوقات ولا تحيزه مكان وهو الغني عن المكان والجهات
وقد صح منه عليه السلام الرؤية بعيني رأسه كما أنه ~~الا روايات~~ كثيرة
كان على ذلك روايات كثيرات مشهورات وكذلك رؤيته
بالقلب مرات وإن القلب لا يخلو عن نظر من يحبه فكيف وقلبه عليه السلام
لا يغفل عن الله سبحانه طرفة عين فهذا هو الصحيح

∴ شعر: فالعين تنظر من تهوى وتقصده ∴ وناظر القلب لا يخلو عن النظر ∴
واما حصول الكل للنور فانه لا ينافي الاول انتهى وسهل
احمد رضي الله عنه عن قول عائشة من زعم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى ربه فقد اعظم الفرية على الله فيما يدفع
قوله قال يدفع بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي
بقوله عليه السلام اجل واعظم وقد ادرك صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا من الكرامات والمعجزات الباهرات ما لا تحيط عقل
بها ولا تحاز بحد وانه عليه السلام لما رجع ليلة الاسرى
وقص على قومه قصة الاسرى وما راه من ملكوت السماوات
واخبر بما اهر الله له ان يخبرهم بعد ما نظر كل شيء بعينه امر
لان الله تبارك وتعالى ازال الحجب عنه وكشف له الموانع المعترضة
وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليه واحضره سبحانه
بين يدي قدرته فقال له قم يا محمد وانظر من ملكوت
كل شيء واخبر قومك بما شهدت ثم قال له سبحانه ايها
النبيء قد شهدت شيء فاشهد علي قال يا رب وبما اشهد
عليك قال تعالى اشهد علي انه من جاءني وهو يشهد
ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله غفرت له كل ذنب عمل
في سر وجهر فلما شهد صلى الله عليه وسلم كل شيء فر
جع الى قومه في ليلة واحدة ثم قص عليه السلام صعوده عليهم
من بيت المقدس الى السماء وذلك من مكة الى بيت المقدس
ومن بيت المقدس الى السماء في ساعة واحدة من الليل وبينها
في مكة وبين المقدس مسيرة شهر للمسير وكان عليه
السلام كلما سالوه عن شيء فاخبرهم به على العيان

والمشاهدة

والمشاهدة وعن الشيخ شعيب الحريفيشي انه قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا سمعنا منك ان عيسى
عليه السلام كان يمشي على الماء بلا واسطة فقال لهم
عليه السلام ولو ازداد المشي في الهواء لكان ذلك
ولكن لزم الادب مع صاحب الاسرى كان ذلك مخصو
صا بالمصطفى صلى الله عليه وسلم حين رقي الى السماء وقطع
الفلوات وكشف له عن الف حجاب من نور والف حجاب
من ظلمات والمشي في الهواء اعظم من المشي على
الماء والهواء الطف جدا من الماء وايضا فان الابرار والفجار
والمؤمنين والكافرين يمشون على الماء بواسطة
كسفينة والواح واما الهواء لا يقدر ان يمشي فيه الا اهل العنا احد
ية الربانية وعن بعض العلماء المحققين اصحاب
السبيل جبريل عليه السلام كان رفيقا لرسول الله صلى
عليه وسلم في الاسرى وهو معه في الهواء وغيره وكان
ميكائيل اخذ بركابه وكانت الغاشية بيد اسرافيل
عليهم السلام والرب سبحانه هو الداعي له عليه السلام
والمدعو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الرسول المصطفى
الكريم ومن ثم فتح الدعوة له فكان قاب قوسين او ادنى والخلعة
هي الشفاعة له في عصاة امته عليه السلام ولذلك قال الله
ولسوف يعطيك ربك فترضى انتهى وعن الشيخ
الامام ابي الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه قال اوحى الله
الى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل قف على قدم العبودية

واعترف مع ربوبية وزجع معرفة عظيم شانه
وقدرة فانه قد منننت عليك فاسمع منى ما اوحى
اليك فقال جبريل عليه السلام الهى وسيدى ومولاى
انت اللطيف وانا عبدك الضعيف وانت الله القادر
المقتدر وانا عبدك العاجز المعتفر سبحانك لا اله
الا انت وانا المطيع لك والممتثل لامرك فقال
الله عز وجل يا جبريل ما مسك بعلم الهداية وبراق العنا
ية وخلعة القبول والعز والولاية ولباس النبوءة والرسالة
وتهيى لنزولك مع سبعين الف ملك الى باب حجرة الرسول
وهو شفيع الانام وسيد العرب والعجم وهو الموصوف
بالفضل والجود والكرم فقف ببابه فانت صاحب ركابه
في هذه الليلة الى سدرة المنتهى فجبينه على جبريل انه
لا يزيد معه عليهما السلام فوق ذالك المقام ويا ميكائيل
خذ علم القبول بيدك وانزل مع سبعين الف ملك الى باب
شفيع الانام ومصباح الظلام وقمر التمام فانت الليلة صاحب
غاشيته الطاهر ثم قال يا اسرافيل ما فعل انت وعز
رائيل ما فعل جبريل وميكائيل وكونوا الليلة ببريدى
سيد الاولين والاخرين ويا جبريل خذ من نور الشمس والقمر
واجعلهما شمعتين بين يدي الرسول سيد الكونين فقال
له جبريل عليه السلام الهى فهل قربت الساعة فقال لا ولاكن
حبيبي محمد اريد ان اقربه واطلعه على الاسرار واخلع عليه
خلع الضياء والانوار بينما هو ملبي ملكوته بدانه لما قلت

له يا ايها النبيء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا فقال لي يا رب انت شرعت ان الشاهد لا يشهد
الا بما يرى فقلت له نحن نسري بك الينا لتشاهد الملكوت
الاعلى وتخبر عن الاعيان بما رايته العينان من الجنة والنيران
فانزل عليه جبريل بما اتى من بعده الرسول المخصوص با
لصدق والوفا وقيل الارض في هذه الليلة وكرله فيها
خادما ومن معك من الملائكة للبشرى والتهاني وهو
عليه السلام راقد في بيت ام هانئ كما هو فنادا يا ايها
الرسول المقرب قم الى حضرة الكريم الوهاب فان الملائكة
ينتظرون قدومك فاتاه حينئذ جبريل عليه السلام البراق
وركبه واستوى عليه والملائكة خلفه وامامه وبيمينه وشماله
فرحبوا به عليه السلام ويكثرون الصلاة عليه والسلام وذلك
من مكة الى بيت المقدس كما مضى في قصة الاسرى فلما
رجع وقص عليهم قصة صعوده الى السماء ورجوعه
في ليلة واحدة وفي ساعة واحدة من الليل وشك من شك
وكذب من كذب وصدق من صدق فمنهم من يومن به
وصدقه واسلم ومنهم من خسر وكذب ومات كافرا
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم
ارتدت الناس وقد اسلموا قبل ذلك فلما اسمعوا منه
عليه السلام قصة الاسرى وهو يقص عليهم انه كان يمشي
من مكة الى بيت المقدس ومنه الى السماء ورجع في ليلة
واحدة كما مر وجحدوا منه ذلك وانكروه وارتدت

لذلك فوق السموات ثم بعث المشركون حين بعثه الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وهم يطمعون ان يرتد مثلهم
ولم يعلموا بان الله هو الذي خصه بالكبر وخصه
بالايمان والله يختص برحمته من يشاء وهو ذو العظيم
فلما جاءوه وذكروا له انه صلى الله عليه وسلم يخبر انه
ذهب من مكة الى بيت المقدس ثم الى السماء ورجع
في ليلة واحدة وهم يرجون ان يكذبه مثلهم فلما
اتموا ما يقولون فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه اي وربي
انه لحق ومحمد صادق في جميع ما قال وما جاء به
فاني لصدقته وان كنتم تبغون فاني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم فانكروا عليه صدقه فقال اني لا صدقه من قبل
ومن بعد فوالله ما قال محمد شيئا من خبر السموات
الا صدقته غدوة وروحة فلذلك سمي رضي الله
عنه الصديق رواه الحاكم في مستدركه وابن اسحاق وروي
ان ابا بكر رضي الله عنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان الناس يقولون انك اتيت الليلة
بيت المقدس فقال له نعم فقال صفه لي فاني جئت منه
فكان يصفه له كما عرفه وكما كان ولم يترك السلام شيئا
في وصفه شيئا الا نزع اليه فجعل يصفه وهو ينظر اليه
ويصفه وابو بكر يصدقه وانما اراد ابو بكر في قوله صفه لي ان
يرد به على من تشكك في ذلك وبعث له حتى
ينظره رواه البخاري ومسلم وزاد البغوي قالوا عليه
السلام

الفضل

تشاككوا

السلام من اشياء فيه ثم تحققها فتغير في ذلك
ما تغير قط مثله ورفع له الى بيت المقدس اما بمثاله
او بنفسه ووضع قريبا منه ليتحقق ما سالوه عنه والظاهر
انه يرفع له المسجد حتى ادني اليه ويثبت ما فيه عنده
عليه السلام ثم تعالى اخبرهم بما سالوه عنه ولم يترك
في ذلك شيئا ثم انكروه وقد تقدمت لهم اخبار
عرش بلقيس اذ جيء به الى سليمان عليه السلام كرتة
عين ولم تخف قضيتها عن احد عالما وجاهلا ولا شك
جحدوه بالعتو والضلالة فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وايضا
انهم علموا انه عليه السلام لم يات قط من بيت المقدس
ولم يذهب اليه ثم بعد ذلك اخبرهم بوصفه كما عاين
وبما فيه فلما كذبوه قال لهم ان اية صدق ما اقول
لكم اني مررت بعيرهم في موضع كذا او في مكان كذا
وانه قد ضل بعير لهم في يوم كذا يقدمهم جمل احمر عليه
مسح اسود وغرارتان فلما كان اليوم الذي ذكر له اشرف
الناس ينظرون حتى كان قريبا من نصف النهار اقبلت العير
كما وصف وفي رواية انه عليه السلام اخبرهم بان عيرهم تاتيهم
يوم الاربعاء فلما كان يوم الاربعاء اشرفوا وكادت الشمس لغروبها
ولم تات ولم يقدموا فدعا الله سبحانه فحبس الشمس
حتى جاءت كما وصف صلى الله عليه وسلم فوجدوا ما وصفه
عليه السلام صحيحا فزادوا من الانكار والضلالة وهاجت
به

تخفى صح

ويأتون نحوكم في يوم كذا

بينهم عداوته عليه السلام وهو ما زال يدعوهم الى الله
مع انكارهم وأمرهم عليه السلام ان يعبدوا الله وحده
ولا يشركوا به شيئا وهو المعبود الذي لا يعبد غيره وهم
يزدادون عداوة وانكارا فلما طال فيهم دعاؤه عليه السلام
الى الله بالتوحيد اتفقوا على قتله ومن معه من اصحابه واراد الله الطمس
على ابصارهم كما الطمس على بصيرتهم اذ لا عمى الا عمى
البصيرة فتلك العداوة الظاهرة منهم كانت تز
داد فيهم بعد ما شاهدوا منه عليه السلام معجزات
كثيرة فحسدوا وافتتنوا بعد ما نشأ وتربى فيهم عليه فحال الله
بينه وبينهم مع كثرتهم ووحدته عليه السلام وليس
له ناصر ولا عضد الا الله سبحانه وهو الذي احرسه
بحراسته وحفظه بحفظه فما زال عليه السلام يدعوهم الى الله
سبحانه حتى نصره الله عليهم كما روي عن اصحاب السير ان عمرو
ابن العاص قال للزبير ان اشراف قريش اجتمعوا في الحجر فذكروا
ما يفعل بهم صلى الله عليه وسلم من سب آلهتهم وسب آلهتهم فما
زالوا في ذلك حتى اطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب
حتى استلم الركن وطاف وهم في الحجر فلما مر بهم انتقصوه
بسبابه ذلك بحضرته مر بهم ثانية كذلك فسكت
عليه السلام بل في وجهه ثم مر ثالثة فاساءوه فوقف عليه السلام
ثم قال لهم اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده
لقد جئتكم بالذبح فاخذت تلك كلمته وان تعدت منها
جرائمهم غضبا لما سمعوا منه وقالوا انصرف يا ابا القاسم

بالذبح

فوالله

فوالله ما كنت جهولا فلما ذهب واجتمعوا له بعد ذلك في الحجر
أن افعلوا به كذا وثبوا إليه وثبة رجل واحد فيشتمونه لسبه آلهتهم
ثم أخذ بعضهم رداءه عليه السلام وجمعه ليخنقه به فقام
أبو بكر الصديق رضي الله عنه فمنعه منهم وحال بينه وبينهم كما
مر فهذه من العوارض التي رموه بالقتل فحرسه الله بعنايته
سبحانه وروي أنه عليه السلام إذا نزل مع أصحابه في موضع اختاروا
له موضعا أو شجرة تظله عليه السلام فبينما هو ذات يوم إذ جاءه
أعرابي فوجده نائما تحت شجرة فسل سيفه وقصد قتله فقال
له أعرابي من يمنعك مني يا محمد فقال له صلى الله عليه وسلم الله عز
وجل وقيل الحق يحول بين المرء وقلبه فارتعدت يد الأعرابي
وسقط سيفه من يده إلى الأرض ثم ضرب برأسه الشجرة حتى
سالت دماغه كما روي وفيها رواية صحيحة أيضا عن بعض
أصحاب السير أن غورث ابن الحارث قد وجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم نائما تحت شجرة فاخترط سيفه صلى الله عليه وسلم
ثم استيقظ عليه السلام من نومه فوجده في يده فقال من يمنعك
مني اليوم يا محمد فقال الله عز وجل فارتعدت يده فسقطت منه
السيف فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال
له كن خير آخذ فعفا عنه عليه السلام فرجع إلى أهله أو إلى
قومه وقال قد جئتكم من عند خير الناس وروي أنه عليه
السلام قد وقعت مثل هذه مع منافق اتبعه ليقتله في غزوة بدر
إذ خرج عليه السلام لقضاء حاجته ثم وقعت له أيضا نظيره
مع رجل كان سيد قومه شجاعة وجودا وغيرة الكا غزوة على

فقتله بجاءه ثم رجع اليهم مسلما فانكروا عليه ماهو عليه
فقالوا له ما شانك فقال نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت على ظهري وسقط السيف من يدي فعلمت انه ملك
واسلمت وقد شهد له عليه السلام ايضا ما شهده را
من ابي جهل المخزومي لعنه الله وكان من اشد عداوة للمرسول
عليه السلام وذلك ان قريشا قد اجتمعوا يوما فجاءهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبالغ في انذارهم وسب الهتهم ونسفه
احلامهم ثم ظهر له منهم شدة الاباية والمنع فانصرف
عنهم حزينا عليهم اذ ابوا الا نذارا والا بشارة ورضوا موامن
الضلالة والخسران فقال لهم اللعين ابو جهل لعنه الله يا
معشر قريش الم تعلموا ان محمدا لا يريد الا ما ترون الا تسفهون
لاحدان فعلت به ما فعلت فاني عاهدت الله لاجلسن له غدا
بحجر ما لا يطيق حمله او ما يطاق حمله فاذا سجد رضخت راسه
به فهل تمنعون من عبد مناف ان فعلت ذلك به فقالوا
والله ما نسلمك لشيء ولا لغيره فلما اصبح لعنه الله بشر صباح
اخذ حجرا كما ذكر فذهب به اليه عليه السلام فلما سجد صلى الله عليه وسلم
كما يسجد لله على عادته وقريش ينظرون اليه فقصده لعنه الله
بحجر ثم اقبل نحوه فلما دنى منه فرجع مسرعا ومنتقلا قد انتقع
لونه وقد تعدت اجسامه كانه محموم ويداه قد يبستا على الحجر
فقاموا اليه مسرعين فقالوا له ما نقضا لك يا ابا الحكم قال اني لما
قمت الى محمد لافعل به ما اقول لكم فلما قربت اليه عرض لي
دونه فحل عظيم لم ار مثله من الابل ولا رأيت مثل راسه قط ولا مثل

الناس

يا بستان

حورته

ص

وهسونه ولا مثل التيابه فلحق ثم قصد ان يلكه لو زدت
الى محمد وذكر انه عليه السلام انما هو جبريل لو دنى مني لاكله فلان
وقصمه ثم بعد ذلك زاد لعنه الله عداوة ولم ينتفع مما
رءاه منه عليه السلام من المعجزات الباهرات والبراهين القاطعات
ورءا مرة اخرى منه عليه السلام مثل ما رءاه اولا اذ جاء اعرابي
وهو كهلة بن عاصم بن كهلة بن الاراش بن الغوث بن عمرو بن الغوث
وهو الاراشي منسوب لجده اراش جاء بابل لمكة ليبيعها ثم
اشتراها منه ابو جهل لعنه الله فابى ان يؤدي له ثمانه ومطله حتى
طالت عليه الايام ثم ذهب الاراشي حتى وقف على اشراف
قريش فقال لهم هل كان منكم من يخلصني من ابي الحكم فقد مطلني
فاني غريب فانه غلبني على حقي فقالوا لا يستطيع ذلك الا محمد بن
عبد الله وقد قصدوا به استهزاء ثم ذهب الاراشي الى نبي الله
محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا نبي الله ان هؤلاء القوم قد دلوني
عليك لتخلصني من ابي الحكم فقد غلبني على حقي وابى ان يقضي ديني
يرحمك الله ثم قام حينئذ معه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهب معه اليه وذهب به الى الخالبة وامروا واحدا ان يتبعه
ليعلم ما ذا يفعل وما يصنع بهما لانه اشتهر بعداوة النبي
صلى الله عليه وسلم فلما وقفا بباب داره وضرب صلى الله عليه وسلم باب
داره فقال من بالباب قال محمد فاخرج الي فخرج اليه
مسرعا وقد تغير لونه فقال عليه السلام له اعط هذا الرجل
حقه قال له نعم فدخل ابو جهل فاخرجه اليه ولا يبرح من مكانه
حتى اخذ جميع ثمانه فهذه معجزة عظيمة فلما جاء

الا ان مشى الى القوم فقص عليهم ما وقع له مع ابي جهل فاساءوا
وحزنوا حزنا فما زال الواقع حزنهم ان جاء ابو جهل فقالوا
ويحك والله ما راينا من الرجال مثل ما صنعت وبيس ما فعل
هذا عرفناك فقال لهم الويل ثم الويل فكم والله انه لما ضرب
على بابي سمعت صوته فملئت قلبي رعبا وارتعدت جوا
رحي ثم خرجت اليه وان من فوق راسه لفحلا من الابل لم ارا
قط مثله ولا مثل صورته وانيابه ولو منعت له لاكلني اكلا
ولو خنت سلامتي منه لدعيت محمدا ومن معه على فعلها
اليس هذه من معجزة عظيمة وقد تشاهد هذا عدو الله
مرارا ولم يتفكر في ذلك بما سبق له من الخسران المبين وقد
ضل واضل كثيرا وضل عن سواء السبيل ثم ما رءا من المعجزات
والكرامة زاده ضلالا ليكون ذلك سببا هلاكه واهلاك
نظائره من المضلين وكان هلاكهم بعد امهال النبي عليه السلام
حتى نفذت دعوته فيه وفي نظائره وهم الذين اشتركوا في عداوة
النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ابو جهل وهو اشقى قومه لعنه الله
واشدهم اذاية للرسول عليه السلام ومعه عتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة
ابن ابي معيط وعمارة بن الوليد فهؤلاء الذين نفذت
فيهم دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله يوم بدر
ثم سحبوا الى قليب بدر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب
القليب لعنة فبسبب دعوته عليه السلام النافذة فيهم
انه صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم يصلي عند الكعبة والاشراف [illegible]

وي

عتبة
ربيعة
عقبة

في مجالسهم فقال قائل منهم يا معشر قريش ألا تنظرون
إلى هذا أليس منكم رجل يقوم إلى جزورة آل فلان فليأت بفرثها
وسلاها ودمها فليضعه عليه إذا سجد بين كتفيه ثم انبعث
إليه أشقى القوم أبو جهل لعنه الله وقيل عقبة فعمد إلى ذلك
وهو أشد الناس عداوة للنبي والذين آمنوا معه عليه السلام
فلما سجد صلى الله عليه وسلم وضعه ذلك بين كتفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثبت عليه السلام في سجوده لأنه لم يعلم بما وضع
عليه ولم يعد الصلاة لأنه احتمل أن يكون في نافلة وأيضا أن تلك الواقعة
وقعت قبل فرض صلاة الخمس ولم يكن يومئذ من الصلاة فرض
إلا ما في سورة المزمل من صلاة الليل في قوله تعالى يا أيها
المزمل قم الليل الآية فلما رأوا ذلك ضحكوا حتى كان بعضهم
يميل إلى بعض ثم انطلق منهم منطلق إلى سيدتي فاطمة
رضي الله عنها وهي يومئذ جويرية فأخبرها بالواقعة
فإذا هي أقبلت تسعى وثبت صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى
ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم وتسب في الهنهم فلما
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال اللهم عليك
بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وهو أبو
جهل وقومه لأنه لعنه الله أشقى الناس وأشد في عداوة وأذاية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكهم الله بدعوته النافذة فبعضهم
يوم بدر كما مر وبعضهم من مات ببدر عند القليب في القليب عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال رأيتهم صرعى في القليب يعني أكثرهم
وروي أن عمارة ابن الوليد مات لعنه الله بأرض الحبشة على أشر قتلة

قصة حمالة الحطب

فالسبب انه تعرض لزوجة النجاشي وهو ملك الحبشة
فلما علم به فامر سحرة من قومه فنفخ في احليله من سحر
عقوبة له ثم وحشيا في وقته فسار مع البهائم حتى مات
في خلافة عمر رضي الله عنه انتهى ومن معجزاته صلى الله عليه
وسلم ما روي عن حمالة الحطب وهي امرأة ابي لهب مكنة بام
جميل قد زعمت بما ليس فيها من الجمال وغيره وانها تحمل
الشوك غضا لزوجها ابي لهب لعنهما الله وتطرحها في طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت تبت يدا ابي لهب الى آخرها
فوصلها خبر السورة فغضبت غضبا لم تغضب قبله وبعده
مثله فاخذت الحجارة التي ملأت كفها فذهبت بها تنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في غاية العجلة والسرعة
الشديدة على قدر طاقتها ولم تدر اين تجده عليه السلام
وقد اكمنت نار الغضب في فؤادها وهي تنطق بشيء
وتلجلج بكلام في بعضهم لشدة غضبها وزادت غضبا
لما قيل لها انه عليه السلام يسب آلهتهم وقد اعتقدت
ان لا اله الا آلهتهم كما اعتقد وان اصنامهم يقربهم
الى الله زلفا وهي وقومها في غاية العمى من البصيرة وفساد
عقولهم الممتزجة بالكفر ثم ولت غاضبة ولم تره عليه السلام
فكيف تراه وقد اعمى الله بصرها عنه وبصيرتها وروي انها
ما زالت تطلبه وتسأل عنه حتى قيل لها انه في المسجد فذهبت
اليه وبيدها ما يملأ كفها من الحجر فلما رآها ابو بكر رضي الله
عنه فقال يا رسول الله ان ام جميل قد اقبلت غاضبة اليك فلو

فقمت

فمت فقال عليه السلام انها لن تراني فجاءت تلتفت يمينا
وشمالا لكي تبصر النبي وتفور من مقلتيها لشدة الغضب
ولم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك يا ابا بكر فانه يسبني ويعيبني
فهل مني ما يقول محمد من العيب وكيف يهجوني فوالله
لو وجدته لضربت فاه بهاته الحجر وقد قيل لي انه ينشد
بعيبي شعرا فقال لها ابو بكر لا والله انه لا ينشد شعرا
قط ولا ينطق عن الهوى فقالت اني صدقتك فانصرفت
قال ابو بكر فقلت يا رسول الله فانها لم تراك فقال له عليه
السلام ما زال ملك يسترني بجناحه منها وفي رواية
قد اخذ الله عني بصرها وانه عليه السلام يقول الا تعجبون
لما يصرف الله عني من اذى قريش يسبون ويهجون وانا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصمم شهدوا منه عليه السلام
غير ما ذكر من المعجزات القاطعات وانه عليه السلام كلما دعي
هم الى الايمان بالله وحده والى طاعته سبحانه وطاعة
رسوله جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم
واصروا واستكبروا استكبارا وزادوا من عداوته عليه
السلام ومكروا مكرا كبارا فلقي عليه الصلاة والسلام منهم
بعد مبعثه عليه السلام بضع عشر سنين يتتبع الناس في منازلهم
وفي المواسم بمنى وغيره فيقول من ينصرني حتى ابلغ رسالة
ربي فله الجنة فما زال كذلك حتى اتاه الله قوما ليسوا من عشيرته
ولا من قومه ولا عرفوا اهل معرفته قريش من كماله الا على واضحه
وذلك انه عليه السلام يعرض نفسه الكريمة في المواسم للعرب

دعا

مسبب المعجزة

وغيرهم من جميع القبائل كما كان صلى الله عليه وسلم
يصنع في كل موسم ولقي في بعض المواسم بعض الخزرجيين
عند العقبة فقال لهم ما انتم فقالوا له نحن من الخزرج فقال
لهم عليه السلام افلا تجلسون اكلمكم فجلسوا ثم جلس
معهم فدعاهم الى الاسلام وعرض عليهم الايمان
وقرا عليهم من القرءان وهم عرفوا نعته بما عندهم من العلم
وايضا ان يهود المدينة يقولون للخزرج ان نبيا يبعث فربما
نتبعه ونقتلكم معه ولذا الذا اجابوه الخزرج خيفة
ان يسبقهم اليهود اليه واسلم منهم حينئذ ستة
رجال منهم سعد بن زرارة وعوف بن الحرث ورافع بن مالك
العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر
ابن عبد الله فلما اسلموا واجابوه بالطاعة قال لهم عليه السلام
تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا له ندعوا قومنا
الى ما دعوتنا اليه فنحن ان شاء الله مومنون بك فيما جئتنا
به من الله سبحانه فان اجابك قومنا فلا احد اعز منك ابعثنا
الرسول الكريم فموعدك ان شاء الله الموسم القابل فلما وصلوا
الى اهلهم في المدينة واخبروهم به عليه السلام وبما عرض عليهم
من الايمان والاسلام وبما قرا من القرءان ففرحوا جميعا بما
جاء منه عليه السلام ولم تبق دار من ديارهم الا وفيها ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند الرجال والنساء ويستبشرون به عليه السلام
فلما جاء موعدهم واقبلوا اليه في الموسم الذي هو موعدهم
باثني عشر خمسة من الاولين وخمسة من الاخرين وكلهم
الخزرج

الخزرج جميع الا رجلان من الاوس ومنهم معاذ بن الحارث
وذكوان بن عبد قيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة
والعباس بن عبادة وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة
وهم سبعة غير الخمسة الاولين وهم من الخزرج الا رجلين كما
تقدم وهذا هو العقبة الثانية وقد اسلموا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوا جميع ما اشترطه عليهم
ثم رجعوا الى اهلهم بمدينة يثرب بما عقدوا معه عليه
السلام من الايمان والاسلام وقد ظهر الاسلام على وجودهم
وكان سعد بن زرارة يجمع من اسلم بالمدينة ثم ارسلوا
لطلب من يعلم لهم القرآن فبعث اليهم مصعب بن
عمير وقد اسلم على يديه جماعة كثيرة منهم سعد
ابن معاذ وهو سيد الاوس ومعهم في الاسلام اسيد بن حضير
ثم اسلم باسلامهم بنو عبد الاشهل جميعا رجالهم ونساؤهم
في يوم واحد الا رجل واحد يقال له اصيرم عمرو بن ثابت من
بني عبد الاشهل وقد جاء ان بني عبد الاشهل
ليس فيهم منافق ولا منافقة ولهم اخلصوا ايمانهم
واسلامهم لله فلما جاء الموسم الثالث قامت منهم
سبعون رجلا لموعد النبي صلى الله عليه وسلم وهي العقبة
الثالثة فبايعهم على ان يمنعوه عليه السلام بما يمنعون
انفسهم ونساءهم واولادهم وعلى حرب من عاداه عليه
السلام من الاحمر والاسود وفي الحديث انه قال لهم على
ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني بما تمنعون

عبد

به انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة وحضر
العباس رضي الله عنه هذه المبايعة فاكد عليهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك فحينئذ امر عليه السلام لمن بقي معه
من المومنين الى المدينة بالهجرة فذهبوا جميعا الا القليل
وكان عليه السلام ثاويا ينتظر من الله الاذن له في الهجرة ثم
قال اليه ابو بكر رضي الله عنه استاذنه في الهجرة مع المهاجرين فقال
له عليه السلام لا تعجل فعسى الله ان يجعل لك صاحبا فرجا
ابو بكر ان يهاجر معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ اخبار
عليه السلام قريشا انه بويع وانه امر من امن معه ان يهاجروا
الى المدينة وقد ظهر امره صلى الله عليه وسلم وشاعت خبره
من قريش وغيرهم ممن معهم في مكة ثم اجتمعوا في دار الندوة
للمشاورة على ان يحبسوه عليه السلام او يقتلوه او يخرجوه
فجاءهم ابليس لعنه الله في صورة رجل جميل واستخفى لهم
واستنصح
النصيحة ونسب لهم نفسه فقال لهم انا من بني فلان
وامرهم اللعين على ان يعترضوا عليه رايهم ليختار انفعها
لهم وينبه ولو عليه رايهم فقال بعضهم نحبسه حتى يموت
فلا جاب له الشيطان فقال فانه حينئذ ينزع منكم ويضركم
ضرابعد بيته وبين الفتنة فقال الاخر نخرجه في ارضنا ويهاجر
الى ارض لم نسمع منه خبرا فقال لهم الشيطان هيهات فانه
لنا ايامنكم بما لا طاقة لكم به فقال لهم ابو جهل لعنه
الله هل اراك الا ان ناخذ من كل قبيلة غلاما قويا ثم تعطوهم
فينتجاوا ابيض بونه كل ضربة فيتفرقوا دمه في القبائل

فلم

فلم يقدر احد من اهله على حرب اهلهم فحينئذ يأخذون
ديته ممن قتلهم في القبائل فقال لهم ابليس لله دركم يا ابا جهل
هذا هو الراي الحكيم الذي نستريح منه ولا تستريحوا
منه الا بقتله ويبدلهم الشيطان عليه ويحرضهم على قتله
ثم اجتمع قريش على ان يحبسوه او يقتلوه او يخرجوه
وجلسوا له ببابه عليه السلام في الليل ينتظرون منه النوم
فاتاه جبريل عليه السلام فقال له لا تبيت في هذه
الليلة على فراشك للنوم فان الشرار من قريش يرصدون نومك
ليقتلوك فامر صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان ينوم
مكانه ثم خرج عليهم بامر الله سبحانه فاخذ الله ابصارهم
واعماهم ولم يروه وجعل على راس كل واحد منهم التراب
كان في يده وهو عليه السلام يتلو سورة يس الى لا يبصرون
وقد صح ان ذلك التراب ما اصاب منهم احدا الا مات كافرا
او قتل كافرا فوضع كل واحد منهم يده على راسه فوجد منه التراب
فعلموا انه قد خرج عليه السلام فيهم وفي هذا نزل واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية ثم اذن الله لنبيه
عليه السلام في الهجرة الى المدينة فلما اذن الله له عليه السلام بذلك
فقال له ابو بكر رضي الله عنه هل لي معك الصحبة يا رسول الله قال نعم
وقد خلا بيت ابي بكر وقت الظهيرة وكان عليه السلام ينتظر الاذن في
الخروج مدة طويلة حتى جاءه الامر من الله سبحانه في الهجرة فقال
عليه من يهاجر معي فقال له جبريل ابو بكر الصديق رضي الله عنه فحينئذ
طلب منه الصحبة فانعم له منه ثم انطلق عليه السلام الى ابي بكر في داره في

في الغار ومكث عنده عليه السلام الى الليلة المقبلة فجهزتهما
عائشة رضي الله عنها بشاة مطبوخة وجعلتها في مزودة وشدت
فمها بمنطقة اسماء وهي ما تشد به المراة وسطها ثم
جعلت لهما ماء في قربة وربطت فمها ببعض من تلك المنطقة
فانطلقا ليلا بعد ما استاجرا عبد الله بن اريقط الديلي ليدل
لهما على طريق السلامة وكان لابي بكر ناقتان اشتراهما بثمانمائة
درهم ثم منه عليه السلام احداهما باربعمائة درهم وقد
اخذ
قال له ابو بكر خذ يا رسول الله احداهما فقال عليه السلام بالثمن
وذلك ليتخلص هجرته لله ولا يكون فيه منة لاحد ولذلك اخذها
منه بالثمن ثم خرجا من مكة كرها ولم يرضيا بخروجهما منه لانه ارضهما
التي ولدا فيه ومنشاهما وكان وطنهما ووطن ابائهما
وكان احب الى الله من كل الارض والى رسوله وكان سبب خروجه عليه
السلام فيه اذاية قريش اياه واصحابه الذين امنوا به ولا سيما
الضعفاء منهم كبلال وعمار رضي الله عنهم اجمعين وصبر عليه
السلام لذلك فشكر الله له ثم من الله في الخروج مدة حتى ملك فلما
اذن الله له في خروجه مع صاحبه في الليل مستخفيين وكان ذلك الخروج
بعد العقبة الثالثة بثلاثة اشهر يوم الاثنين او الخميس الذي
يليه هلال ربيع الاول ودخل المدينة يوم الاثنين ثاني عشر وقال بعضهم
ان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار يوم الاثنين
وخلف عليا عند خروجه ليؤدي ما عنده من الودائع فخرجا الى البلد
كما مر ودفعا ابو بكر راحلتيهما لعبد الله بن اريقط وواعداه بملتقى
لاريقط
جبل ثور بعد ثلاثة ليال وجبل ثور كائن باسفل مكة وسمي بثور

قبل

قيل انه يشبه محو موسى عليه السلام في الصورة ثم توجها الى الغار
مع الصبح ودخلاه صبحا ولما فقدته قريش يطلبونه في مكة
ونواحيها الجبال والسهل ولم تجده ثم بعثوا من يقتفي
اثره من كل ناحية وجعلوا لمن رده مائة ناقة ثم وجد الذي
يلتمس اثره من جهة الثور اثره هنالك ولم يزل يقتفيه
حتى انتهى الى الغار ثم انقطع وهو مع جمعة من قريش ولم
يجده ثم استاجروا علقمة بن كرز ليقص لهم اثره عليه السلام
وكان يمشي يمينا وشمالا ولم يرى فقال لهم ما اثر محمد انقطع
من هذا الغار ولم ادر اصعد الى السماء ام لا فقعد بباب الغار
وبال في اصل الشجرة وان الله سبحانه لما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر شجرة العشار قيل هي تترك بالعجمية وقيل غيرها
وقال بعضهم هي ام غيلان فنبتت في وجه الغار وسترت
ما فيه عن العيون بفروعها وقيل انه عليه السلام دعا شجرة كانت
امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وكانت كقامة
الانسان وبعث الله عنكبوتا فنسجت ما بين فروع الشجرة نسجا
متراكما بعضه على بعض كمثل نسج اربع سنين او اكثر وارسل الله
حمامتين وحشيتين في لونهما بياض مخالطة بسواد وقد
قيل حمام الحرم من نسلهما فلما بلغ مقتفي الاثر باب الغار قال
لهم هنا انقطع الاثر ولم ادر اخذ يمينا او شمالا ام صعد الجبل
فوقف ابو جهل وفتيان من قريش على باب الغار وهم اربعون فعجل بعضهم
لينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين مع عنكبوت فقال لهم
امية بن خلف ما حاجتكم الى الغار فان عليه العنكبوت كان

فجعل

نسج

اخذ من ملاد محمد ولو دخل الغار لانفتح ذلك النسج
وانكسر وبيض الحمامتين وحشيشا رماه لتلف الانسان
ولو دخل عليهما الجزتار منه وفي فم الغار بيض حمامة في الكر
بوا ولو كان لانكسرت فلنمسوا من عبر الغار ثم جاء
امية بن خلف لعنه الله الى باب الغار فبال فيه وهو
عليه السلام وصاحبه ينظران اليه فقال ابو بكر فانه
يرانا يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
لو كان الشقي يرانا ما فعل ذلك وقيل ما فعل هذا
وقال لهم ابو جهل لعنه الله فوالله ان محمدا ليرانا وانه
لكنه قريبا وما اخذ على ابصارنا عنه الا بعض سحره
فانصرفوا جميعا وروي انه عليه السلام يقول اللهم اعم
ابصارهم فعميت ابصارهم عن دخول الغار وهم
يضربون بيمين الغار وشماله ينظرون اثره وظنوا
ان الحمام لا تحوم حومه ولا تنسج عليه العنكبوت
ولم يعلموا ان الله سخر له عليه السلام جميع المخلوقات العلو
ية والسفلية والجمادية وكل ذلك الذي امر به وصدقه والطاعة
عليه السلام يسخر من يشاء من خلقه لمن يشاء من
عباده ولم يعلموا ايضا ان الله سبحانه هو الذي حفظه ووقاه
وستره عن اعين اعدائه كما قال الشيخ البوصيري في بردته
:: وقاية الله اغنت عن مضاعفة :: من الدروع وعن عال من الاطم ::
وذكر الحافظ بن كثير ان بعض اهل السيرة ذكر ان ابا بكر رضي الله
عنه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم نظر الى قدميه

ابن

لابصرنا

لابصرنا او لو انا تحت قدميه قال عليه السلام لو دخلوا
هاهنا لخرجنا وقيل لذهبنا من هنا فنظر الصديق رضي الله عنه
الى الغار فاذا هو قد انفرج من جانبه واذا البحر قد اتصل به
وفيه سفينة النجاة والوقاية الى جانبه فحينئذ انزل الله
سكينته على قلب ابي بكر فثبت قلبه وسكنت روعته
وفي منح المكية انه لما قال ابو بكر لو نظر احدهم الى قدميه
لرآنا فقال له عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما
وقيل قال له لا تحزن ان الله معنا وقد صرح بهذا اللفظ القرآن
في قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته على ابي بكر فثبت
قلبه كما مر وروي ان ابا بكر لما راى القافة اي الذين اقتفى
اثرهما اشتد حزنه فقال رضي الله عنه ان قُتِلْتُ فانما
انا رجلٌ واحدٌ وان قُتِلْتَ انت هلكت جميعُ الامةِ فقال
صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر
فانزل الله سكينته عليه اي على ابي بكر لانه هو الذي انزعج
قلبه وهي امنة تسكن القلوب وايده الله بجنود
الملائكة عليهم الصلاة والسلام يصرفون ابصار الكفار
عنه لا يرونه ولا يقدرون يرونه عليه السلام وروي ان ابا بكر
رضي الله عنه لما نظر الى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الغار يقطران دما لانه عليه السلام لم يتعود الحفا فجعل
فقط يبكي بكاء بالغا وروي ايضا ان ابا بكر دخل الغار قبل
دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه من باس ما

ما في الغار من الحيات والثعابين وغيرها التي ربما يؤذي، وقد
اختار هلاكه في نبيه رضي الله عنه عن هلاك النبي عليه
السلام فلما دخل الغار رأى منه جحرا وجعل يلتقم الجحور
بثوبه وغيره حتى التقم جميعا فبقي جحر واحد فالقم
برجله رضي الله عنه فجعلت الحيات والأفاعي تضربه وتلدغه
أو تلسعه فكانت دموعه رضي الله عنه تنحدر وصبر صبرا
جميلا وفي رواية أنه لما دخلا الغار فجلس أبو بكر فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأسه على فخذ أبي بكر ونام فلدغت الحية
أبا بكر في رجله فصبر وسكن ولم يتحرك ثم بكى وسقطت
دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ من
نومه فرآه يبكي فقال له ما يبكيك فقال لدغت فتفل
صلى الله عليه وسلم على رجله فزال عنه وقته ما يجده من سم
الحية فمكثا في الغار ثلاثة ليال وكان عبد الله بن أبي بكر مع صغر
سنه يأتيهما بالليل بخبر قريش يكون عندهما في الغار
إلى السحر فيصبح بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر
يأتيهما من اللبن بما يغذوهما كل ليلة وقد استأجرا
عبد الله بن الأريقط ليدلهما على الطريق وهو كافر ودفعا
لهما راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما
وسار معهم عامر بن فهيرة فأخذ بهما سيف
البحر وفي إسلام ابن الأريقط خلاف وقد قصد بهما ناحية
المدينة المطيبة به عليه السلام وكان في هجرته صلى الله عليه
عليه وسلم من العجائب والغرائب ما يطول به العنوان

دونها

ثلاثة ليال

صح
الأريقط

اسمها عاتكة بنت خالد الخزاعية

وروي انهم لما مروا على ام معبد الخزاعية في قديد
وطلبوا منها لبنا او لحما يشترونه منها ولم يجدوا شيئا
لديها فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة مجعوبة
مجهودة تركها الغنم لضعفها وهي لم يمسها فحل
قط لصغرها فسألها عليه السلام هل فيها لبن فقالت هي
اجهد من ذلك فقال لها عليه السلام اتأذنين لي ان احلبها
قالت نعم فدعا بها ومسح ضرعها وسمى الله فدرت
وسقى القوم حتى رووا ثم شرب صلى الله عليه وسلم آخرهم
ثم حلبها بعد ذلك وتركها وذهبوا وجاء
زوجها ونعتت عليه الخبر كما جرى فتعجب من ذلك
وذكرت له اوصافه ونعوته عليه السلام فقال هذا والله
لصاحب قريش ولو ادركته هنا لاتبعته وعن سعيد
وابي نعيم ان تلك الشاة بقيت عندهم
الى زمن عمر رضي الله عنه فما زالت يحلبونها ليلا ونهارا
الى تلك المدة المذكورة وروى البيهقي انه مر عليه
السلام بعبد يرعى غنما فاستسقاه لبنا فاتاه
بشاة ليس فيها قطرة من لبن فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفعل بها مثل فعل بشاة ام معبد فدرت الشاة
فحلبها وسقى ابا بكر ثم شرب صلى الله عليه وسلم وهذا محمول
على علم سيد العبد مع تحرير ذلك انتهى وذكر بعض اهل السير
عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما انها قالت لما
خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا جماعة
من اشرار قريش ومعهم ابو جهل المخزومي لعنه الله

قالت فقال لي ابو جهل اين ابوك فقلت والله ما ادري قالت
فلطمني لعنه الله وجهي او خدي لطمة خرج منها قرطي ولما
لم يعلم اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا برجل من
الجن يسمعون صوته ولم يروه وانشد يقول

- جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي ام معبد
- هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فافلح من امسى رفيق محمد
- فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجارى وسودد
- ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمومنين بمرصد
- سلوا اختكم عن شاتها وانائها ... فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
- دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح صرة الشاة مزبد

البر

وروي انه صلى الله عليه وسلم لما وصل في سفر هجرته الى قديد
وهو موضع قرب رابغ اتبعه سراقة بن مالك بن جعشم اثره
عليه السلام ليقتله او يرده الى قريش لانهم جعلوا لمن ياتي
به او قتله او اسره. فلما سمع سراقة ذلك خرج مقبلا
ليلا يتشوف مع عبيد دينه وكان يقتفي اثرهما وادركهما
في قديد قال سراقة فلما دنوت اليهما عثرت بي فرسه
فسقطت الى الارض ثم قام بركبه فدنا لهما حتى سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن وهو لا يلتفت اليه قال وكان ابو بكر
يلتفت وراءه لينظر من يتبعه وهو يبكي رضي الله عنه قال
يا رسول الله جاءنا سراقة بن مالك فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدعوة مستجابة فغاصت قوائم فرسه
في الارض حتى الى ركبتيه فخر عنها الى الارض ثم زجرها بالنهوض
فنهضت ولم تخرج من الارض يديها فلما استوت قائمة فاذا

المدلجي

يداه

٢٠ش

نفع

فلا تزيد بها نفعا وغبار ساطع في الهواء كالدخان وذلك
لقوة جهدها لانه كان صاحبنا جيدا من صافنات الجياد
الذين يقومون على ثلاثة قوائمهم والرابع بطرف حافره
وكان رديفه الشقي نظيره الظهير فيها كذا صفة محدرة
في الخيل فلما رأى سراقة ما رأى من تلك المعجزات الباهرات
نادى بعد ما قرب اليه صلى الله عليه وسلم الامان يا محمد الامان
يا محمد وذلك لما علم ان قوائم الفرس غاصت من الارض وخسفت
به الارض وايقن انه لا يقدر ان ياتيه عليه السلام بشيء فجعل
ينادي الامان الامان ورفع صوته بالنداء لكلب تخليصه
وتخليص فرسه وقد يعلم ان فرسه لا يجيء ولا يعثر قط بلا
سبب لما غاصت قوائمه في الارض وايقن انه من دعوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنال ذلك فنادى وصاح الامان الامان ثم قال
اني لا علم انكما قد دعوتما علي فادعوا لي ثم ركب بعد
ما دعوا له حتى جاءهما فقال وقد وقع في نفسي حين لقيت
منهما ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما
باخبار ما تريد بهما الناس قال وعرضت عليهما الزاد والمتاع
فلم يقبلا ولم ياخذا مني شيئا فقال له عليه السلام اخف عنا قال سراقة
فسألته عليه السلام كتاب امن فامر صلى الله عليه وسلم عامر بن فهيرة
فكتب في [illegible] من ادم فلم امسكته عنده الى يوم حنين فلما خرجت
له عليه السلام ودنوت منه فلما كتب له عليه السلام ذلك الكتاب
فولى عنهم راجعا الى اهله وكتم امرهما وستر اخبارهما
ولم يتبع ليخبر بهما احدا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصاحبه ابو بكر ومعهما عامر بن فهيرة قاصدين مدينة
يثرب كما امره الله سبحانه له بالهجرة فلما سمع المسلمون
بخبر مقدمه الى المدينة اقشعرت جلودهم وكادت تطير
قلوبهم شوقا الى لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوا
يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه الى قرب الظهر فاذا
كل يوم ثم انتظروه الى ذلك الوقت فذهبوا الى بيوتهم وكان
فصعد يهودي على موضع عال فرءاه ثم صاح يقول هذا جدكم
يا بني قيلة يعني به الاوس والخزرج فخرجوا اليه يزفون زفا
ويسرعون اليه بسلاحهم فرحين مسرورين يضحكون وهم
يستبشرون به عليه السلام ويصلون ويسلمون عليه فنزل
صلى الله عليه وسلم بقباء فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام ابو
بكر للناس والناس يحسبون ابا بكر انه رسول الله لانه اسرع اليه
الشيب مع صغر سنه صلى الله عليه وسلم ولم يعرفه احد
الا قليل كالذي جاء وعنده في العقبة فلما اصابتهم الشمس
ظلل عليه فعرفوه حينئذ وذلك كان يوم الاثنين قبل
هلال ربيع الاول وقيل اثني عشر منه وقيل غير ذلك
وصحح بعضهم يوم الاثنين الثاني عشر منه فحرره اعني بالنص
صححه ابن حبان كما رواه في قصة الاسرى ثم جاءه علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه واذ ذكره بقباء ولم يمكث
بعده من مكة الا ثلاثة ايام ثم امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالتاريخ وكتب من حين الهجرة واقام بقباء اربعة
عشر يوما رواه مسلم والسنن عليه السلام مسجد

وهو

وهو اول مسجد بني في الاسلام وعلى الاصح انه هو الذي اسس
على التقوى من اول يوم وقع يوم حلت بدار الهجرة وهو مسجد
قبا كما في البخاري ثم ركب صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة
وصلاها بمسجد الجمعة المشهور ثم ركب وانه كلما مر بدار من دور
الانصار الا وسالوه بالنزول عندهم وهو على ناقته فيقول لهم خلوا
سبيلها فانها مامورة ثم ارخى زمامها فسارت الى ان بركت
من ظاهرها موضع باب المسجد ثم قامت وهو صلى الله عليه وسلم عليها
حتى بركت ثانية بباب دار ابي ايوب في بني النجار اخوال
عبد المطلب ثم ثارت ورجعت الى موضعها الاول فبركت فيه
ثم صوتت بكلاكلها ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا هو المنزل ان
شاء الله وانه صلى الله عليه وسلم قد نزل في المدينة وطيبها الله
بنزوله عليه السلام وبارك فيها ولذلك سميت بالطيبة
واحبته من فيها من الخزرج والاوس وغيرهم من المومنين حتى الجذع
أحبته عليه السلام جنها وغيرهم كالجمادات وترك
سلو فلا عظيما لمكة وما فيها من الجمادات وطيورها ووحشها
وجنها المومنين به عليه الصلاة والسلام لان الكل كلهم امن
به عليه السلام وصدقه واحبه وانه عليه السلام كان رسولا الى
جميع المخلوقات من اهل الارض والسموات حتى للجمادات
لتصريح خبر مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم وارسلت الى
الخلق كافة ولذلك اشتاقت اليه مكة وحنت لفراقه
وانّ كحنين الجذع اليه وغيره وعلى الحقيقة انه صلى الله عليه
وسلم قد احبه واشتاق اليه كل من خلق الله سبحانه الا الكافرين ب

الكافرون

وبعضهم الجاحدون من قريش وغيرهم فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة
يهاجر إليه الناس من كل ناحية ويزيد الإيمان به وتحقق الإسلام
بفضل الله والإيمان بالله وبرسوله وبإتيان المهاجرين الذين هاجروا
من مكة خوفا من قريش إلى الحبشة وغيرها وأيده الله سبحانه
بنصره وكان عليه السلام مع نصره وعزه عدلا في أحكامه وأفعاله
ولا يقصد منه شيء فكان الآن على غاية العدل في الظاهر والباطن
وقد اتفقوا أن كان من رآه صلى الله عليه وسلم أحبه حبا جما
وإن كان متواضعا وقد كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين
رحيما لينا هينا لا يضيق ولا يغضب لنفسه ولا لسبب
الدنيا فقط وكان صلى الله عليه وسلم زاهدا وجوادا وشجيعا ومنه
عليه السلام كملت ثلاثة خصال دون غيره من الخلق وإنه
وجب على العاقل أن يعتقد أنه عليه السلام لم يكن له شريك في
هذه الخصال ولا يضاهيه فيها أحد وهي الشجاعة
فلم يكن مثل شجاعته في سائر المخلوقات ولو جمعت شجاعة
جميع الكائنات لكانت كحبة رمل من الفلوات من شجاعته عليه السلام
وكذلك عطاؤه وجوده فإنه لم يكن مثل عطائه وقد عجزت
الملوك عن أن يكون مثل عطاياه وجوده عليه السلام وكذلك
حسنه خلقا وخلقا بحيث لم يكن مثله في جميع الممكنات وقد
حاز صلى الله عليه وسلم الكمال البشري ولم يبلغ غيره غاية
الكمال في الصفات المحمودات كما مر أول الكتاب وقد
تقدم أنه عليه السلام لا ينقصه إلا كمال الصفات والشواهد
من الصبر والحلم وقد صبر صلى الله عليه وسلم لفعل القوم بعدما
حصل لهم من أذيتهم إياه وعفوا عفوا كبيرا حتى أدرك له
الله

الله برحمته من يشاء فآمنت كثرتهم به واطاعوه وعزروه
وعظموه حتى صاروا من اخيار اصحابه واكابر اتباعه صلى الله
عليه وسلم ثم تألف الله برحمته قلوبهم واحبوه وعطفوا اليه لانه
عليه السلام كان لين القلب ولم يكن صلى الله عليه وسلم فظا غليظ
القلب وقد قال الله سبحانه فبما رحمة من الله لنت لهم ولا شك ان
تليين النبي عليه السلام لهم وعطفه عليهم وصبره عليهم برحمة
الله لهم ولولا ذلك من الله لبعثت الكنة على قلوبهم ولاكن برحمهم
الله برحمته ولانت قلوبهم وزال ما فيهم من الكفر والكبر والبغي وعداوة
وزالت صلابة قلوبهم واتبعوه صلى الله عليه وسلم في جميع
اوامره ونواهيه وذلك كله برحمة الله تعالى وهدايته
لا بحول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوته وقد قال الله سبحانه
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ولم يزل النبي
النبي عليه السلام يتزايد لهم حتى جاءت نفحة الرحمة والهداية
من الله ونور الله بنور الايمان قلوبهم فحينئذ علموا
انه هو الحق من ربهم وبه يستبشرون بما اتاهم الله من فضله
وذلك هو الفضل العظيم وانه عليه السلام لم يزل هاكذا لهم
حتى ايده الله بنصره على اعدائه واعطاه من النصر مالا غاية
له بلا واسطة من قوة المال والرجال والعشائر الا رعب على
قلوب الناس فمنهم من اتبعه رضى ومنهم من لم يتبعه
الا بفتح بلادهم واستيصال شأفتهم وكان ذلك منه
عليه السلام بعد ضعفه وقلة اتباعه ثم بعد ذلك سخر الله
له برحمته وفضله وهدايته جميع المخلوقات من الارض

والسموات ثم كان بفضل الله عليه عظيما حتى اطاعته لهم عا
او كرها العجم من الحبشة والفرس والروم واليهود والترك وغيرها
مما يسمى بالعجم كما اطاعته العرب اجمع واكثر كما ولد
اسمعيل عليه السلام الذين لا يقيمون في الامصار ولا يأتونها
الا لحاجة قوية وقد بين اهل العرب من نسب عدنان وقحطان
ولعل ان جميع العرب قد ترجع اليهم فعدنان هو الجد الاعلى
للنبي عليه السلام قيل بينه وبين اسمعيل عليه السلام
ثمانية آباء انتهى وقحطان فيه ما روي عن الكلبي قال هو الهميسع
ابن نبت بن اسماعيل صلى الله عليه وسلم فقيل انه هو اول من تكلم بالعر
بية وقيل انه يعرب بن قحطان وهو الاصح فاطاعوه صلى الله
عليه السلام من القرب والقرب والبعد حتى لا يمتنع احد
من مكة وغيرها الا واتاه مسلما والناس يدخلون في دين
الله افواجا افواجا وذلك بعد صبره عليهم صبرا جميلا حتى
من الله عليه بالنصر وابداه على اعدائه الذين كانوا يسخرون
منه وهو يامرهم بما امر الله له به وامره عليه السلام
لا يزداد له الا الظهور والعلو من الله وان اصحابه
واعوانه يكثرون ويتفوقون على اعدائهم حتى لا يقدر احد
لمعارضته صلى الله عليه وسلم وقد امكنه الله سبحانه من اعدا
ئه الكافرين فاسلم من من الله عليه منهم بالايمان واذاق من بقي
متدللا على كبره الهوان ولهو امن العزة والامان وايده الله بجنود
الملائكة وهو على نصره لقدير **فصل** اعلم انه صلى الله
عليه وسلم أُعطِيَ من الكرامة والخصائل والنعمة المستمدة
ما لم يُعطَ احد من الملائكة والنبيين والمرسلين عليهم
الصلاة

كما ولد

أعطي الرسول المرتضى أفضل مما أعطي غيره

الصلاة والسلام وان كل ما ظهر من الفضائل والكرامات
من الملائكة والانس والجن وغير ذلك فهو من فضل النبي
الاكرم على الله من سائر المخلوقات ولا يصل اليهم شيء الا
على يديه صلى الله عليه وسلم وكذلك كل آية من النبيين والمرسلين
مقتبسة من نوره فانه صلى الله عليه وسلم نور كل نور ومن
نوره تفجر جميع الانوار كما تفجر من فضله عليه السلام
جميع الفضائل وقد جاء ان كل نبي ورسول قبل وجود النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا يظهرون فضلا من فضائله ويبدون نورا
من نوره وفضائله عليه السلام أوسع من كل فضل ظاهرا وباطنا
وقد تقدم بسط ذلك اولا ألم تعلم ان الله علم آدم
الاسماء كلها واحاطه بها انما هو مستمد من جوامع
الكلام المخصوص به نبينا عليه السلام وروي ايضا ان الله سبحانه
ما اعطى لاحد من الانبياء والمرسلين فضلا ولا كرامة
ظاهرة وباطنة الا واعطى لنبينا صلى الله عليه وسلم اعظم
منها واشرفها واوضحها وهو عليه السلام اصل الاصول
وفرع جميع الفروع كما تشير جميع الآية وعمومه وجاء ان آدم
عليه السلام قد خلقه الله بيده تعالى الله عن الجارحة واعطى
له ذلك تكريما له وتشريفا لقدره ثم اعطى لنبينا
صلى الله عليه وسلم ما هو اعظم من ذلك وهو شق صدره وغسله
وملأه حكمة ونبوءة فتولى من آدم الخلق الجسمي وتولى
من نبينا الخلق النبوي وروي انه لولا قصد وجود نبينا ما
وجد آدم وهو اصل وجود العالمين ومنه ايضا ان سجود الملائكة

في آدم عليه السلام في الجنة انما سجد والنور نبينا صلى الله
عليه وسلم الذي كان يتشعشع في وجه آدم وقد سجدت
له لذلك جميع الملائكة لانهم عليهم الصلاة والسلام يبصرون
ذلك النور في وجهه ثم اعمى الله عنه الشيطان لا يراه فأبى
ان يسجد له لانه لم ير شيئا من نور في جبهة آدم ولذا قال
ابن عباس رضي الله عنه ولعلا مقامه
ز لو ابصر الشيطان طلعة نوره في وجه آدم كان اول من سجد بر
وصحح ذلك الشيخ الرازي وقد صح ايضا ان الله اعطى لادريس
مكانا عليا لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واعطى لنبينا
صلى الله عليه وسلم مقاما عليا اعلا من مكان ادريس عليه السلام وهو
المعراج الاعظم الذي لا يدركه احد من العالمين وقد عجزت
الملائكة عن ادراكه ولا يطمع منهم احد اللحوق النبي
والنبي عليه السلام كان يخترق السبع الطباق ويخترق فوقها
سبعين حجابا من نور ومثلها من حجاب الظلمات وما لا يعلم
الا الله حتى الى قاب قوسين او ادنى كما مر من قصة المعراج
ومنها ان نوحا عليه السلام اعطاه الله السفينة فركبها
لينجو بها هو ومن آمن معه من ماء الطوفان فانجاه الله من ذلك
الماء ثم اغرق الله قومه واهلكوا جميعا واعطى لنبينا
صلى الله عليه وسلم الشفاعة في امته في الدارين وانها لم تهلك بذنبها
في الدنيا كغيرها من الامم الماضية وقد حفظها بفضله
عليه السلام من جميع المهالك كالغرق والمسخ والحرق والخسف
وغير ذلك من انواع العذاب كما فعل بالذين من قبلهم وضع
ان الله اجلها

الذي

ان الله اجّلها الى يوم القيامة ثم يشفع فيها صاحب الشفاعة
نبينا صلى الله عليه وسلم وجاء الشفاعة مذ نبه ورد غفور صح لهذا
من روضات الفايق للحريفيشي وعن الشيخ الرازي في تفسيره
ان الله اعطى لنبينا عليه السلام مكان السفينة اي سفينة نوح
انه عليه السلام دعى حجرا وهو كان على شط الماء فانقلع
من مكانه بدعوته ومشا اليه وهو يسبح حتى وصل وشهد
له برسالته انتهى كلام الرازي ومنها ان ابراهيم عليه
السلام لما رماه النمرود في ناره بقدرة الله سبحانه وجعله
ربه عليه بردا وسلاما فانجاه الله منه ولم يرد باسه فلما ثم
نجى الله سبحانه نبينا صلى الله عليه وسلم من نار حرب اعدائه كقريش
وغيرهم من الاحزاب الذين يرمونه بالقتل وغيرها وهم يحاربونه
من كل ناحية فانجاه الله من نار حربهم وقال الله كلما اوقدوا
نارا للحرب اطفاها الله وعن النساء ان طفلا قد حرق النار
جلده جميعا فاتوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح
عليه فكان صحيحا في وقته وايضا ان ابراهيم اعطي له مقام
الخلة اي كان خليل الرحمان ثم اعطى لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم مقام المحبة الذي ارفع من كل مقام وهو عليه السلام حبيب الله
وخليله وقد جمعت منه عليه السلام الخلة والمحبة وان ابراهيم
وغيره من الانبياء لم تعط لهم الشفاعة يوم القيامة وتعطى
لنبينا عليه السلام ومنها لما اعطى لابراهيم بناء
الكعبة ثم اعطى لنبينا عليه السلام موضع الحجر الذي
هو وضعها في محله لما تنازع قريش وكان النبي معهم قبل
النبوة فوصلوا الى محل الحجر الاسود واختلفوا في من يضعه

في محله وكل يريد ان يضعه به ليفتخر به وتنازعوا عليه حتى كادت
الفتنة تقوم بينهم ثم اجتمعوا جميعا فكان النبي صلى
الله عليه وسلم معهم فحكموه اليه فقالوا هذا هو الامين العادل
الذي ارتضينا بما حكم لنا به فاتوا امرهم اليه فامر عليه السلام
بوضع الحجر في ثوب وامر كل رئيس قبيلة منهم ان يمسك
بطرف ثوب ثم امرهم ان يرفعوه فرفعوه كما امر عليه
السلام حتى بلغوا به الى محله فاخذه صلى الله عليه وسلم
فوضعه في مكانه ونظر بعضهم بعضا وزالت الخصومة
بينهم فقال قائل منهم والله ما محمد الا عدل صحيح ومنها
انه لما اعطي موسى عليه السلام قلب العصا حية اعطي نبينا
صلى الله عليه وسلم حنين الجذع الذي فيه العجائب من تحفه والغرائب
ولم يكن من العالمين افصح منه عليه السلام كما روي وقال بعض
اصحابه قالوا ما راينا احدا افصح منك يا رسول الله فقال له
عليه السلام وما يمنعني وانما انزل القرءان بلساني لسان
عربي مبين وقد تقدم فصاحة القرءان في الكتاب عن الاحاديث
ومنها يوسف عليه السلام فذكر شطر الحسن وتاويل
الرؤيا ثم اعطي الحسن كله لنبينا صلى الله عليه وسلم كما في الحديث
وتقدم ايضا انه لو جمع جميع حسن الخلايق كلها قمرين كذا
او غيرهما امور وان الحسن لكان في حسنه عليه السلام كمصباح
من نور الشمس واما رؤياه صلى الله عليه وسلم فتعبيرها لا بد خلقها
حصر ولا يستطيع المتعبر ان يحصرها واما رؤيا يوسف
وانما كانت تعبيرها ثلاث مرات كما في سورة يوسف
في ثلاثة مواضع في قوله اني رايت احد عشر كوكبا الاية وفي قوله

اعطي

وفي قوله

وفي قوله اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب الاية
ومنها انه اعطي لداود عليه السلام تليين الحديد ثم اعطي
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان العود اليابس اخضر بين يديه وان
شاة ام معبد درت لبنا ولم تلد فهذا ببركة يديه اذ مسح بهما
عليها وغير هذا كما مر في فصل معجزاته عليه السلام ومنها
ان سليمان بن داود عليهما السلام اعطي له كلام الطير واعطي
لنبينا عليه السلام انه كلمه الحجر الجمود وسبح في كفه الحصى وكلمه
ذراع الشاة المسمومة والضب والظبي والذيب والحمار والبعير
والشجر والجذع اليابس كما مر في فصل الجذع وقد اعطي لسليمان تسخير
الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر وتجري بامره بامر الله سبحانه
ثم اعطي لنبينا البراق الذي هو اسرع من الريح ومن البرق
الخاطف فحمله من الحرام الى العرش في لحظة واحدة واقل مسافة ذلك
سبعة الاف سنة وما فوق العرش الى المستوى والرفرف لا يعلمه
الا الله تعالى كما في فصل معراجه عليه السلام وايضا ان الريح سخرت لسليمان
تحمله الى نواحي الارض ونبينا عليه السلام جمعت له الارض حتى يرى
مشارقها ومغاربها وسخر الجن لسليمان للعمل كيف شاء ثم
سخر الجن لنبينا عليه السلام فاسلم بين يديه وآمن به وصدقه
وسخرت الطير لسليمان من جملة جنوده وسخرت الحمامتان
والعنكبوت لنبينا وهذا اعجب الاشياء اذ سخرت الحمامتان
لحمايته عليه السلام من جنود اعدائه الكثيرة ومنها
ان عيسى اعطي له ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله ثم
اعطي لنبينا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء السلام رد العين
بعد ما سقطت من محلها الى يد صاحبها فصحت في وقتها

بعادته احسن مما كانت اولا وعن البراذي انه عليه السلام
مسح بيده فشفيت وعن البيهقي ان رجلا قال لنبينا
صلى الله عليه وسلم لا اؤمن بك حتى تحيي لي بنتي وقد كانت في قبرها
امدا فاتى عليه السلام قبرها وهو مع ابيها فخاطبها فاجابته
في الحين واعلم ان حنين الجذع وتسبيح الحصى وكلام الحجر
فهي ابلغ من تكلم الميت لان الموت اقرب الى الكلام وبخلافه
من جنس من يتكلم خلاف الجمادات التي لم يعرف لها
الكلام والحاصل ان خصائص النبي عليه السلام ومعجزاته لا تحصى
ولا تستقصى وانما اختصرت الناس في ذلك لعدم حصره ونبين
شيئا من وجه ما استطاعوا وامد حصرها بعد تعد منه ذكر
عجز المخلوقات عن احصائها في ذكر الرازي وغيره ان ابا جهل اراد
ان يرمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر وهو على كتفيه
تعبا ايبست عليه فلم يرفع مثليهما فولى مرعوبا
يرتعد يديه حتى سقطت منه الحجر على قوله ومنها
ان موسى اعطي اليد البيضاء من غير سوء وهو تغشي بياضه
البصر اية له عليه السلام واعطي نبينا انه كان عنده
عباد بن بشر واسيد بن حضير فخرجا ليلا مظلما وبيد
كل واحد منهما عصاه فاضاءت لهما عصا احدهما فمشيا
في ضوئها فلما افترقا اضاءت عصا الاخر وكل واحد
منهما بعد افتراقهما استضاء بضوء عصاه حتى
الحاج وكان ذلك كله من معجزاته عليه السلام ومنها
ان موسى ايضا اعطي انفلاق البحر فانجاه الله منه واغرق
فرعون ومن معه واعطي لنبينا صلى الله عليه السلام انفلاق

قمر

البحر المسمى بالمكفوف وقد نقل انه كان بين السماء والارض
وان جعل بالنسبة الى بحر الارض لكان بحر الارض فيه كقطرة ماء
في بحر المحيط وقد تجوز ليلة الاسرى لنبينا صلى الله عليه وسلم
ومنها ان موسى عليه السلام اعطي له ايضا تفجير الماء من الحجر
ثم اعطي لنبينا عليه الصلاة والسلام تفجيره من بين اصابعه
وهو ابلغ وان الحجر كان من جنس الارض التي تنبع الماء فيه
خلافا للاصابع وقد بلغت معجزة الاصابع من معجزة الحجر
ومنها ان الله كلم سبحانه كلم موسى تكليما ثم اعطى
لنبينا عليه السلام مثل ذلك والرؤية والخ بعين البصر كما
مر في قصة الاسرى والدنو الى قاب قوسين او ادنى ومنها
ان موسى اعطي له مناجاة ربه فوق جبل الطور واعطينا
المناجاة لنبينا صلى الله عليه وسلم فوق العرش كما تقدم ومنها
هارون عليه السلام قد اعطي له الفصاحة بلسان العبرانية ثم
اعطي سيدنا محمد عليه السلام الفصاحة بلسان عربي مبين
والعبرانية ليست بفصاحة فان كانت بفصاحة فالعربية
افصح منها وايضا ان فصاحة هارون ليست بمعجزة وانما المعجزة
فصاحة نبينا عليه السلام عند الكل لانها اشتملت على
الاخبار المغيبات وايضا ان فصاحة هارون انقطعت بموته
وفصاحة نبينا باقية الى يوم القيامة كما تقدم في الكتاب
وذكر الشيخ الرازي والبيهقي وغيرهما ان ما اعطي من الانبياء
والملائكة من الفضائل والخصائل والمعجزات فمن فضل نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وكذا الذي كان قليل الخليل من فضله عليه السلام

وأما معجزاته عليه السلام لا تحصى منها الشمس إذ رُدّت
على عليٍّ بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما غابت حقيقة
وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم ذات يوم كان نائما وجعل رأسه
على فخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالصهباء موضع قرب
خيبر وجاء وقت العصر ولم يمكن له أن يوقظه تعظيما له
عليه السلام أو لاحتمال أنه يوحى إليه فلما استيقظ قال له
هل صليت عصرا فقال له لا فحينئذ دعا الله سبحانه
أن يرد شمسا لعلي ليصلي العصر لأنه رضي الله عنه في طاعة الله
ورسوله فرجعها الله له كرامة له صلى الله عليه وسلم وهذا
أصح الروايات التي جاءت بهذا الحديث وهذا هو الحق ووجهه
قول أسماء في الرواية الصحيحة فرأيت الشمس طلعت بعد
ما غربت حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض وقام علي رضي
الله عنه ثم توضأ فصلى العصر ثم غابت وفي رواية سندها
صحيح حبس لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الشمس فتأخرت
ساعة من نهار وقد تقدم أنها ردت له في قصة الإسراء وذكر أيضا
في صحيح الحديث أن الشمس لم تحبس لأحد إلا ليوشع بن نون
عليه السلام حين قتل الجبارين يوم الجمعة ثم أدبرت الشمس وخاف
أن تغيب الشمس قبل أن يفرغ معاربه من قتالهم وتدخل السبت
فيحرم عليه قتالهم في السبت فدعا الله فحبس الشمس
حتى فرغ من قتالهم أن تنقضي ومن معجزاته عليه السلام لما التقى الجمعان
يوم بدر واشتدت الحرب وحمي الوطيس وبلغت القلوب الحناجر
للحرب الشديد بحيث لا ترى إلا بطلا قد التقى بالأبطال في مهد وكثر بعضهم
ازداد ببعض أحد من المسلمين فتناول حينئذ صلى الله عليه وسلم

كفا

صح
وحبست الشمس لعلي
ب
يوقظه
صليت
ليصلي
صح
تسمية الحصى

كفا من الحصى وسبحت الحصى في كفه حتى ثم رمى به صلى الله
عليه وسلم وجوههم وقال شاهت الوجوه أي قبحت
وانهزمت فلم يبق أحد من المشركين إلا دخل في عينيه ومنخريه
وذلك مع كثرتهم وقلة الحصى ثم انهزموا جميعا وقتل الله
من المشركين من قتل من صناديد قريش وغيرهم كبني مخزوم فقيل
قتل منهم سبعون وأسر من أشرافهم سبعون وقد بدا
الرمي منه عليه السلام و فعله الله سبحانه للأعين ومناخرهم
والمستفعل الرمي لله والوصل إذ لا تأثير للمخلوق ولا حركة إلا بالله
يدل عليه قول الله عز وجل وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قاله
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تلك الآية قال هذا يوم بدر أخذ صلى الله عليه وسلم
ثلاثة حصيات فرمى بواحدة في ميمنة القوم والثانية
في ميسرتهم والثالثة بين أظهرهم فقال عليه السلام شاهت
الوجوه فانهزموا كما مر وروى بعضهم أن هذه الآيات نزلت
يوم بدر وأن كان عليه السلام رمى بالحصى غير ذلك اليوم وروي أنه
رمى بها يوم حنين ثم نزل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى بنزول الآية يوم بدر على الأصح فأخبر الله
سبحانه أنه لا تأثير لغيره فقط وليس للمخلوق في الأشياء
إلا السبب ومن معجزاته عليه السلام ما وقع يوم الأحزاب
إذ جاءوه عليه السلام ببلاد لا يعلم عددهم إلا الله وقد اجتمعت
القبائل من العرب والروم واليهود وغيرهم وضاقت الأرض بما رحبت
على المسلمين وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه وخافوا خوفا
عظيما وبلغت القلوب الحناجر والأحزاب جنود لا قبل لهم
ثم دعا عليهم صلى الله عليه وسلم فقال اللهم منزل الكتاب

سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم
فارسل الله تعالى عليهم الريح في منتهى بالحصى
وسفت التراب عليهم وملأت اعينهم وافواههم
وقلعت اوتاد خيامهم وسقطت عليهم الخيام
وكفأت قدورهم وسمعوا في ارجاء عساكرهم التكبير
والتهليل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعقعة
السلاح وارتحلوا خائبين فلم يصيبوا فلما دمرهم الله وشتت
شملهم ومزق جيشهم فرحت المسلمون فرحا وسرورا
وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارحين فاخبروه باخبار
الاحزاب وما جرى لهم وهو عليه السلام اعلم منهم فقال لهم
انهم ان الاحزاب لا يغزونكم بعد اليوم وكان الامر كما قال
صلى الله عليه وسلم انتهى ومن معجزاته عليه السلام ما روى البخاري
في تاريخه وابو نعيم وكذلك البيهقي عن حمزة الاسلمي
انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض السفر فتفرقنا
جميعا في ليلة مظلمة فاضاءت اصابعي حتى جمعوا عليها
جميعا انتهى واما قوله فاخبروه فانه عليه السلام كان معهم
ويرى كل ما جرى ثم ان كل واحد منهم يخبره بما يرى من المعجزات في انهزام
الاحزاب اعلم ان الاحزاب لما اجتمعوا كما ذكرنا لا يعلم
عددهم الا الله سبحانه واقبلوا الى المدينة ونزلوا بعساكرهم
نحوها ثم خرج صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وهم جعلوا ظهو
رهم الى سلع وكان الخندق بينه وبين القوم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ في عهد بني قريظة فذهب عدو الله
حيي بن اخطب الى كعب القرظي وهو الذي عقد مع النبي
صلى الله عليه

قصة هزيمة الاحزاب

صلى الله عليه وسلم عهد بني قريظة فلما أتاه فأغلق حصنه
دونه فأبى أن يفتح الباب فقال له افتح فأبى على عهدنا
عهدا مع محمد فلست بناقضه أبدا ولم أر من محمد
إلا وفاء وصدقا ولم يزل لعنه الله يكلمه ويكيده حتى
فتنه وفتح الباب فقال ما شأنك يا كعب فإني قد جئتك
بقريش وقد أنزلتهم بمجتمع الأسيال ومن دونه غطفان
وجئتك بما تعز به أبدا وهم عاهدوا أن لا يبرحوا
حتى يستأصلوا محمدا ومن معه ويقتلوهم ولم يزل به عدو
الله حتى تعاهد معه على نقض ما بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المواثيق والعهود واتفق معه على
حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبي عليه السلام
وأخبر به المسلمين فحينئذ اشتد الخوف عليهم غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنظر الخوف في قلبه فهو كما هو
وقد جاءهم العدو من فوقهم ومن أسفل منهم
حتى ظن المؤمنون كل ظن وفرحت المنافقون بذلك ويستبشرون
فيما بينهم وزادت النفاق في بعضهم كعبد الله بن أبي فأنزل الله
تعالى وإذ يقول المنافقون وإذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا الآية
وقال بعض المنافقين يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا
ثم أنزل الله السكينة على المؤمنين وأرسل على الكفار أي على
الأحزاب وعلى النصارى واليهود وكفار العرب من قريش
وغيرهم الريح حتى وقع بهم ما وقع كما مر قريبا

على [illegible]

الآن نغزوهم ولا يغزوننا

وفي البخاري عن ابي نعيم بسنده الصحيح الى سليمان بن صرد
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب
عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا ونحن نسير اليهم وفي البخاري
ايضا عن اسحاق عن روح بسنده الى علي كرم الله وجهه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الخندق ملأ الله عليهم
بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى
غابت الشمس وروى عن المكي بن ابراهيم بسنده
الى جابر بن عبد الله ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل
يسب كفار قريش فقال يا رسول الله ما كدت ان اصلي
حتى كادت الشمس تغرب قال النبي عليه السلام والله ما صليتها
فنزلنا معه عليه السلام بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا
لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها
المغرب وعن جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال
الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم قال الزبير انا ثم قال
من يأتينا بخبر القوم قال الزبير انا فقال صلى الله عليه وسلم ان لكل
نبي حواريا وحواري الزبير وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا اله الا الله وحده
اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده وعن
اسماعيل بن خالد عن عبد الله بن ابي اوفى قال دعا رسول الله
عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم اهزمهم وزلزلهم ثم ارسل الله عليهم

انه قال

يا

الريح

سبب حرب الاحزاب

الرابع فوقع بعض ما وقع كما تقدم انتهى ما جاء من الاحزاب
وقد وقع ذلك في شوال سنة اربع صح من البخاري اعلم ان سبب
خروج الاحزاب الى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ان جماعة
من اليهود منهم رئيسهم عدو الله حيي بن اخطب لعنه الله
وغيره من صناديد اليهود قد زادت منهم لرسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم عداوة وقاموا يتشاورون على حربه فلم يقدروا
لذلك شيئا ثم ذهبوا الى قريش بمكة واخبروهم بما قصدوا
من حربه عليه السلام فاجابوهم بتمام ما قصدوا منهم فقالوا
لهم فنحن معكم اينما كنتم حتى نستاصله ونقتلوه فنستريحون
منه نحن واياكم فيه سواء فتعاقدوا على حربه عليه السلام عهدا
ثم ذهبوا الى غطفان فحدثوهم بما تعاقدوا مع قريش
فوافقوهم عليه ثم خرج ابو سفيان قبل اسلامه وهو قائد
قومه ومعهم غطفان وبعض اهل نجد وقائدها عيينة بن
حصن وهم بعد اجتماعهم جميعا عشرة الاف وقد
اتفقت اليهود على ان يستاصلوا المسلمين فلما سمع بهم
اشار سلمان حينئذ بحفر الخندق اي انه لا تعرفه العرب
ولا يعرفون كيف يصنعون فيه فقال صلى الله عليه وسلم
فخندق فيه هو واصحابه رضوان الله عليهم فلما جاء بهم العدو
خرج اليهم صلى الله عليه وسلم في ثلاثة الاف وكانت الايام هي
الشهر المحرم لا يحل فيها القتال فمكثوا عشرين يوما او قال
فلما نفذت العدة قامت الناس للناس واشتغلت الرجال
بالرجال واشتد الحرب بينهم بالرمي بالنبل والحجارة وغيرها

سمعوا

ثم جاء حينئذ نعيم بن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له يا رسول الله اني اسلمت ولكن لم يعلم بإسلامي
من قومي أحد فمرني يا رسول الله بما شئت فأمره صلى الله
عليه وسلم ان يخذل عنهم ما استطاع فإن الحرب خدعة فذهب
الى بني قريظة وهم لم يعلموا بإسلامه وكان في الجاهلية نديمهم
واستظهر لهم النصيحة وحسن لهم التخلف عن معونة
قريش الا ان يأخذوا منهم رهائنا وخوفهم على انفسهم
واموالهم واولادهم فقالوا هذا هو الرأي النافع ثم ذهب
ب وفته للعرب وقال لهم مثل ما قال لليهود في ان يرسلوا
لقريظة فذكروا لهم ذلك واعتقدوا جميعا على صدق نعيم
وعزموا على حربه عليه السلام فارسل الله الريح في ليلة شديدة
البرد فجعل يقع ما تقدم في حديثه فلما بلغ تخاذ
لهم وما هم فيه من التخالف بعث لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلان حذيفة بن اليمان ان اذهب الى القوم فانظر ما
يفعلون ولا تحدث شيئا حتى تأتينا فذهب ودخل
بينهم فسمع ابو سفيان يقول لينظر الرجل منكم من جليسه
قال نعيم فأخذت من بجانبي بيده فقلت من انت فقال فلان
ابن فلان ثم قال ابو سفيان والله ما اصبحتم يا معشر قريش
بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنوا
قريظة في امرهم فالرحيل فاني مرتحل وانقلب القوم قال نعيم
ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا افعل شيئا الا باذنه
لقتلت ابا سفيان بسهمي قال ثم سمعت غطفان يقولون

مثل

نعـ
ابن كثير
حذيفة
الغموم

هتك ما نالت قريش ولن تغزوا جمعها حتى يبين منهم من
بفضل الله وبرسوله فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وفي رواية فلما اجتمع عليه السلام رجع المدينة وقال لا تغزونكم
قريش بعد هذا ابدا ولكن انتم تغزونهم وكان الامر كما قال
عليه السلام وفي البخاري انه عليه السلام لما وضع السلاح اغتسل
فاتاه جبريل عليه السلام فقال قد وضعت السلاح يا رسول الله
فقال نعم فقال جبريل والله ما وضعناه فاخرج اليهم فاشار
لبني قريظة فانه عامل اليهم ومزلزلهم وفي رواية
ان جبريل جاء للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما وضع سلاحه
على بغلة عليها قطيفة ديباج وعلى راسه عمامة
من استبرق وفي رواية قال له فلم تنتقد عليك سلاحك
فوالله لا ذقتم ذوق البيض على الحصا فبعث صلى الله
عليه وسلم مناديا يا خيل الله اركبي فذهب اليهم
في ثلاثة الاف مقاتل وستة وثلاثين فرسا فحاصرهم
قيل خمسة وعشرين يوما وقيل خمسة
عشر يوما بلياليها وقذف الله في قلوبهم الرعب فاي
الخندق كان رئيسهم كعب عرض عليهم الايمان وحلف
لهم بالله ما هو الا نبي مرسل وهو الذي كنا نجده في
كتبنا فأبوا فقال الليلة السبت وهو يحدثهم
ويراودهم عن الايمان فلعلكم امنوا فأبوا وامتنعوا
فقالوا الليلة ليلة السبت فانهم امنوا فانزلوا فلعل
لعلكم تصيبوا ما تريدون منهم فقال بعضهم

وضع السلاح
ح ما وضعناه

قصة بني قريظة

يا خيل الله اركبي

اذكر ما قال لهم في ليلة ...

انقض ثور في السبت مالم نحدث فيه قبلنا فإننا نخاف ان يفسد
لا سبتنا ان يصيبنا ما اصاب قوما يفسد وهلا قبلنا من
المسخ ثم قال بعضهم نقتل النساء تا ونساءنا ثم نخرج على محمد
واصحابه ليلا فنفعل بهم ما استطعنا من القتل فأبى بعضهم
فقالوا هذا فعل قبيح ومنكر لا يأتيه احد من قبلنا ونحروا
وضاقت عليهم الارض واشتد عليهم الحصر والحصار فلا نزلوا
على حكم رسول الله فحكم فيهم سعد بن معاذ سيد الاوس
فحكم فيهم بان تقتل اولادهم وتقسم رجالهم وتقسم
اموالهم وتستوطن دارهم وقال صلى الله عليه وسلم حكمت
بحكم الله الذي حكم به فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم
فادخلوا المدينة ثم حفر لهم اخدودا في السوق
وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه الصحابة واخرجوا اليه
وضربت اعناقهم وقتل منهم ما بين ست مائة
الى سبع مائة ثم اخرجهم صلى الله عليه وسلم ديارهم
وخربها المسلمون ديارهم وزالوا شوكتهم وكانت واقعة
بني قريظة وبني النضير بعد واقعة الاحزاب ولكن بنو
النضير لم تكن لهم مشاورة مع الاحزاب وانما المشاورة
مع الاحزاب هم من بني قريظة وغدروا النبي عليه السلام
بنقض ما عقدوا معه من العهد والذي حسن لقريظة نقض
العهد رئيسهم الملعون حيي بن اخطب وهو الذي كان
سبب اهلاكهم وتشتيت شملهم وحكى اهل السير
ان واقعة بني النضير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
البلاد

قصة المسخ انكروا فعل الابتداء النساء

فيهم

قصة بني النضير

النضير ليستعينهم في دية قتيلين قتلهما بعض
حلفائهم واظهروا له عليه السلام الاجابة بعد دعائهم
اليه من اداء الدية وهم تشاوروا على غدره عليه السلام
وانه عليه السلام قد ذهب الى بعض جدار بيوتهم هو
والصحابة واسند ظهره الى الجدار كيما اليه وقال واحد
منهم لعنهم الله فاخذ صخرة وصعد بها ليلقيها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه ويستريحوا منه فلاقى بعضهم ونها
هم عن ذلك وقال ان محمدا سينبئه الله بما تقولون وان
ما هممتم به لنقض العهد الذي بيننا وبين محمد
فلما صعد ذلك بالصخرة علم به صلى الله عليه وسلم فقام وهو
عليه السلام يظهر انه يريد قضاء الحاجة وترك في مجلسه
الصحابة وولى مسرعا الى المدينة فلما فقد الصحابة
يطلبونه فقيل لهم انه قد ذهب الى المدينة فانزل الله
في ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم
الاية فامر صلى الله عليه وسلم الجمع بالحرب والسير
اليهم ثم قام اليهم وحاصرهم ست ليال وجعل عليه
السلام يقطع النخل ويحرقها فلما وقع في نفس بعض
المسلمين ان ذلك شيء فانزل الله سبحانه على رسوله
صلى الله عليه وسلم ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة
على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين الاية وجاء ان
اللينة اصناف التمر ما عدا العجوة والبرني وفي المدينة

فهـ [illegible]

ان العجوة من الجنة وثمرها يغذي احسن غذاء والبرني
كذالك وجاء انه عليه السلام لم يعرف من نخلهم الا مما يسر
بفوت والعجوة يفتنون به ولم يعرفها عليه السلام وروى
ان المنافقين عبد الله بن ابي بعث الى بني عوف من
الخزرجي فقال لهم اثبتوا فانا لن نسلمكم
لاحد ان قاتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم
خرجنا معكم فاثبتوا وتمنعوا وتربصوا في
امكنتكم فقذف الله الرعب في قلوبهم فسالوه عليه
السلام ان يخليهم من ارضهم ويكف عن دمائهم وفي رواية
ابن سعد انهم لما هموا بالغدر ارسل اليهم
محمد بن مسلمة فقال لهم اخرجوا من بلدي وقد
اجلتكم عشرا فمن رئي بعد ذلك منكم ضربت عنقه
وكانوا في التجهيز للرحيل فارسل اليهم ابن ابي ان اثبتوا
فانا نمدكم بمن ينصركم ثم ارسلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا له انا لن نخرج من ديارنا فافعل
ما شئت فاظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر معه
المسلمون فسار اليهم وكانت الراية بيد علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فلما راوه قاموا على حصونهم يرمون بالنبل
والحجارة وغير ذالك وقد غدرهم المنافقون ابن ابي وخذلهم
وحاصرهم خمسة عشر يوما ثم قال اخرجوا ولكم دماؤكم
وما حملته الابل الا الدروع وغيرها من آلات الحرب فنزلوا
على ذالك فكانوا يخربون بيوتهم بايديهم فذهبوا الى خيبر

ثم

أكثر ما كان المنافقين في الخزرج

وهو من الأوس

ثم الى الشام والحيرة على ستمائة بعير وكان ما بقي
من اموالهم له عليه السلام فقسمه بين المهاجرين الذين
بعثهم ينتفع عن الانصار انتهى قصة بني النضير وقريظة
وهذه كله دل على معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله
ونصر الله اياه وهو على نصره لقدير

فصل

اعلم ان الله اتم نعمته على رسوله صلى الله عليه وسلم
وعظم شانه واعزه واكرمه ونصر حزبه ودعوته
واكمل دينه فانزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
ولم يجعل فيه من حرج ولذلك قال الله ما جعل عليكم
في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم عليه السلام ثم لذلك
جعل الله له جميع الارض مسجدا ولامته وفي الحديث
الصحيح حيث قال صلى الله عليه وسلم اعطيت لي خمسة
لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وصح ان امته عليه السلام
اينما ادركت الصلاة احدا فليصلي كما قال عليه السلام
فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل الحديث
وفي الصحيح ايضا ان السجود لا تختص لامته عليه السلام بموضع
دون غيره بشرط اذا تيقنت طهارته واما ان تيقنت
نجاسته فلا يصح السجود لله فيه ولم يكن ذلك الا لامته
فقط دون غيرهم من الامم الماضية وقد جاء ان السجود
لم يصح لمن قبلنا الا في اماكن مخصوصة كالصوامع والبيع
بيعة وبيع

والكنائس وفي ذلك الخبر الصحيح لقوله عليه السلام
وكان من قبلي انما يصلون في كنائسهم وتدل ذلك على انه
لا يباح لهم السجود الا في مواضعه المخصوص له
يباح
عندهم كالكنائس كما مر بخلاف نبينا عليه السلام
وامته فانه ابيحت لهم السجود في جميع الارض
انه اختصت طهارته دون غيره من الانبياء وقومهم
وجاء ان عيسى عليه السلام يسيح في الارض ويصلي حيث
ادركته الصلاة والمراد ما الحكم في ذلك وقد تقدم
انه قال وكان من قبلي انما يصلون في كنائسهم ويوافقه
رواية ولم يكن من الانبياء احد يصلي حيث يبلغ
محرابه ولعله منح المكية وبهذا يرد الاحتجاج
حتى يبلغ
بقضية عيسى المذكورة بمنع ما ذكر فيها الدلالة
هذا دليل على خلافه وبفرض صحته فهو لا ينافي الخصو
صية لانها ثابتة لنبينا وامته بخلاف عيسى انتهى
كلام ابن حجر في منح المكية. فصل في بعض معجزاته
وقد تقدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل نبوته
يعبد الله سبحانه في جبل حراء بقرب مكة ثم جاءه
للصلاة بعد نبوته عليه السلام هو واصحابه ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فلما كانوا
عليه تحرك تحركا بالغا فقال له عليه السلام اسكن
حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وجاء
في بعض الروايات ان معهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
اذ تحرك ... ثبير

ولم يذكر

ولم يكن معهم عليا في هذه الرواية اخرجها مسلم وخرجه
الترمذي وجاء ان معه عليه السلام على حراء العشرة من
الصحابة المشهورين غير ابي عبيدة فتحرك بهم الجبل
اعني حراء فقال عليه السلام اثبت يا حراء فثبت وفي البخاري
رواية احد حراء وفي رواية انه عليه السلام كان معه ابو بكر
وعمر وعثمان ثم تحرك بهم فضربه صلى الله عليه وسلم برجله
فقال اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد اروى
الترمذي والنسائي انه عليه السلام كان وابو بكر وعمر وعثمان
على جبل ثبير وهو مقابل لحراء فتحرك حتى تساقطت حجارته
الى فوارة واسفله فركضه برجله عليه السلام فقال اسكن ثبير
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وقد جاء ان تحرك هذين
الجبلين كانت للطرب والفرح لا للغضب وانما فرحا بوقوف
النبي صلى الله عليه وسلم عليهما فانظر هذه المعجزة الباهرة وهذا
الفرح المنصدر من الجماد اشار عليه السلام الى ان هذا الجبل
لما علم بما فوقه من النبي ومن معه من الصحابة اهتز فرحا
وسرورا فلما ضربه صلى الله عليه وسلم برجله وعلم الجبل بان النبي سكن
تواضعا له عليه السلام وخضع لكثرة المحبة وامتثالا للأ
مر واه بانه يحتمل ان الجبل ارتعد هيبة لتعظيم صلى الله
صلى الله عليه وسلم ومن معجزاته عليه السلام ما روي عن سلمة بن
الاكوع قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فجعنا جميعا
جوعا شديدا بالغا حتى لم نستطع له صبرا فاستأذنا المصطفى
صلى الله عليه وسلم في نحر ابلنا ان ييسر لنا الله اهلنا ثم امرنا بلحمها فرجعنا

قف
جبل ثبير
اسكن
ثبير
او اسكن

مطلب معجزة

آتى

فدفينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هل بقي لكم شيء
بعد إبلكم فقلنا لا فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
بقصة جوعهم وما ذكروا من نحر إبلهم وييسر لهم بعد الإبل
شيء فقال له عليه السلام ناد في الناس يأتون ببقية أزوا
دهم فأتى كل واحد منهم بما بقي عنده فدفع رجل بالثمار
والشعيرة وكل واحد يدفع ما عنده وجعله في القطع
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده المباركة فيه ثم دعا
لهم بالبركة فامتلأت الناس في الكل ما عندهم من
الأوعية وتزودوا جميعا إلى آخرهم ببركة النبي عليه
السلام ومنها أيضا أنه جاء في البخاري أن جابر بن عبد
الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبطنه
معصوب بالحجارة ومرت علينا ثلاثة أيام لم نذق شيئا
فقلت يا رسول الله ائذن لي إلى بيتي فأذن لي فأتيت إلى امرأتي
فقلت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه معصوب
بالحجارة فهل عندك شيء فقالت عندي من الشعير وعناق
فذبحت العناق وطحنت الشعير ثم جئت إلى رسول الله
فقلت يا رسول الله إني صنعت شيئا تأكل منه فقال ومن
معي فظننت أصحابه الأربعة فقلت نعم فقال كم هو فقلت
عناقا وأقراصا من الشعير فقال كثير طيب فقال لا تنزع
الخبز من التنور حتى آتيكم ثم دعا المهاجرين والأنصار
فقال قوموا معي فلما نظرت إليهم زوجتي فقالت ويحك
جاء النبي مع المهاجرين والأنصار وما عندنا ما يقوم

بهم

والمعجزة فيها بعد يوم الخندق

ويقطع

بهم فقلت اترى رسول الله مع ربه وجعل يكسر عليه السلام
الخبز ويقطع عليه اللحم ويدخل عشرا فعشرا وياكلون
حتى يشبعوا الخبز واللحم لا ينقطع فاكلوا الى اخرهم
فشبعوا وبقي الخبز واللحم كما كانا فقال عليه السلام يا جابر
كل انت واهل بيتك انتهى ومنها ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال والذي لا اله الا هو لقد كنت اعتمد بكبدي
على الارض والحجر على بطني فقعدت يوما على طريق المسجد
فمر ابو بكر رضي الله عنه فسالته عن اية من كتاب الله وما اساله
الا ليطعمني ولم يفعل ثم مر عمر رضي الله عنه فسالته كذلك
فمر ولم يفعل ثم مر حبيبي محمد المصطفى صلى الله عليه
وسلم فنظر فعلم ما في نفسي فتبسم وسالته فمر ولم يفعل
ثم قال يا ابا هريرة اتبعني فاتبعته حتى دخل منزل عائشة
رضي الله عنها واذن لي فدخلت قال يا عائشة اعندك شي
قالت عندنا قدح من لبن اهدي لنا فقال يا ابا هر
يرة ايتني باهل الصفة واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون
على مال ولا اهل واذا اتت صدقة بعثها اليهم وهدية ما يكفي
هذا القدح باهل الصفة وهم اربعون واتيت بهم فاستاذنوا
فدخلوا فاخذوا مجالسهم من البيت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا هريرة خذ القدح واسقهم فاخذت
القدح اسقي الرجال فيشربون واحدا بعد واحد الى اخرهم
ثم نظر في رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم فقال يا ابا هريرة
بقيت انا وانت قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فقعدت فقال

قف سؤال ابي هريرة ابا بكر

مجالسهم

فقال اشرب فشربت فما زال عليه السلام يقول اشرب حتى قلت
والله لا اجد له مسلكا فاعطيته القدح فاخذها فحمد
الله وشكر وشرب وبقي القدح كما كان اول مرة ولم ينقص منه
شيء لا ينتهي وذلك كله من معجزته عليه السلام وبركاته، ومنها
ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال اصابنا الجوع منذ ثلاثة
ايام لم نذق فيهن شيئا فجاءني الحسن والحسين الى جدهما وقصا
عليه ما اصابهما من الجوع فاتى رسول الله الى منزل فاطمة فوجدها
مصفرة اللون من الجوع فقال يا فاطمة سيري الى وراء الستر
فقامت اليه فوجدت فيه صحيفة مملوءة بثريد ولحم كثير والبخور
يفوح عليه فاخذتها وانزلتها امام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم كلوا مما بعث الله لكم فاكلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى شبعوا ولم ينقص من الصحيفة شيء ثم قال ردوها وراء
الستر ولا تتركوا الحسن والحسين ان يخرجا من لحمها شيئا
فما زالوا ياكلون منها غدوا وعشيا والبخور يفوح من فوقها
هكذا سبعة ايام ثم اخرج الحسن شيئا من لحمها الى خارج الدا
ر فاخذها من يد الصبي يهودي فارتفعت الصحيفة انتهى
فهذه المعجزة مشاهدة منه صلى الله عليه وسلم وهي دالة على
صدقه عليه السلام وهي مبالغة الفهم لقوله بصيرة يبصرها
ولا ينكر منه ذلك الا الجاهلون وقد شهدت منه عليه
السلام المعجزات الباهرات اعظم من هذه كانشقاق القمر
التي لم يات مثلها احد من المرسلين ولا ينبغي لاحد ان ياتي
بمثلها

قصة جوع علي

بمثلها كما مر ومن معجزاته عليه السلام كلام الضب في مجلسه
كما ذكر مع الصحابة الاعلام رضي الله عنهم اجمعين كما جاء في الشفاء
عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جماعة
من اصحابه اذ جاء اعرابي ومعه ضب قد اخذه فقال الاعرابي
من هذا اي محمد فقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي
واللات والعزى ما امنت به الا ان يومن بي هذا الضب ثم
طرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله
يا ضب فقال الضب لبيك وسعديك بلسان مبين
يسمعه جميع في مجلسه عليه السلام ثم قال له السلام عليك
يا زين من وافى القيامة قال له عليه السلام من تعبد قال الضب
قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال له عليه
السلام فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعربي
انتهى في الانوار اللامعات ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم
شكاية البعير اليه عليه السلام كما جاء في مختصر الخبر عن
المحققين من رواة الحديث وفي الشفاء انه عليه السلام شكى
اليه البعير بعد ما كان البعير في الحائط وكان فيه كلما اشتد بدا
للدابة احد الا واراد ان ياكله فشكوا ان دابته الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه النبي عليه السلام الحائط
فجاء البعير خاضعا له فلما بعد ما دعاه صلى الله عليه وسلم فوضع
البعير مشفره في الارض بارك بين يديه فخطمه فاخبره

فصل
قصة الضب

فصل
قصة شكاية البعير

خ
مخطمه

فقال يا رسول الله فإنهم أرادوا ذبحي أو نحري بعد ما تعبدوا
عليّ بحمل ثقيل من صغري إلى الآن مع قلة العلف فقال عليه
السلام ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله
إلا عاصي الجن والإنس ثم رحمه عليه السلام قال لهم إنه يشكى
كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية أنه يشكى أنكم
أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه في شاق العمل من صغره
فقالوا نعم وفي رواية أن جماعة من الأنصار شكوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن جملهم امتنع من العمل حتى عطشت النخل
والزرع لأنهم يستسقون به فقال عليه السلام لأصحابه قوموا
فقاموا معه فدخل الحائط فمشى إليه فقالوا يا رسول
الله إنه صار كالكلب فقال عليه السلام ليس علينا منه بأس فلما
نظر البعير إليه أقبل نحوه ثم خر ساجدا بين يديه فأخذ
بناصيته أذل ما كان قط حتى أدخله في العمل الحديث
وفي رواية أيضا صحيحة أنه عليه السلام لما دخل عليه
الحائط جاءه البعير يمشي إليه وقد اخضلت عيناه بالدموع
فمسح عليه السلام قريب رأسه من قفاه ثم قال لربه ألا تتقي
الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه يشكى
إلي أنك تجيعه وتتعبه أو وتدئبه الحديث انتهى

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما جاء في قصة الحديبية
من حديث جابر قال إن الماء لتفور من بين أصابع النبي عليه
السلام كالعيون المتفجرة وفي ذلك قال القائل
تفجر الماء جريا من أنامله ... والجذع حن حنين الشيق الثكل

تفجير [illegible]

وفي

قف
قصة الظبية

وقد اختلفت الروايات في ذلك التفجير هل كان من نفس
الأصابع أو لا وعلى كل حال فهي آية عظيمة ومعجزة باهرة ولا
تحصى هذه التفجير لأنها وقعت منه عليه السلام مرارا كثيرا
كما قال أصحاب السير وغيرها انتهى ومن معجزاته عليه
السلام الظبية التي تشفع إليه صلى الله عليه وسلم في فصيح الكلام
وكلمته بلسان عربي مبين وحكايتها كما جاءت عن أم سلمة
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في الصحراء فنادته ظبية يا رسول الله
وهي مشدودة في وثاق وأعرابي نائم عندها فلما أتاها دنا
عليه السلام فقال ما حاجتك قالت صادني هذا ولي خشفان
في ذلك الجبل والخشف في القاموس مثلثة ولد الظبي أول ما
يولد أو أول مشيه قالت فأطلقني حتى أرضعهما فأرجع فقال
صلى الله عليه وسلم أتفعلين أو وتفعلين قالت نعم فأطلقها
فذهبت وأرضعت أولادها فرجعت فأوثقها وزاد بعضهم
أنها قالت لما قال لها وتفعلين عذبني الله عذاب العشار
أي المكاس ثم انتبه الأعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فجعلت تعدو وتجري في
الصحراء وتضرب برجلها الأرض فرحا وهي تقول أشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أو أنك رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى ومن معجزاته عليه السلام الحجر
الذي سلمت عليه وجاء في الشفاء عن جابر بن سمرة أنه عليه
السلام قال إني لأعرف حجرا بمكة سلم علي قيل إنه الحجر الأسود وعن
عائشة رضي الله عنها عنه عليه السلام قال لما استقبلني جبريل

قف
تكليم الحجر

بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله انه لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر
بحجر ولا شجر الا سجدت له انتهى ومن معجزاته صلى الله عليه
وسلم تفجير الماء ايضا من اصابعه كما في الصحيحين عن جابر
عن انس ان الناس ادركتهم صلاة العصر ولم يجدوا ماء للوضوء
فذهبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فامرهم
ان ياتوا اليه بوضوء وكان من الماء ما يتوضا به واحد فوضعوه
له في اناء فوضع عليه السلام يده في الاناء الذي فيه ماء فنبع
الماء من بين اصابعه واطرافها حتى توضؤوا كلهم
وجعل النواوي ان الماء تنبع من بين اللحم وجزم به غيره
وجاء عن ابن شعبان انه كانت مثل هذه في غزوة
تبوك لما ادركت العطش القوم فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطلبوا فضلة ماء فاتي بها فصبها في
صحفة ثم وضع صلى الله عليه وسلم راحتيه فيها فنبع العيون
من بين اصابعه فروت الناس ورووا ابلهم ثم تزودوا
تزودوا في ذلك الماء فقد رووا ابلهم وغير ذلك
كله ببركة النبي عليه السلام ووقعت مثلها
عن جابر كما في الصحيحين ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضا
من ركوة فجاء الناس يشكون اليه عطشا شديدا ولم يجدوا
ماء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الجليلة في الركوة
التي يتوضا بها واذا الماء قد تفور من بين اصابعه
عليه السلام كامثال العيون المنفجرة فتوضؤوا منها
جميعا

تفجير الماء

جميعا وكانت القوم الفا وخمسمائة وعن جابر انه
قال لو كنا مائة الف لكفانا الكف وقد قصر العدد في الف
لاحتمال الزيادة عليها ولو شاء عليه السلام ان يسقي مائة
الف فاكثر بقطرة واحدة لفعل لانه كانت مفاتيح الخزائن
والاسرار كلها بيده عليه السلام وفيها رواية لاحمد انه
قال فوالذي ابتلاني ببصري لرايت عيون الماء تخرج من بين
اصابعه وقد صح عن ظاهر الرواية واشهرها ان الماء نبع
من اصل اللحم الذي في الاصابع وقد صححه النووي ايضا وجزم
غير كما تقدم وروت جماعة من المحققين انه عليه السلام
فعل مثل هذا مرة في غير هذا وانما دعا بماعون يابس
وليس فيه ماء ووضع يده الكريم فيها فنبعت منه
عيون الماء ومنها ما في مسلم انه عليه السلام قال انكم
ستاتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تاتوها
حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا
حتى اتي فسبق رجلان ومسا قبل ان ياتي فسبهما
ثم اغترفوا له قليلا فغسل به وجهه ويديه ثم صب
عليه السلام الغسالة في العين فجرت العين بماء كثير
ومنها عن انس انه ارسلته امه رضي الله عنه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيسة في ثور وهو عليه
السلام عروس بزينب فلما اتاه بذلك امره ان يدعوا
كل من لقي ودعا كل من لقي وهم ثلاث مائة فلما جاءوا
عليه السلام ثم وضع ذلك الحيسة ووضع يده الشريفة

فمصر
الاكرم
يومك
حبيب

عليها فدعا صلى الله عليه وسلم عشرة ثم عشرة منهم بعد
ما تكلم عليه السلام بما شاء الله سبحانه فأكلوا حتى شبعوا
جميعا إلى آخرهم فقال أنس فما أدري أحين وضعت كان أكثر
أم حين رفعت وقد صح عن سمرة بن جندب أن القوم
كانوا يتداولون قصعة من غدوة إلى الليل يقوم عشرة ويقعد
ويقعد عشرة فقيل له فما كانت تمد فقال مما كانت
تمد إلا من ههنا وأشار إلى السماء انتهى ومنها
ما جاء في مسلم عن أنس رضي الله عنه في غزوة الخندق وإنما
لأن عمه أبا طلحة وهو زوج أمه عرف في صوت [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم جوعا فذكر ذلك لأم سليم
وهي زوجته فأخرجت أقراصا من شعير ولفتها
بخمار وكفت وأعطتها لأنس فكفت طرف
الخمار على رأسه وأرسلته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجده في المسجد في الموضع الذي أعد للصلاة زمن الأحزاب
ومعه الناس فقال له أرسلك أبو طلحة قال فقلت نعم
قال بطعام قلت نعم ثم قال لمن معه قوموا فتقدم أنس
فأخبر عمه أبا طلحة فقال يا أم سليم قد جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمن معه من الناس وليس عندنا ما يكفيهم
من الطعام فقالت له الله ورسوله أعلم فتلقى أبو طلحة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام هلمي يا أم سليم ما عندك
فأتت له بذلك الخبز فأمر به صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت عكة
فأدمته ثم قال فيه صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم قال ائذن لعشرة
وهكذا

الله

وهاكذا عشرة بعد عشرة حتى اكلوا جميعا وشبعوا
منها وهم ثمانون ثم اكل بعد ذلك عليه السلام واكل
اهل البيت وبقيت القصعة مملوءة بالطعام لا ينقص من
طعامها شيء ببركة النبي عليه السلام وذلك مع صغر القصعة
وقلة الطعام فيها وكثرة الناس عليها وروي ان ابا طلحة
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما ارسلت اليك انسا يدعوك
وحدك وليس عندنا ما يكفي ما ارى فقال له عليه السلام ادخل
فان الله سيبارك فيما عندك وجاء انه عليه السلام
مسح على القرص وجعل ينتفخ ويتسع التشهي وقد جاء
ان مسلم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه كانوا في غزوة
تبوك فجاعوا جميعا فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يد
عوا بفضل ازوادهم فاتوا اليه بذلك ثم دعا عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبركة بعد ما اجتمعوا شيئا قليلا فقال
لهم عليه السلام خذوا في اوعيتكم فما ترك احد من
الجيش اوعيته الا عمرها حتى امتلأوا جميع ما عندهم
من اوعيتهم فاكلوا جميعا الى اخرهم حتى لم يجدوا الى
الطعام مسلكا وفضلت فضلة فقال صلى الله عليه وسلم
اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث انتهى

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الذيب الذي كلمه
عليه السلام ويخبره بقصته مع الراعي وفي حديثه
روايتان صحيحتان وفي احداهما ان الراعي كان يرعى
غنمه فاذا بالذيب قد جاء فاخذ من غنمه شاة
فازجره الراعي فانتزعها منه ثم قال له الذيب الا تتقي

قف كلام الذيب

الله فانك تنتزع مني رزقا ساقه الله الي فتحير
الراعي وهو ينظر الى الذيب ويتعجب من كلامه ثم
قال له الذيب الا اخبرك ايها الراعي بل اعجب من هذا
محمد بيثرب كان نبي الله ورسوله وهو يخبر الناس
بخبر ما قد سبق وفيه وما جاء الى يوم القيامة فمنهم
من امن ومنهم من كفر فاتى الراعي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقص عليه الخبر مع الذيب فامر رسول
الله صلى الله وسلم ان ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمعت
الناس للصلاة فامره عليه السلام فاخبرهم والرواية
الثانية ان الذيب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال وافد
الذيب جاء يسئلكم ان تجعلوا له من اموالكم شيئا
فابوا وقالوا والله لا نفعل ثم رماه رجل من القوم بحجر
فولى عنهم الذيب مدبرا وله عواء فقال صلى الله
عليه وسلم الذيب وما الذيب انتهى وجه عن سعيد بن منصور
في سننه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كان يكلمه ذوات
النفس والجمادات والاشجار وغيرها وشهد له الجميع
بنبوته ورسالته عليه الصلاة والسلام وفي الحديث ما
كل ما في الارض والسموات يشهد بنبوته ورسالته الا
عاصي الجن والانس واعلم انه عليه السلام كانت له معجزات
باهرات وكرمات ظاهرات يشهد لها منه المقربون
والمبعدون وقد وقعت له معجزة عظيمة ايضا في غزوة
خيبر سنة سبع من الهجرة وحكايتها ان يهو
دية اسمها زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم
لعنها

تجعلوا

قصة اليهودية التي جعلت السم

لعنها الله وقد بلغت رسول الله اشد البغض
والعداوة واهلها وارسلت الى اليهود فاجتمعوا لها احد
فلاقوهم وشاورتهم في سموم بعد ما سالت عن اي شلو
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع والكتف
فاتتها اليهود بسم قاتل لوقته الذي كان يقطع باطن المرء
كما يقطع الحديد ظاهره ثم عمدت الى عنز لها فذبحتها وطبختها
وعمدت الى ذلك السم الذي يقتل لوقته فسقتها به واكثرت
السم في الذراع والكتف لانها قيل لها ان احب اللحم اليه عليه
السلام الذراع والكتف فسمت به الشاة جميعا فاهدتها
اليه صلى الله عليه وسلم ووضعتها بين يديه ومن معه من الصحا
به وفيهم بشر بن البراء فتناول منها عليه السلام الذراع
فنهش منه صلى الله عليه وسلم وتناول بشر عظما اخر واكل القوم
فقال لهم صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع
تخبرني بانها مسمومة وفيه ان بشرا مات ودفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهودية الى اولياء بشر فقتلوها كما رواه
الحافظ الدمياطي وفي رواية عن ابي هريرة لم يعاقبها
ولم يقتلها وفي رواية الزهري انها اسلمت فتركها وعن
سليمان التيمي في مغازيه نحوه وزاد انها قالت له عليه السلام
لما بان لي انك صادق واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وزاد بعضهم انها قالت له صلى الله عليه وسلم اني
اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن البيهقي انه عليه السلام يحتمل
انه تركها اولا فلما مات بشر قتلها به وفي قتلها
روايات كثيرة فقيل انه قتلها بالسيف ومنهم من قال [illegible]

صلبها كالمحارب ومنهم من قال قتلها قصاصا ومنهم
من قال لو قتلها قصاصا لم يصلبها انتهى وفي البخاري
انه صلى الله عليه وسلم لما علم ان في الشاة سما قال اجمعوا
الي من هنا من اليهود فجمعوهم له فسالهم عن
اشياء منها من ابوكم قالوا فلان فقال كذبتم ابوكم فلان
قالوا نعم او صدقت وبررت ثم سالهم من اهل النار
قالوا نحن نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا
فيها فقال اخسؤوا والله لا نخلفكم ابدا ثم قال لهم
هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم
عليه قالوا ان كنت كاذبا استرحنا منك وان كنت
نبيا لم يضرك وعن ابي داوود لما اسلمت اليهودية
الشاة او شاة مصلية ثم اهدتها اليه صلى الله عليه
وسلم فاكل منها واكل رهط من اصحابه ثم اخبره الذراع
بما فيه بعد ما نهش منه عليه السلام بما فيه من السم فقال
لهم صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذا الذراع اخبرني
انه مسموم فارسل الى اليهودية فقال لها عليه السلام
سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك به قال اخبرتني
هذه الذراع فصدقته بعد ما اخبرها بما كان من الشاة
وسئلت عن ما حملها على ذلك قالت قلت ان كان نبيا
لم يضره والا نسترح منه فعفا عنها ولم يعاقبها على
بعض الرواية كما مر قريبا ومات اصحابه الذين اكلوا من
الشاة واحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله لاجل ما اكل
منها اي من الشاة وجاء ان الانبياء لا يضرهم السم
ولذلك قالت ان كان نبيا لم يضره وهو الاصح وانه

صح وسلم

لم

عليه

عليه السلام معصوم من السم وغيره فما بالك بالناس
لقوله تعالى والله يعصمك من الناس فانظر هذه المعجزة
الباهرة من أعظم ميت مصلي ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبره بعاقبته واستظهر ما أخفى منه عن الحاضرين معه
بلطفه ومن معجزاته عليه السلام أن أهل المدينة ومن
حولهم اشتدت عليهم جدب سنة وقحطها
لعدم المطر وقلتها وكانت سنة الجدب والمحل
والجوع وسبب دعائه عليه السلام أن الناس أصابتهم
سنة على عهده صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر بن
عبد البر النمري أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فأنشأ يقول

أتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
والفتى بكفيه وخر استكانة ... من الجوع هونا ما يمر وما يحلي
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد
المنبر وكان اليوم يوم الجمعة فرفع صلى الله عليه وسلم
يديه الكريمتين ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا غدقا
طبقا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تملأ به الضرع وتنبت
به الزرع وتحيي به الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون
فما رد صلى الله عليه وسلم يديه حتى ألقت السماء بأرواقها
وصار السحاب كأمثال الجبال فلم ينزل عليه السلام على المنبر

حتى اصابه المطر واستمر من الجمعة الى الجمعة الاخرى فقام
ذلك الاعرابي او قيل غيره من الناس وقيل جاء اهل البطاح
يضجون الغرق الغرق فقالوا يا رسول الله تهدم البناء
وغرق المال فادع الله لنا فرفع صلى الله عليه وسلم
يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب على
المدينة حتى احدق بها كالاكليل فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا
لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي رضي الله عنه
انا يا رسول الله لعلك تريد قوله فقال
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فقام رجل من كنانة فانشد
يقول

لك الحمد والحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر
دعا ربه المصطفى دعوة ... فاسلم معها اليه البصر
فلم يك الا كالقى الرداء ... واسرع حتى راينا الدرر
ولم يرجع الكف عند الدعا ... الى النحر حتى اجاء العذر
سحابا وماء ادبهم السما ... تحاب بره الحديد النكر
به ينزل الله غيث السما ... فهذا العيان لذاك الخبر
فكان كما قال عمه ... وابيض يسقى به ذو غرر
فمن يشكر الله يلقى المزيد ... ومن يكفر الله يلقى الغير

وروى ابو عمرو في شعر الاعرابي ان البين هو الصدر والحنظل العامي
الذي له ثمر والعبقري فذل الكنه انه العبقر وهو اصول البردي
انتهى

انتهى من التمهيد لابي عمر بن عبد البر في حديث الا
ستسقاء من نظم عبد الرحمن الجيلاني وروي انه لما اشتكت
الناس اليه بالسحاب فرفع عليه السلام يديه فدعى وقال
اللهم حوالينا لا علينا فانقلع السحاب والناس يمشون
في الشمس حين دعا صلى الله عليه وسلم وسال وادي شهرا ولم
يات احد من كل ناحية الا وتحدث بالمطر الواسع الكثير
بسبب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المطر حينئذ
من الجمعة الى الجمعة وعمت السحابة سائر الاماكن بوابل
كثيرة حتى زالت العطاش من مواضعها وامسكت اماكن
الورود ماءها للرعات وغيرها وسالت اودية المدينة
وجميع البطاح الواسعة ماء غدقا وهو من معجزاته صلى الله عليه
وسلم لما اشتد المطر حتى شكت الناس به اليه عليه السلام
فقال عليه السلام اللهم حوالينا لا علينا فانحرفت المطر
المدينة وجعل يمطر حوالي المدينة ولم تمطر بالمدينة قطرة
حتى اخذت الارض حاجتها من الماء وكثرت فوائدها
من الزرع والثمار وتزينت بزخرفها حتى لبست الجبال الشوامخ
حللا من الازهار على انواع الالوان من الاصفر والاخضر وغيرها
وكثرت انبات الارض والاموال من الانعام واطمأنت قلوب
الناس بذلك وقرت اعينهم بما اعطاهم الله من فضله
وزال عنهم ما اصابهم من الكرب وحصل لهم الخصب
فالحمد لله اراحهم بزوال الجدب والشدة حتى عم في الك
الخصب قبائل العرب وكان في الارض ما يدهش الابصار من النبات
والزهور واشرقت الارض بيواقيت الزهور من بساطها

وأحمرها وأصفرها وظهرت عمائم الزهور على رؤوس
الجبال واعتقد فضله صلى الله عليه وسلم وانتشر في جميع
قبائل العرب والعجم وقد وقعت له عليه الصلاة والسلام
نظير هذه مع طفوليته عن ابن عساكر قال كانت القحط
والجدب الشديد على قريش فقاموا إلى أبي طالب فقالوا
له يا أبا طالب القحط الوادي وأجدب العيال فهلم فاستسق
فخرج أبو طالب ومعه غلام أعني رسول الله صلى الله وسلم
كأن الشمس تجلت على وجهه فأخذه أبو طالب عمه
وألصق ظهره بالكعبة ولاذ رسول الله بأصبعه وما
في السماء قزعة فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا
وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي وأخصب القريب
والبعيد بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك
يقول أبو طالب
أي مليحا   أي حسنا
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه :. ثمال اليتامى عصمة للأرامل
وقد يحتج أن هذا البيت كانت أثر الواقعة في الاستسقاء
وهو لأبي طالب على الأصح وصححه له ما أخرج البيهقي
في شرح حكاية الأعرابي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لله در
أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله
أي قول أبي طالب فقال علي رضي الله عنه أنا يا رسول الله
كأنك تريد قوله فقال وأبيض البيت كما مر فهذا دليل
صححه له انتهى وقد وقعت له أيضا مثل هذا في غزوة
تبوك عن بعض رواة مالك في الموطأ أن العطش لما العطش
اشتد بالناس حتى كادت رقابهم تتقطع وكانوا يحرون

بعير

بعيرهم او ابلهم فيعصرون ما في بطنه من الفرث فيشربونه
لشدة العطش بهم فسأله عليه السلام ابو بكر ان يدعو الله
الى بالغيث فقال صلى الله عليه وسلم اتحبون ذلك قال نعم فرفع
عليه السلام يديه فدعا ولم يرجعهما حتى هالت سحابة
فانسكبت ماء فملؤوا منها ما عندهم من آنية ثم ذهبوا
فلم نجد وها من عبرة ذلك المحل انتهى فذلك كله من معجزة
النبي صلى الله عليه وسلم فمعجزاته لا تحصى عددا ولا تستقصى
ابدا **فصل** في بعض اخباره الغيبية التي اخبر
بها صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها فوقعت كما
قال عليه السلام باذن الله سبحانه اعلم انه يجب على
كل احد ان يعتقد ان الله سبحانه هو الذي يختص (او المختص)
بعلم الغيب ولا يعلم الغيب الا هو وانما حصل بعض
ذلك العلم لرسل الله صلى الله عليهم اجمعين وللاوليائه
اما ان يكون ذلك الوحي من الله اليهم او الهام ودل
على ذلك قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول وقد ذكر الله تعالى رسولا لكن ليس للاختصا
ص بالرسول وانما كرامة الاولياء من جملة كرامة الرسول
ومعجزاته وقد تقدم ان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينقطع
من امته ابدا الى يوم القيامة وهو الذي يكون في الكامل في الاولياء
من امته واما الغيوب فانه لا يعلمها الخلق فكل الا من خصه
الله به وفي الحديث انه عليه السلام قال اني لا اعلم الا ما علمني
ربي وان كثيرا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما في القرءان لامر

اخبار الغيبية

لان القرءان جاء بعلم الظاهر والباطن وفيه ما لا يحيط به
احد من العالمين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُخِّرَ له جميعُ
العوالم العلوية والسفلية ودل على ذلك ما روي عن الطبراني
انه عليه السلام قال ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها
والى ما فيها كائن الى يوم القيامة كانما انظر الى كفي
هذا وفي خبر ابي داود انه قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا الى يوم القيامة الا حدثنا
به، وفي الحديث الصحيح انه عليه السلام قال فعلمت علم
الاولين والاخرين ومما اخبر به عليه السلام من المغيبات موت
النجاشي يوم موته بالحبشة وصلى عليه بالصحابة ومنها
انه وابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم صعدوا احدا فتحرك
فضربه برجله فقال له اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
فاستشهدا كما قال صلى الله عليه وسلم ومنها
انه عليه السلام اخبرهم بان ملك كسرى وقيصر ينقطع بعده
من العراق والشام فكان كما اخبر به عليه السلام في زمان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ومنها انه قال لسراقة كيف
بك اذا لبست سواري كسرى فالبسهما له عمر لما زال ملك
كسرى في زمانه كما مر ومنها ما اخبر به عمه العباس
يوم بدر بما ترك من مكة عند زوجته من المال ولم يطلع عليها
احد غيرها فصدقه عمه وهو صادق محمد عليه السلام ومنها
انه عليه السلام اخبر اهل مكة بكتاب حاطب اليهم وانه
اخبرهم بموضع ناقته حين فلتت كما تقدم وانها تعلقت

حاطب

بخطامها

تخطاها الشجرة كما مر ومنها ان قريشا بعد الاحزاب
لا يغزونه ابدا وكان الامر كذالك ومنها انه اخبرهم
باستشهاد امير الجيش الذي ارسله لموتة وهي بلاد
بارض الشام فيقتلهم زيد ابن الحارث فجعفر ابن ابي طالب
فعبد الله ابن رواحة رضي الله عنهم فهذه الثلاثة فقتلوا
جميعا واحدا بعد واحد كما رتبهم عليه السلام وكان
كما قال ومنها انه اخبر بان بنته فاطمة رضي الله
عنها اول اهله لحوقا به فعاشت بعده عليه السلام ثمانية
اشهر او سنة فعاشت كذالك فماتت بعدها رضي الله
عنها ومنها انه اخبر ان اشقى الاولين والاخرين قاتل
علي رضي الله عنه بضربة في يافوخه فتبتل بدمه لحيته ثم
ضربه كما قال عليه السلام الشقي عبد الرحمن ابن ملجم ضربة فمات
منها ومنها ما وقع بين علي ومعاوية رضي الله
عنهما وقد اخبر بها قبل وقوعها فوقعت بعده
عليه السلام كما قال ومنها انه اخبر بان عثمان
ابن عفان يقتل مظلوما وجاء انه اخبره انك تقتل وانت تقرأ
البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله
فكان ذالك منه وقد جاء انه عليه السلام مر عليه عثمان
ذات يوم فقال صلى الله عليه وسلم هذا يومئذ على الهدى وجاء
ايضا انه عليه السلام قال له ان الله مقمصك قميصا
اي موليك الخلافة فان اراد المنافقون على خلعه فلا
تخلعه حتى تلقاني فلذلك قال لهم يوم الدار ان رسول الله

ان اصله ثمانية

قصة عثمان

صلى الله عليه وسلم عهد اليّ عهدا وانا صابر عليه وكان عنده
من رسول الله خبر مونه بانه يقتل في الدار ظلما فلما جاءت
وفاته رضي الله عنه اجتمعت على قتله اراذل الناس واوبا
شهم مجتمعين من مصر وغيره وهم اربعة الالاف فحصروه
في الدار بلا سبب يستوجب قتله غير انهم توهموا انه
اراد قتل محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما وهو رضي الله عنه
بريء من ذلك فكيف وانه رضي الله عنه لا يميل عن الحق الى
الباطل ولا يفعل فاحشة قط وقد قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا زنى ولا سرق في جاهلية ولا اسلام فلا سيما ان يقتل
مومنا بغير حق فقلت والدار هذه الكذبة ولا يعتقد مثلها
من الصحابة الا الفاسقون فلما حصروه ارسلت اليه الصحابة رضي
الله عنهم وهم استطاعوا ان يدفعوا عنه وشاوروه فابى
ومنعهم ان يقاتلوا محاربيه فجاءه زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال
له ان الانصار بالباب يقولون ان شئت كنا انصار الله مرتين
فنحن قد جئنا الى ذلك فمرنا فقال لا حاجة لي بذلك كفوا
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد اليّ عهدا وانا صابر
عليه وانه كان عنده في الدار مماليكه الكثيرون فارادوا
ان يمنعوه فقال لهم من غمد سيفه فهو حر لانه رضي الله
عنه علم باخبار النبي صلى الله عليه وسلم انه مقتول مظلوم وانه على هدى
وانه لا مخلص له من القتل وامره ان لا يعزل نفسه كما صح في الحديث
انه عليه السلام قال يا عثمان انك ستولى الخلافة من بعدي وسيريد
ك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم
تفطر عندنا كما مر في الاحاديث وروي ان عثمان رضي الله
عنه

ان يقاتلوا

وصم

عنه اشرف في الكوة فقال لعلي رضي الله عنهما من هذا السفا
ركب على منتي فقال له اصبر يا عبد الله فوالله ما عنيت من قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين كنا على احد فتحرك الجبل فخر عليه وقال اثبت
احد فانه ليس عليك الا نبي او صديق او شهيد وايم الله
لتقتلن ولا تقتلن معك ابي بعدك وليقتلن طلحة والزبير
بصبر عثمان رضي الله عنه على عهد رسول الله حتى قتلوه وكان يقرأ
المصحف وسقطت دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله كما
قال صلى الله عليه وسلم وقتل رضي الله عنه في اوسط ايام التشريق
سنة خمس وثلاثين بعد الهجرة وهو ابن ثمان وثمانين
سنة وقيل اكثر وقيل اقل والله اعلم ومن اخباره الغيبية
ما اخبر به صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه ان قاتله غلام للمغيرة
وقد قتل شهيدا كما قال عليه السلام لما كان معهم على احد
فتحرك كما تقدم فقال اثبت احد فانه ليس عليك الا نبي وصديق
وشهيد ومثله على حرا وثبير وانه رضي الله عنه قتل شهيدا
مظلوما فقد قتله مجوسي عبد للمغيرة بن شعبة وانه
شكى اليه فقال له ان المغيرة اثقل علي شغله ولم يقبل
عمر رضي الله عنه شكايته لانه علم انه قادر على ما كلفه
عليه سيده ولم يتعد عليه بشيء من جميع صنائعه فغضب
المجوسي لعنه الله وقال ان عمر قد رفق بجميع الناس غيري
فصنع خنجرا فكمن له الى ان ضربه بخنجر وهو رضي الله عنه في الركعة
الثانية من صلاة الصبح وهو يصلي بالمسلمين واستخلف رضي الله
عنه من يتم بالناس صلاتهم فخرج ومات شاهدا كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم ومن تمام سعده وفضل الله عليه دفنه مع النبي صلى

الله عليه وسلم وانه رضي الله عنه لما قطع ارسل الى عائشة
رضي الله عنهما فاستاذنها لان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت انما اعددت ذلك المكان لنفسي فحولك ان شاء الله
فاشتد فرحه رضي الله عنه بذلك فلما مات دفن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وكان الامر كما اشار به عنه صلى الله عليه وسلم انتهى
ومن شهدا ايضا انه عليه السلام اخبر بمجلسه الكريم
عليا انه لا يموت حتى تخضب لحيته بدم راسه دان فقتله — قف
عبد الرحمن ابن ملجم لعنه الله وان عليا رضي الله عنه كان خليفة بعد
عثمان رضي الله عنهما وكان يجتهد في الله ناصرا لدين الله وتوفي
رضي الله عنه شهيدا مظلوما كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم وما نف
عن ثلاث وستين سنة وقد ضربه اللعين عبد الرحمن ابن ملجم في جبهته
الكريم بسيف مسموم فاوصله دماغه ليلة الجمعة سابع
عشر رمضان سنة اربعين وهو رضي الله عنه خارج للصلاة اي
صلاة الصبح وكان تلك الليلة استيقظ سحرا وقال لابنه
الحسن انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه وذكر له
فتنته معه وما قال له عليه السلام وهو كرم الله وجهه
يكثر تلك الليلة الخروج فينظر الى السماء فيقول والله ما كذبت
ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت قبل مات يوم الجمعة وقيل
وقيل لم يمت الى ليلة الاحد وكان الامر كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولنا اسوة بالخلفاء قبله عمر وعثمان رضي الله
عنهم اجمعين فقتلا شهيدين مظلومين انتهى ولا شك — قتلا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبر بالمغيبات مما
علمه الله سبحانه وكان ذلك كله من معجزاته عليه السلام

وفي

وقد اختلفوا في قبر علي رضي الله عنه وفي موضع قبره لانه
أخفاه المومنون خوفا من الخوارج ان ينبشوا قبره وقيل
انه حمل على البعير ليدفنوه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
ندّ به البعير الذي حمله فلم يدر احد اين ذهب به وقع ذلك
عند أهل العراق لقولهم انه رضي الله عنه في السحابة وكل
ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فمن معجزاته
الباهرات عليه السلام وان ذلك من تمام عناية ربه تعالى
عليه وقد مر امر الحبيبة من مغيبات الذي اخبر به عليه السلام
وغيرها ومثلها كثير منه صلى الله عليه وسلم ومنها أنه كان
عليه السلام اخبر بالخوارج الذين خرجوا على علي كرم الله وجهه
وذكر رجلا اسودا كان منهم ووصفه بان احدى
عضديه كثدي المراة فلما خرجوا على علي قاتلهم واخرج
منهم ذلك الرجل حتى شاهدته الناس على وصف الذي
ذكره صلى الله عليه وسلم ومنها انه اخبر بعلامة الساعة واشراطها
ومنها انشقاق القمر بقوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر
ورجم الشياطين وكثرة الهوا حتى ظهار الزني وكثرة
القراء وقلة الفقهاء وخراب العلماء ويعمر الخرب ومنها
اذا تكلمت الذياب ويكثر الحكام ويقل العلماء فلا سيما
العاملين ومنها موت الفجاة وان يرا الهلال كانه ابن الليلتين
وان يلتمس العلم عند الاصاغر ويفيض المال وتكثر التجارة
واشتغلت التجار بالربا وان تلد الامة ربها او ربتها ومنها

ابن حجر ... على علي

صحيح كما اخبر به عليه السلام

انظر النشر الى اشراط الساعة

سوء الجار وبوتمن الخاين ويخون الامين وان يرفع العلم ويظهر
الجهل وغير ذلك من الاشراط واشراطها كثيرة واخبر
بجميعها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها فكمل ذلك
كله كما قال صلى الله عليه وسلم ولم يبق من اشراطها التي اشار
اليها عليه السلام الا قليل واخبر ايضا عليه السلام بان امته
ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة وذكر انها كلها في النار
الا الفرقة التي اتبعته في اوامره ونواهيه وكانت على ما كان
عليه هو واصحابه رضوان الله عليهم وهو طايفة المومنين الذين
اتبعوا سبيله في السر والعلانية وهم الذين اخبر عنهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم لا يزالون على الحق ولا يضرهم
احد ممن خالفهم الى قرب الساعة بالقليل وقد صح
ان من شروط الساعة انتشار البدع ووقع منها الكثير والباقي
ينتظر وقوعها الى وقتها ومن التي وقعت من الاشراط
ما روى الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم
الساعة حتى تخرج النار من ارض الحجاز تضي لها اعناق الابل
ثم بعد ما اشار اليها عليه السلام خرجت على نحو مرحلة من
المدينة اي يثرب بعد عشاء الاربعاء ثالث جماد الاخر سنة
اربع وخمسين وستماية وكانت تغلي كالبحر حتى ارتجت
الارض منها ومن عليها وتعددت منها زلزلة عظيمة حتى
ثلاث منها في كل يوم ثمانية عشر زلزلة وحتى ايقن لاجل ذلك
اهل المدينة بالهلاك واذ ركدها الله بلطفه وبركة النبي صلى الله
عليه وسلم

الزلزلة العظيمة

اتكم

عليه وسلم فاغتسل فجعل الله تنسيم باردة يدفع عنكم حرها وكانت
تلك النار تُرى من مكة وجبال بُصرى وغيرها من الاماكن الابعد
ثم انطفأت ليلة سابع عشر من رجب انتهى ومما اخبر به عليه
السلام واشار اليه عالم المدينة لقوله يوشك الناس ان يضربوا
اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة وقال ابن
عيينة وغيره هو مالك بن انس فلما كان رضي الله عنه تاتيه
الناس من كل فج عميق لاخذ العلم منه ويزدحمون على بابه حتى
يقتتلوا وكان الامر كما اشار صلى الله عليه وسلم انتهى واعلم ان
له عليه السلام معجزات باهرات التي اعجز جميع المخلوقات عن ان
خالقه بها ولو استغرق احد عمره عن البحث فيها لان الله
تبارك وتعالى سبحانه والاه بمزيد امداده وكرمه وخصه
بالقرءان العظيم الذي فيه معجزته الكبرى وفيه من المعجزات
المتكررات بتكرار الدهور ما لا يحصى ولا ينحصر وانه
صلى الله عليه وسلم قد انعم الله عليه وفضله وزينه وخصه
بخصايل لم يمنح بها احدا من الانبياء والمرسلين منها ان الله
فضله في البدء وجعله اول الانبياء خلقا كما مر وهو عليه
السلام اول اجابة يوم قال الله الست بربكم قالوا بلى وهو اول لامن
الى ربه سبحانه وكان اول نبي يقضي بين امته وهو اول الانبياء
اجازة على الصراط لامته وكان اول من يدخل بهم الجنة وكانت
امته اول الامم دخولا الى الجنة وهو عليه السلام بعث الى الكل
وخص بالمقام المحمود الذي هو تشفعه العظمى في فصل القضاء
وله صلى الله عليه وسلم يومئذ لواء الحمد الذي كان ادم ومن

صح الناس

ومرة دونه تحته وله صلى الله عليه وسلم
السجود امام العرش ثم يفتح عليه ما لم يفتح على احد
من المحامد قبله ولا بعده ثم نودي حينئذ يا محمد ارفع راسك
وقل تسمع واسأل تعطى واشفع تشفع ثم شفع صلى
الله عليه وسلم شفاعة لم تكن لغيره وهو يقوم في مقام لم
يقم فيه احد ويغبطه فيه الاولون والاخرون ومما خص
الله به شهادته للانبياء على اممهم وله اشار عظيم عند الله
في الاخرة ما لا يدركه العقل واما المعجزات الدالة على صدق
نبوته ورسالته لا يمكن تحصيرها ان لا نظير لها غيره عليه السلام
وقد اعجزت المعارضين عن نظيرها ولا يستطيع احد
ان ياتي بمثل معجزاته العظمى كالقرءان وانشقاق القمر ورجع
الشمس له وكشف ايوان كسرى واطفاء نار الفرس وغيض
ماء بحيرة ساوة وقطع جريان ماء واد سماوة وغير ذلك
كسماع الهواتف المبشرة به صلى الله عليه وسلم وبذكرها لهم
ونعوته واستقبال الاصنام المعبودة لولادته عليه السلام
وكتظليل الغمامة له في السفر وغير ذلك الى بعثته كما
جاء في الاحاديث وكان من معجزاته ما كان تاسيسا للنبوة
وارهاصا للرسالة واما غيرها فكانت الذي وكثير جدا وكانت
تقع في كل حين مما يدل على تعظيم قدره الجليل وانه عليه السلام
لا يفارق احد من اوافقه في الحياة والممات وفي القيامة وعلى
الصراط وفي الجنة التي ما لا نهاية له ولا انقضاء ومن معجزاته
ما ظهر للاولياء من امته من الكرامات الدالة على الخوارق
ولا سيما ما كان لاصحابه رضوان الله عليهم اجمعين •
ومنهم

وقد كمل الله لهم من المحاسن ما فرقه في الامم قبلهم كما
كمل سبحانه لنبيهم صلى الله عليه وسلم ما فرق في الانبياء والمرسلين
عليهم الصلاة والسلام من جميع المحاسن وجمع في كتابهم ما فرقه
في كتب الانبياء، وجعل الله امته افضل الامم واكرمهم بكرامة
لم تكن لغيرهم ولا لنبي سواهم فلهم منها الركوع في صلاتهم
كما لا ركوع في صلاة من قبلهم وان صفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة
رواه مسلم ولهم الجمعة يكفر الله لهم فيه ما فعلوا فيما بين
الجمعتين وفيها ساعة الاجابة رواه البخاري ولهم شهر
رمضان فرض الله عليهم صومه على الاطلاق ونظر الله اليهم سبحانه
اوله بعين الرضى والرحمة والمغفرة وفيه تزيين الجنة وطيب افوا
ههم فيه اطيب من المسك وفيه لهم استغفار الملائكة
كل يوم حتى يفطروا ولهم فيه عموم المغفرة في اخر الليلة فيه صح
عن البيهقي بسند صحيح وفي الحديث بلفظ عليه السلام اعطيت
امتي في شهر رمضان لا يعطهن نبي قبلي ولهم استغفار الحوت
الحيتان حتى يفطروا رواه البزار واكرمهم الله في رمضان بالسحور
والفطور ولهم فيهما اجر كبير رواه الشيخان ولهم فيه اباحة الجماع
والرفث الى نسائهم الى الفجر ولهم اجر عظيم من الاسترجاع عند
المصيبة لقوله تعالى والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون الاية عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ورفع الله
عنهم الاثقال التكليفات التي كانت على من قبلهم ولم يجعل الله عليهم
من حرج في دينهم وجعل شريعتهم اكمل من جميع الشرائع

كما كان نبيهم اكمل الانبياء صلى الله عليه وعليهم اجمعين وجعل
الله امته خير امة اخرجت للناس واعطاهم مراتب الشهادة على
من سبقهم يوم القيامة ودل على ذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
واقامهم في الشهادة مقام الانبياء ورفع الله عنهم
جميع الثقل والحرج في دينهم وفيه قوله تعالى ما جعل عليكم
في الدين من حرج الاية خلاف من قبلهم من الامم الماضية وهم
عليهم حرج واثقال في دينهم كقطع اعضاء الخاطية وقطع
موضع النجاسة وقتل النفس في التوبة والمواخذة بالخطا
والنسيان وغير ذلك وكل ذلك من فوائد كرامة نبينا عليه
السلام وقد اورثهم الله من علمه عليه السلام وحلمه وفضله
ما لا يرثه احد ممن قبلهم من الانبياء وخصهم الله بالاسلام
وسماهم المسلمين وهم حافظون اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتبعوه كما يومرون واورثوا امته عليه السلام سرا عجيبا وهدا
ية هدا لامته فضلا كبيرا حتى بلغوا من الولاية والكرامة
ما لا يبلغ الواصفون صفته وان فيهم اقطابا وابدالا واوتادا ونجباء
وان امته عليه السلام يخرجون من قبورهم بلا ذنوب لاستغفار
المومنين لهم رواه الطبراني وغيره وصح انهم اول من تنشق
عنه الارض رواه الحافظ ابو نعيم وجاء انهم يوم القيامة
يجيئون بالتحجيل والغرة من اثر الوضوء رواه البخاري وهم
يعرفون بهذا الوصف [illegible] ويكونون على كوم مشرف
مع نبيهم في هذه الصورة وهم في اعظم الكرامة في الموقف وان
جميع الامم يغبطونهم فيه رواه جماعة وهم بين الناس
يميزون.

انظر

ويعرفون بسيماهم في وجوههم من أثر السجود وهو بياض
ننند بجمع ابن عباس وقال شهر بن حوشب فذلك نور كالقمر
وزاد بعضهم ليلة بدر قال الله تعالى سيماهم في وجوههم
الآية وفيه رواية أن هذه من الدنيا وقيل السمت الحسن أو سمت
الإسلام وخشوعه صح عن ابن عباس رضي الله عنه ومن فضائله
عليه السلام أن أمته يصلهم في قبورهم ما سعى لهم غيرهم
من الأحياء كصوم وصدقة وحج ودعاء وقراءة واستغفار
والتصلية على نبيهم عليه السلام وكل عبادة عند الأكثرين
من الروايات ولهذا قال عليه السلام تخرجون من قبورهم بلا ذنوب
لاستغفار المومنين لهم رواه الطبراني وغيره وقد روي أن
آية وأن ليس للإنسان إلا ما سعى منسوخة أو كانت في حق
في حق الكافر رواه الثعالبي وعلى المفاخر ذكرها غيره وقد صح
أن الكلام في فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينقطع على أمته أبدا ثم الكـ
فضل الله يوتيه من يشاء وجاء أن أمته عليه السلام سميت
أمة مغفورة وفي روضة العلماء في قصة القلم لما أراد أن يكتب
على أمته عليه السلام ما كتب على غيرها من الأمم فقال الله له
تأدب يا قلم حتى انشق فقال اكتب أمة مذنبة ورب
غفور ومن فضله أيضا عليه السلام أن أمته يوتون كتبهم بأيمانهم
رواه أحمد وغيره وجاء أنهم يسعى نورهم بين أيديهم
ولهذا قال الله يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم
جنات تجري من تحتها الأنهار الآية ومن فضله أن الله خص أمته بخصائص
لم تكن لغيرهم مثلها تعظيما وتشريفا لنبيهم عليه السلام

لما أراد

وزيادة في شرفه منها ما في حديث أبي نعيم من
فضائله عليه السلام أن موسى عليه وعلى نبينا السلام لما نزلت
عليه التوراة وقرأ فيها فضل هذه الأمة وما أعطى الله لها
من الفضل الجزيل فتضرع إلى الله سبحانه فقال يا رب إني أجد
في الألواح أمة هم الآخرون من الأمم السابقون إلى الجنة
وإلى رحمتك فاجعلهم أمتي فقال الله له يا موسى تلك أمة أحمد
ثم قرأ فيها أيضا من أوصاف أخر أعظم من الوصف الذي قرأ
منه فقال يا رب اجعلها أمتي فقال له تلك أمة محمد فما
زال يكرر السؤال ويكرر الله جوابه حتى قال يا رب فاجعلني
من أمة محمد فقال الله يا موسى إني اصطفيتك على الناس بر
سالتي وبكلامي الآية فقال اللهم إني رضيت وفيه
رواية أن موسى عليه السلام سأل ربه هل كان من الأمم أكرم
عليك من أمتي فبين أن فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر
أمم الأنبياء كفضله سبحانه على جميع خلقه وفيه
سأل موسى ربه أن يجعله من أمته ومن فضائله أن أمته أول من
يدخل الجنة ولا يدخلها أحد قبلهم فهذا كله من فضائل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن معجزاته وبركاته وزيادة له في الشرف
الأعظم لتقربه عنده فلا سيما إن كان صلى الله عليه وسلم في يوم
القيامة لفصل القضاء فحينئذ أظهر الله فضله صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه وتشريفه وسؤدده وتقدمه على سائر الأنبياء
والمرسلين وتخصيصه بالشفاعة العظمى التي يغبطه
بها الأولون والآخرون وذلك كله بفعل جميع ما في الموقف تعظيم

دال

وان لا احد اقرب منه الى الله سبحانه وكل سبب ينقطع حينئذ
الا من احبه كما تنقطع الشفاعة من احد الا له عليه السلام ولا يطمعها
غيره نبيا كان او رسولا او ملكا وكلهم يتنصل ولولا انه عنا في
البرزخ له وشفاعته صلى الله عليه وسلم كما انقطعنا اليه اعنانا فنحن في
حياتنا اذ لا نرجو الشفاعة في الدارين الا منه وقد كان عليه
السلام في حياتنا وصلاحنا وفاتنا في حياته وبعد وفاته
وقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم كحياته ولم يذهل عنا طرفة وفاته
عين وكانت اعمالنا تعرض عليه واهل عليه ويسئل الله على صالحها
القبول ثم يسئله سبحانه في غيرها المغفرة ويسمع صلاة المصلين
عليه والمسلمين كما جاء في الجواهر المنظم عنه صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد اعلمته
الحديث وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يسلم علي الا
رد الله الي روحي حتى ارد عليه السلام وعنه ايضا انه قال
اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم تعرض علي فقيل
فقالوا فكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني بليت فقال
ان الله سبحانه حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وفي
الصحيح انه عليه السلام تبلغه صلاة المصلين وسلام المسلمين
عليه ان كان صاحبها بعيدا ويسمعها ان كان قريبا وهذا دليل
على انه عليه السلام حي على الدوام اذ لا يعرفه وقت ابدا
لان الصلاة والسلام لم تنقطعا عنه ابدا ليلا ونهارا وصح ان
جميع الانبياء احياء في قبورهم يصلون فيها ذكره الشيخ
الامام البيهقي واستدل بها على ان حياة الانبياء ثابتة

مخصوصة وهي أعلى وأتم من حياة الشهداء التي نص الله سبحانه
عليها في القرآن بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون الآية وذكر صاحب الدر المنضود في الصلاة والسلام
على صاحب المقام المحمود أنه عليه السلام يسمع صلاة زائر قبره
حقيقة بلا واسطة ويرد عليه كذلك ومن صلى أو سلم عليه بعيدا
تصله بواسطة كما من تعرض عليه ويعرف صاحبها باسمه واسم
أبيه ونقل السيوطي أن الله وكل ملكا على قبره اسمه صلصائيل
يوصل إليه صلاة من صلى أو سلم عليه فسبحان من خص صلى الله عليه
وسلم بالفضل العظيم وخص أمته به عليه السلام وهو أرحم
بأمته من أمهاتهم الشفيق ولا نفع وأنه بهم رحيم في الدنيا والآخرة
ولهذا قال عليه السلام بعد ما قالت أقوام إن رحم الرسول لا ينفع
قومه يوم القيامة فلما علم بخبرهم فقال صلى الله عليه وسلم والله
إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة وكذلك رحمته تصل
وتنفع أمته في الدنيا والآخرة **فصل** في بعض محاسنه
وبعض معجزاته وقد تقدم أن حسنه صلى الله عليه وسلم لا يعادله
شيء ولا يضاهيه أحد في ظاهره وباطنه وقد روي أن باطنه
عليه السلام أحسن من ظاهره وأكثر منه نورا وضياء وحسنا وشعاعا
وظهر ذلك منه لما شج جبينه الكريم أي جرح جبينه أي عظم
المنحرف عن الجبهة فوق الصدغ وكسرت رباعيته اليمنى السفلى
وجرح شفته السفلى فذلك كان منه عليه السلام يوم أحد والذي
شجه في جبهته في رواية خد عبد الله بن شهاب الزهري وجرح
ابن قمئة في وجنته وفي رواية أنهم هشموا البيضة على

رأسه

عليها
كان
في جبهته

رأسه وأنه عليه السلام وقع في الحفرة ورموه بالحجارة حتى رموه
في شقه الحديث وجاء عن الكمواني وغيره أن عبد الله بن قمئة
هو الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشج وجهه وكسر رباعيته
يوم أحد وروي أنه لعنه الله لما رماه فقال خذها وأنا ابن
قمئة فقال له صلى الله عليه وسلم أقمأك الله وهو عليه السلام يمسح
عن وجهه الدم فتحدث فيه دعوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلط الله عليه تيس جبل وجعل ينطحه حتى قطعه
قطعة قطعة وعن الترمذي والنسائي وأنس أنه عليه السلام
لما جرح وجهه وكسرت رباعيته وهو يمسح الدم على
وجهه ويقول صلى الله عليه وسلم كيف يفلح قوم خضبوا وجه
نبيهم وهو يدعوهم إلى الله فأنزل الله ليس لك من الأمر
شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون وهم كذلك
فمنهم من آمن وتاب عليه وغفر له ومنهم من كفر وعذبه
سبحانه بعدله وفي رواية أنه عليه السلام ضرب وجهه
الكريم يومئذ سبعين ضربة بالسيف فوقاه الله تعالى
شرها كلها انتهى اعلم أن موضع الشجة في وجهه الكريم
بعد برئها زاد لوجهه نورا وضياء وجمالا كاملا وقد ظهر
في وجهه الكريم آثار تلك الشجة ظهورا واضحا كالهلال ليلة
البدر وأنه لما زال على موضع الجرح الجلد وظهر ما خفي دونه
كالبدر زادت عليه غشاوة خفيفة وبان منها نوره فأضاء منها
أحسن الضياء فلما زالت عنه الغشاوة التي كانت عليه زاد
من حسنه وجماله غاية الزيادة بل زاد جمالا على جماله وكانت

الله

موضع الشجة بعد البرء كالقمر في وجهه الكريم لان حسن
ظاهره عليه السلام ستر حسن باطنه فاذا حل جمال الظاهر جمال
باطنه وظهر بذلك ان جمال الباطن اقوى من جمال الظاهر لان حسن
جمال الباطن هو الذي ظهر على جلد وجهه الكريم وان الله سبحانه
اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم غاية الحسن والجمال والبهجة والكمال
التي لم يعطها لغيره من المخلوقات كما هو في ظاهره وباطنه وكان
على ذلك شهود ومنها انه عليه السلام جعله الله كله نورا
قويا من نور الشمس والقمر وضياء فلذلك لم يظهر له عليه السلام
ظل اذا وقع في الشمس والقمر وهذا دليل على ان نوره اقوى
من نورهما واعلم ان جلده عليه السلام كان ساترا لجماله الباطن
كما مر فلما وقعت منه الشجة زالت جلده وظهر ما اخفاه من
انواره الباطنة فصار كالقمر في وجهه وصار حسن ظاهره حينئذ
مستورا بما ظهر من حسن باطنه فهما جمالان عظيمان صار
باطنهما حافظا لظاهرها وكان لوجهه عليه السلام بعد برء الشجة
ضياء اقوى من ضياء الشمس وانه كذلك قبل وقوع الشجة في وجهه
الجميل فلما وقعت منه كان نوره ازيد مما كان اولا وهذا دليل على
انه عليه السلام كله نور ساطع وكل من نظر الى وجهه يتعجب
من حسن جماله وكمال بهجته وضيائه عليه السلام ا ننتهي ما
يتيسر على ذكره من حسنه وجماله وقد تقدم ان حسنه وكمال
جماله لا يستطيع احد ان يحيط بشيء منه ولو استغرق في
بحثه عمره وهذا شيء به واسال الله سبحانه ان يمن علينا بالنظر
الى حسن وجهه الكريم في الحيوة والممات فالله هو الكريم
المنان

المنار ومن معجزاته العظمى صلى الله عليه وسلم ما جاء
وثبت عنه مع الامام علي كرم الله وجهه في غزوة خيبر
لما سار اليه ودفع الراية وكانت راية سوداء [illegible]
وذكر اهل السير انها كانت من برد عائشة رضي الله عنها
فدفعها اي الراية الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وذلك بعد ما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض حصون
خيبر وارسل ابا بكر لحصن اخر محصن وقاتل ورجع بلا فتح
ثم ارسل اليه عمر رضي الله عنه فقاتل ورجع كذلك بلا فتح
ثم قال صلى الله عليه وسلم لاعطين غدا الراية رجلا يحب الله ورسو
له يفتح الله على يديه ثم سال صلى الله عليه وسلم عن علي وانه رضي الله
عنه كان بعينيه رمد شديد فجاء به الناس يقودونه لشدة
الرمد التي كانت بعينيه فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم وضعه
على فخذه وتفل بعينيه وجعل يدلكهما براحة يده المباركة
فبرئت في الحين وفي رواية انه عليه السلام ارسل اليه فاتي به فبصق
صلى الله عليه وسلم في عينيه ثم دعا له فبرئ حتى كانه لم يكن به وجع وعن
الطبراني عن علي انه قال فما رمدت قط ولا صدعت منذ دفع
الي النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وروي عن الحاكم عن علي كرم الله
وجهه انه صلى الله عليه وسلم جعل راسي في حجره ثم تفل في راحته فدلك
بها عيني وعن الطبراني عن علي ايضا انه قال ما اشتكيتهما حتى
الساعة وقال علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لي فقال اللهم اذهب
عنه الحر والقر اي البرد فما اشتكيتهما حتى يومي هذا
فلما برئت عيناه رضي الله عنه قال له صلى الله عليه وسلم خذ الراية

يقودونه

وفي غزوة خيبر

وامض بها حتى يفتح الله عليك وقد برئت عيناه بريق النبي صلى
الله عليه وسلم وكان يدفعه عليه السلام لهما ولغيرهما الشجعان لانه هو
الشجاع الاكبر الذي لا يحتمل ان يختلف شيء الا وبورك فيه ولا بأس
بداء الاوبرح فلما اختلف يدفعه عليه السلام بعينيه علي بن ابي طالب
وعينا ه وقتهما وعميتا حتى يبصر بحد بصرهما الامتثال فلما بوسع
رضي الله عنه من الرمد فاخذ تلك الراية التي دفعها له صلى الله
عليه وسلم فذهب بها حتى ركزها تحت الحصن ثم اشرف اليه
يهودي فنظر اليه من نيات الحصن فقال له من هذا الذي تحت
الحصن فقال انا علي بن ابي طالب فقال له اليهودي علوتم وما
انزل على موسى بن عمران عليه السلام فما رجع علي رضي الله
عنه حتى فتح الله على يديه كما قال صلى الله عليه وسلم وجاء ان من
كبر ذلك الباب ان ثمانية ارادوا ان ينقلوه فلم يستطيعوا
وجاء انه حمل باب الحصن على ظهره رضي الله عنه حتى صعدت
عليه المسلمون ففتحوها فبعد ذلك لم يحمله الا اربعون
رجلا فهذه من اعظم الغزوات واعظم الفتوحات وكانت
غزوتها سنة سبع من الهجرة وجاء ان خيبر كانت مدينة عظيمة
كبيرة ذات حصون ومزارع وكانت على ثمانية برد من المدينة
الى جهة الشام انتهى وقد سميت تلك الراية العقاب
لانها سوداء على لون العقاب وهو الطير المعلوم وهو اكمل
الطيور وقيل سميت بها تمثيلا للعقاب لان العقاب تحوم
على لحم القتلى وكانت مرطا لعائشة رضي الله عنها كما مر
ذكرها الحافظ الدمياطي وغيره واهل السير كذلك كما تقدم

ونقل

ان المزارع

قلع باب خيبر ...

ونقل بعض اهل السير عن ابن عباس رضي الله عنه ان لواء رسول
الله صلى الله وسلم كانت مع علي رضي الله عنه في كل زحف وروى
عن سعيد بن المسيب انه قال راية النبي عليه السلام يوم احد
مرطا اسود وراية الانصار يقال العقاب انتهى ومن
معجزاته الباهرات العظيمة التي يتعجب منها اولوا البصائر والبصر
من خوارق العادة المشاهدة عيانا وليس في وقوعها
جحود ولا انكار كما تقدم ان ريقه عليه الصلاة والسلام كان دواء
وشفاء وبركة عظيمة وظهر لنا بمشاهدة شاهدة به
من عيون الماء المالحة التي لا يذوق فيها احد الا بعد
عطش شديد فلما بصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
صار عذبا فراتا سايغا للشاربين وزاد بعضهم حتى
صارت عذبا كانها الانهار الاربعة النازلة من الجنة كما جاء به
الحديث صح كما رواه ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل الى دار انس وفيها بير لم يكن احد ان يسيغ ماءها
وهي ملح اجاج فبصق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار عذبا
بريقه عليه السلام حتى لم يكن في المدينة بير اعذب منه
بفضل النبي صلى الله عليه وسلم وبركة ريقه حين بصق به صلى الله
عليه وسلم وغيره مما في المدينة المشرفة من ابيارها وفي الحديث
بسند صحيح انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فيها
من ابيارها بير يستعذب الا بير رومة وغيره من ابار المدينة
كانت ملوحة لا يمكن الاستعذاب منها وصح عن بعض الاسلاميين
ان اهلها جميعا قد ذكروا ماء المدينة لما قدموا اليها لملوحة

ما يطلو وذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري ان النبي صلى الله
عليه وسلم تفل في بير اريس فصارت ماؤه بريقه عليه السلام عذبا
بعد ما كانت اجاجا ومج ا ريقه عليه السلام يعذب ملوحة المبلة
هنة ولو بصق في اجاج البحر لصار عذبا فراتا ببركة ريقه لان الله تعالى
خصه باعظم المعجزات الباهرة التي لم يؤت احد بمثلها قط وقد
جاء ان بير دار انس كان اعذب في كل بيوت المدينة ببركة تفله
عليه السلام وكانت مياههم قبل ذلك ملوحة فلما تفل فيه اعذبت
مياههم بريقه صلى الله عليه وسلم كما هو انتهى وعن الامام الحافظ السيو
طي قال من ريقه صلى الله عليه وسلم يعذب الماء وروي انه عليه السلام
لما قدم المدينة وجد مياهها ملوحة ولم يكن بها ماء يستعذب
غير بير رومة كان ليهودي فقال عليه السلام من يحفر بير رومة
او من اشتراها فله الجنة فاشتراها الامام عثمان رضي الله عنه من
اليهودي بعشرين الف درهم وحفرها وهي الى الان موجودة
وثوابه له ابدا الى يوم القيامة وفي رواية ان عثمان رضي الله عنه
قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم البير اعني بير
رومة فاتى اليه فاشترى نصفه من اليهودي بمائة بكرة وبقي كذلك
حتى اشتراها عثمان جميعا من اليهودي بشيء يسير ثم زاد في
تعميقها ليحصل كثير مياهها لاحتياج الناس اليها فاعظم
عليها النفقة ثم تصدق رضي الله عنه على المسلمين ضعيفهم
وقويهم انتهى فسبحان من خص هذا الرسول بخصائص كثيرة
معه ومعجزات باهرة واهدى به الامة واتاهم بالحق بشيرا ونذيرا

وطوبى

من ريقه

عثمان

فهو نبي لهو امن به واتبعه وصدق ما جاء به صلى الله عليه وسلم
من الله سبحانه ونعلم ان معجزاته دلت على صدق نبوته ورسالته
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما روي عن ابن وهب انه صلى الله
عليه وسلم المظلة يوم الفتح في فتح مكة حمام مكة ثم دعا لها
عليه السلام بالبركة فبورك فيها الى الان ببركة دعائه عليه السلام ومنها
العنكبوت التي نسجت على باب الغار وهو عليه السلام وصاحبه
في الغار وجاءت اليه قريش يطلبونه حتى بال احدهم كما هو بباب الغار
وهو عليه السلام وصاحبه ينظران اليه ويسمعان كلامهم
وهم اعماهم الله ولم يروهما فقولوا امد بربه والحمامتان بباب داخله ولم
يتخافتا منهما فهذه كلها من معجزاته عليه السلام ومنها
الشجرة المنبوتة بفم الغار لتستره عليه السلام عن اعين اعدائه
ومنها ناقته العضباء انها لم تاكل ولم تشرب بعد
موته حزنا عليه حتى ماتت ومنها عن عبد الله بن قرط
قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بدنات او ست او سبع
لينحرهن يوم عيد فازدحمن اليه وكلهن يريد ان يبدا بها ومنها
ما روي من تسخير الليث لمولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سفينة
حين وجهه رسول الله عليه السلام الى معاذ كان باليمن فتعرض له
الاسد في الطريق وقصده ليفترسه فعرفه له نفسه فقال انا مولى
رسول الله وكان معه كتابه الى معاذ وهو نحى عن الطريق فجعل
الاسد حينئذ يهمهم ويدفعه بمنكبه رفقا وقاد حتى اقامه
على الطريق فانصرف عنه ومنها ما جاء عن الحمار الذي اصابه
في خيبر فكلمه فقال انا اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي

المظلة

قصة الحمار

صلى الله عليه وسلم يعفور وأنه عليه السلام كان يوجهه إلى الصحابة
بدورهم فجعل يضرب الباب برأسه ويستدعيهم ولما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذهب اليعفور إلى بئر من آبار المدينة فتردى
به حزنا وجزعا فمات رواه إبراهيم بن حماد بسنده والصحيح منع
من الشنباء ومنها ما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن
جبل رضي الله عنهما أن رسول الله وأصحابه لما قدموا تبوك في غز
وتها ووردوا العين منها فوجدوها قليل الماء جدا ولم تخرج منها من
الماء إلا كمثل الشراك وجعلوا يغرفون الماء منه بأيديهم حتى
اجتمعوا ما أمكن لهم من ماء فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه غسل
فيه وجهه الكريم ويديه ثم أعاده فيها فجرت بماء كثير وفي
فشربت الناس ودوابهم وجرت الماء بفضله عليه السلام ثم قال عليه السلام
يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا
الحديث ومنها ما روى البراء في حديثه وسلمة بن الأكوع البراء
وجاء أن حديثهما هو أكمل وأتم في قصة الحديبية لما جاءها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجيش الصحابة وهم أربع عشرة مائة ووجدوا
بئرها لا تروي خمسين شاة ونزحوها جميعا حتى لم يتركوا
فيها شيئا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبلها ثم أوتي بدلو
منها فبصق ودعا قال سلمة فإما دعا وإما بصق فيها
فجاشت ماء وأرووا أنفسهم وركابهم وفي رواية أنه عليه السلام
لما قعد على جبلها فأخرج من كنانته سهما فوضع في قعرها
ولبس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن ثم من طريقه ابن شهاب في
الحديبية ومنها ما روي عن أبي قتادة أن الناس شكوا
العطش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بالميضأة فجعلها عليه
السلام في ضبنه

في خمسة اعني بين الكف نشح والابطح بالنفح فاهلا بجبه والله اعلم انه
نبث فيها ثم فشرب منها الناس حتى رووا اجمعين ملؤوا كل
ما عندهم من اناء وهذا اذ كان في بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم انتهى
ومنها ما في الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر ان الناس يوم
الحديبية عطشوا وليس عندهم ماء وكان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ركوة فتوضأ منها ثم اقبل نحوه القوم او الناس وقالوا
يا رسول الله ليس عندنا الا ما في ركوتك من الماء فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده الشريفة في الركوة فتنبع الماء من بين اصابع
يده كامثال العيون فشربوا جميعا وزاد بعضهم وملؤوا من الاداوة
وهم خمس عشرة مائة ومنها ما جاء عن الوليد ابن عبادة
ابن الصامت في ذكر غزوة بواط في حديث مسلم الطويل عن جابر قال
انه قال صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء الحديث وذكر انه لم يجد
من الماء الا قطرة في فم العزلاء من مزادته وهي كانت يابسة الا ما
اخذت الماء منها القطرة المبلولة ثم اوتي بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتكلم بشيء لا يدري ما هو فقال ناد بجفنة الركب
قال فاتيت بها فوضعتها بين يديه عليه السلام وبسط صلى الله
عليه وسلم يده الكريمة في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه الماء
وقال بسم الله كما امره صلى الله عليه وسلم قال جابر فرايت الماء من بين
اصابعه عليه السلام يفور حتى فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت
وامر الناس بالاستسقاء فسقوا واستقوا حتى رووا جميعا قال
فقلت هل بقي لاحد حاجة فرفع صلى الله عليه وسلم يده وبقيت الجفنة ملأى
ماء ومنها انه عليه السلام كان في بعض اسفاره فلما قام الى الصلاة
قال للحرس ان لا تبرحوا ما ترك الله فيكم حتى نفرغ من صلاتنا وهو عليه السلام جعله

قبلته فوقف ولم يتحرك بذلك وجلا حتى فرغ من صلاته انتهى ومنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض اسفاره فأتي بإناء
صغير فيه ماء فقيل انه ما معنا غير هذه من ماء فأسكبها عليه السلام
في ركوة ووضع اصبعه في وسطها وغمسه في الماء وجعل
الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون عن الشعبي وهذه
من معجزاته عليه السلام التي لا تنكر منذ النشأة ولا يرتاب
من ذلك الا الجاحدون واما معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد نقل
انها ليس لها حد ولا تنحصر عددا ومنها ما
جاء انه صلى الله عليه وسلم قال له عمه ابو طالب وهو رديفه
وهما حينئذ بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل رسول
الله عليه السلام فركض الارض بقدمه فخرجت منها الماء فقال اشرب
فشرب منها بفضل النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ومن
روايته عن عمرو بن شعيب ومنها ما جاء في حديث
ابي ايوب رضي الله عنه انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابي بكر ما يكفيهما من الطعام فقال له عليه السلام ادع
ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تر
كوا ثم قال له ادع ستين فدعاهم فاكلوا منه حتى
تركوه كما كان ثم قال ادع سبعين فدعاهم فاكلوا
منه حتى تركوه فقال ابو ايوب فجملة ما اكل من طعامي مائة
وثمانون رجلا ثم قال فلم يخرج احد منهم حتى اسلم
وبايع لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان ذلك اول الهجرة فيجمع
الله قصده ويسماهم انصارا وهو عليه السلام يعلم انهم يسلمون
وينصرونه انتهى ومنها ما جاء عن سمرة ابن جندب

انه

انه قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة وفيها لحم مطبوخ
فجعل الناس يتعاقبونها من الغدوة الى الليل يقوم عنها قوم
ويقعد آخرون ومنها ما جاء في حديث عمران
ابن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قد اصابهم
العطش في بعض اسفاره فوجه صلى الله عليه وسلم
عليا ابن ابي طالب وعمران بن حصين وقال لهما انكما ستجدان
ان شاء الله امرأة في مكان كذا وكان معها بعير عليه
مزادتان فذهبا فوجداها كما قال عليه السلام ثم اتيا
بها اليه فجعل من مزادتيها في اناء وقال صلى الله عليه وسلم
ما شاء ان يقول ثم عاد الماء في مزادتين ثم فتحت عزاليها
وامر عليه السلام الناس فملؤوا ما عندهم وشربوا جميعا
قال عمران وتخيل المزادتان امتلاء ثم امر صلى الله عليه وسلم
ان يجمع من الازواد للمرأة فجمعوا حتى ملأوا ثوبها
وقال عليه السلام اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا
ولكن الله سقانا الحديث انتهى ومنها حديث
عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما انه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مائة وثلاثين وذكر انه صلى الله عليه وسلم عجن
صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال
وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من
سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير انتهى من الشفاء بلفظه
ومنها عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال [illegible]

امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو اليه اهل الصفة فقال
فجعلت اتبعهم حتى جمعتهم اليه فوضعت صحفة بين
ايدينا فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي كما وضعت
غير ان اثر الاصابع فيها ومنها عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال جمع رسول الله عليه السلام عشيرته اعني
بني عبد المطلب نحو اربعين او هم اربعون ومنهم قوم ياكلون
الجذع ويشربون الفرق فصنع لهم صلى الله عليه وسلم مدا من
طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما كان ولم ينقص شيئا
ثم دعا بقدح كبير مصنوع من خشب فشربوا منه
حتى رووا وبقي كما هو كانه لم يشرب منه شيء ببركة
النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما جاء عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب رضي الله عنها قال انس
امرني النبي عليه السلام ان ادعو اناسا وهو سماهم
وكل من لقينا حتى عمر البيت بالقوم والحجرة ثم جاء اليه
بتور فيها قدر مد من تمر فوضعه صلى الله عليه وسلم الطعام
او قداحه وغمس اصابعه ثلاثا وجعل الناس ياكلون منه
قوما بعد قوم حتى شبعوا جميعا وهم والله اعلم احد
وثلاثون او اثنان وثلاثون وقيل في ثلاث مائة
قال قال لي ارفع فرفعتها ولم ادر احين وضعت اكثر ام حين
رفعت انتهى ومنها ما جاء من حديث الاجري الذي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكح لعلي ابنته فاطمة رضي الله
عنها امر عليه السلام بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة
ويذبح

صحفة

الجذعة

كانت

هو يذبح جزورا او لبعثتها رضي الله عنها قال فاتيته بذلك فطعن
في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى
فرغوا اجمعا وبقيت منها بقية فترك فيها امرا فحملها الى
ازواج صلى الله عليه وسلم فقال لهن كلن واطعمن من غشيكن انتهى
كما في الشفاء فصل منه وقد روى القاضي ابو عبد الله محمد
ابن عيسى التميمي بسنده الصحيح الى علقمة عن عبد الله انه قال
لقد كنا نسبح الطعام وهو يوكل اخبر في يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجاء مثل هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونسمع تسبيحه
وقال انس رضي الله عنه اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفه
الكريم حصا فسبح فيه حتى سمعنا تسبيحه ثم جعلها
في يد ابي بكر رضي الله عنه فسبح كذلك فوضعها في ايدينا فما سبح
وعن ابي ذر مثله وزاد انه سبح في كف عمر وعثمان ومنها
عن علي رضي الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج
الى بعض نواحيها فما استقبل صلى الله عليه وسلم شجر ولا جبل ولا حجر
الا وقال السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن حجر
عن جابر ابن سمرة عن النبي عليه السلام انه قال اني لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود ومنها انه
عليه السلام اشتمل على بنيه بملاءة ودعى لهم بالستر من
النار كستري اياهم بملاءتي فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت فقلت امين امين مرتين او ثلاثا رواه العباس في
حديثه وروى انه عليه السلام يكلمه كل ما كان الجمادات والشجر

والجبال والدواب وقد جاء انه عليه السلام لما طلبته اشرار
قريش ليقتلوه قبل الهجرة وهو عليه السلام على جبل ثبير فقال له ثبير
انزل يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله
فقال جبل حراء الي يا رسول الله ذكره ابن حجر في منح المكية وكذالك
عياض في شفائه انتهى ومنها ما روى ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره
ثم قال يمجد الله والجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير
المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه ومنها
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان حول البيت اعني الكعبة
ستون وثلاث مائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة
فلما جاء صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ودخل المسجد وجعل
صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب بيده اليها ولا يمسها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار لوجه صنم الا وقع
لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم
وعن ابن مسعود فما زال صلى الله عليه وسلم يطعنها ويقول جاء
الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد انتهى ومنها
ما روي من حديث الراعي مع الذئب انه اخذ من غنمه شاة
فنزعها منه الراعي فكلمه بلسان بين فصيح فتعجب الراعي
منه انه تكلم بلسان الانسان كما هو فقال له الذئب ما قال كما تقدم
في بعض الرواية وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
لما تعجب الراعي من لسان الذئب فقال له الذئب فان تعجبت فعجبت
منك انك كنت واقفا على غنمك برعاية ولم ترع نفسك يا مسكين

وقد

وقد بعث الله اليكم رسولا بالحق بشيرا ونذيرا وتركتم
وغفلتم عما جاء به اليكم من الله فانه لم يبعث الله الى الخلق نبيا
قبله اعظم منه قدرا وجاها عنده وهو الذي فتحت له ابواب
الجنة ولا يسبقه احد الى دخولها هو واصحابه وامته
فتعقد اليه وتجده فانه ليس بينك وبينه الا هذا الشعب فتكون
من جنود الله الصالحين فطوبى لمن امن به واتبع ملته فتحير
الراعي ذلك بعد ما يفعل وما يقول ساعة ثم وفقه الله لما سبق له
عنده من الخير فقال للذيب من لي بغنمي حتى ارجع عنده فقال
الذيب انا ارعاها حتى ترجع واسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وقص حديثه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب منها شاة ثم وصح
اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة قيل كان ذلك سبب اسلامه
والله اعلم ومنها ما جاء من مثل هذه عن ابن وهب انه قال
جرا مثل ذلك لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع الذيب
انهما ذات يوم وجدا الذيب اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم
وانصرف عنه الذيب وتركه تعظيما للحرم فتعجبا من ذلك
فقال لهما الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة
يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار وانتم تعلمون انه رسول
الله اليكم فجحدتموه ببغيكم فهذا والله من اعجب الاشياء فقال
ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذه بمكة لتتركنها
خلوا ومنها عن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار
صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي عليه السلام بدا الطابي

فتعجبا

سفلى فقال يا عباس بن مرداس أتعجب من كلامي فصار
ولا تعجب من نفسك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك إلى
الإسلام وأنت جالس فكان ذلك بفضل الله سبحانه
سبب إسلامه انتهى ومنها ما جاء في الشفاء
لعياض بن موسى رحمه الله مقامه عن جابر بن عبد الله عمن
رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في امرته وهو على بعض من
حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول
الله كيف بالغنم فقال عليه السلام احصب وجوهها فإن
الله سيؤدي عنك أمانتك ويردها إلى أهلها ففعل
الرجل للغنم ما قال عليه السلام فسارت كل شاة حتى
فصارت
دخلت إلى أهلها ومنها ما روي عن أنس أنه قال
دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ورجل آخر من
الأنصار حائطا لأنصاري وفيه غنم فلما دخل عليه السلام
سجدت له الغنم فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك يا
رسول الله انتهى الحديث ومنها أنه صلى الله عليه
وسلم نفث على ساق علي بن الحكم إذ انكسرت يوم الخندق
فبرئ مكانه في وقته وما نزل عن فرسه كأنه لم يصبه
شيء ومنها أن علي بن أبي طالب كان يشتكي
وجعا فجعل يدعو فقال النبي عليه السلام اللهم اشفه
أو قال عافه ثم ضربه برجله فبرئ فما اشتكى بعد ذلك
بوجع ومنها أن أبا جهل لعنه الله قطع يوم بدر يد
معوذ بن عفراء فجاء يحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
فبصق عليها وألصقها فلصقت ذكره في الخبر رواه ابن وهب

ومنها

ومنها ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسكره
وأنهم أصابهم عطش شديد وهم قدر ثلاثمائة
ونزلوا على غير ماء ثم أتت عنز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلبها النبي عليه السلام فأروى بلبنها الجند فقال صلى الله
الله عليه وسلم لرافع املكها ولا أراك فمسكها وربطها
ووثقها على قدر طاقته ثم وجدها انطلقت ولم يدر أين
ذهبت فأخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول
إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها انتهى تمّ من الشفاء ومنها
ما روي عن معرض بن معيقب قال رأيت عجبا أبهرت به العقول
من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صبيا جيء به إلى رسول الله يوم ولد
فقال له الرسول من أنا فنطق الصبي فقال رسول الله وزاد بعضهم
ونبي الرحمة وسيد الأمة وشفيع الخلق نبي فقال له صلى الله
عليه وسلم بارك الله فيك ولم يتكلم الصبي بعد ذلك اليوم حتى صدقت
شب وبلغ سن الكلام وكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه
القصة بمكة في حجة الوداع ويسمى بحديث شاصونة اسم راويه
ومنها ما ذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال
ابن فريك أن أباه فديك ابيضت عيناه وكان لا يبصر بهما شيئا
فأتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا أي لا أبصر
شيئا فنفث فيهما رسول الله فأبصر بهما في وقته حتى يدخل
في الإبرة خيطا قيل وهو ابن ثمانين سنة ثم من الشفاء انتهى
ومنها ما جاء مرويا عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري قال
كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وهو قتل باليما
مة فسمعناه حين أدخلناه القبر فسمعناه يقول محمد

رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم
فنظرنا اليه فاذا هو ميت ومنها ما رواه النسا
ئي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله
ان يكشف لي عن بصري قال له انطلق فتوضأ وصل ركعتين
ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى
الله عليه وسلم يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن
بصري اللهم شفعه في قال فرجع فكشف الله عن بصره
بفضل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ايضا من بركاته ومعجزاته
ومنها ان سلمة ابن الاكوع ضرب بساقه يوم خيبر
فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث عليه فبرئ في الحين
وهذه ايضا من معجزاته العظمى وهو ايضا دال على ان ريقه عليه
السلام كان لكل جرح وعلة دواء وشفاء كما مر ومنها
عن الحسن قال اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
يا رسول الله ان لي ابنة طرحتها في واد كذا فقم انطلق
معه عليه السلام الى ذلك الوادي وناداها باسمها يا فلانة
اجيبي باذن الله الحي الذي لا يموت فخرجت وهي تقول لبيك لبيك
وسعديك يا رسول الله فقال لها عليه السلام ان ابويك
قد اسلما فان احببت ان ارجعك عليهما فقالت
لا حاجة لي بهما فاني وجدت الله خيرا لي منهما ثم ماتت
ودفنت ومنها مثلها كما روي عن انس ان شابا من
الانصار توفي وكانت له ام عجوز عمياء قال فكفناه ثم عزيناها
منه فقالت امه هل مات قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت
اليك والى رسولك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحمل علي هذه

المصيبة فمر

فلما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فقطعنا ولطعم
انتهى ومنها ما ذكره ابن طلاعب الالسنة انه اصابه
استسقاء في جسده فسأل الله السلامة والعافية حتى اشرفوا
على الهلاك ثم بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه
ما اصابه فاخذ عليه السلام حثوة من الارض فبدد الكريهة
فتفل عليها ثم اعطاها للذي ارسله اليه فاخذها وهو
يتعجب ويقول قد هزئ به فاتاه بها ووجده على حال
فقال بسم الله كما امر فشربها فبرئ في الحين وزال جميع
ما به من الاستسقاء والامراض بفضل النبي صلى الله عليه وسلم
ومنها من رواية ابن وهب ان خبيب بن يساف كان
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فاصيب بضربة على
عاتقه حتى مال شقه فرده عليه السلام ونفث فبرئ
كانه لم يصبه شيء وعاش في وقته ومنها ما جاء ان امراة
من خثعم جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعها صبي
كان به بلاء وكان لا يتكلم فاتى النبي عليه السلام بماء فمضمض
بها فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه
به فسقاها الغلام فبرئ في مكانه وتكلم وعقل عقلا بالغا
كاملا وصار عقله حينئذ يفضل عقول الناس وذلك كله
من معجزاته ومن بركاته صلى الله عليه وسلم ومنها انه عليه
السلام جاءته جارية كانت قليلة الحياء ولم تستحي من الرجال
وغيرهم ولا تعرف الحياء فلما وجدته صلى الله عليه وسلم ياكل فطلبت
منه طعاما فجاء ولها من بين يديه فقالت يا رسول الله اني اريد
مما في فيك فناولها من الذي في فيه شيئا وانه صلى الله عليه وسلم لم يمنع

له حثية
فتفل
استسقى

امراة

ما يستعمل منه قط ولا يرد سائلا فلما ثبت في جوفها ما اعطاها
صلى الله عليه وسلم القى الله سبحانه عليها من الحياء ما لم تبلغ امراة من
النساء في المدينة اشد منه حتى لم تستطع ان تتكلم احدا لشدة
الحياء ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه ايضا من معجزاته عليه السلام
ومنها ما رواه حنش بن عقيل انه سقاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سويق شربة كان صلى الله عليه وسلم شرب اوله وشرب حنش اخره
فما برح يجد انه اذا جاع شبعا ويجد اذا عطش ريها وبردها
اذا ظما انتهى ما روي عنه رضي الله عنه ومنها انه صلى الله
عليه وسلم قد صلى معه قتادة بن النعمان العشاء ثم اعطاه عليه السلام
عرجونا في ليلة مظلمة مطيرة وقال له انطلق به فانه سيضيء لك ما
بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى تخرج فانه شيطان فانطلق به فاذا هو يضيء
كما قال عليه السلام حتى دخل بيته فوجد فيه السواد فجعل يضربه
ويضربه حتى خرج وكان الامر كما وصفه صلى الله عليه وسلم لانه
عليه السلام قد اطلعه الله عليه بمحض فضله ومنها
ما روي ان عكاشة رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بدر فلما اشتد القتال انكسر سيفه في يده فاعطاه عليه
السلام جزل حطب وقال له اضرب به فاخذه منه فهزه فعاد
سيفا متينا طويلا يبرق في صفائه كالبرق فقاتل به في يومه ولم
يزل رضي الله عنه يشهد به المواقف حتى استشهد به في قتال
اهل الردة ويسمى ذلك السيف العون انتهى ومنها
مثلها كما وقع لخبرها يوم احد لعبد الله بن جحش اذ ذهب
سيفه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه عسيب نخل

فرجع

فرجع في يده سيفا قاطعا طويل القامة وجعل يضرب به طول
نهاره ببركته النبي صلى الله عليه وسلم وحده كلها والله انها لقليل
من معجزاته عليه السلام ومنها ما ظهر من درور الشياه
التي لم تكن منهن قطرة من لبن ومنهن من لم يضربها فحل قط فلما
اتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم درت باللبن الكثير وفاض منها
ببركته عليه السلام ولم يخف لاحد فمنها شاة ام معبد كما مر
في قصتها في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومثلها عنز معاوية ابن ثور
وكذلك شاة انس رضي الله عنه وغنم حليمة التي ارضعته عليه السلام
وشارفها وقد تقدم حديثها في قصة ولادته عليه السلام
وشاة عبد الله بن مسعود وهي من التي لم يضربها الفحل ولا
يمسها وشاة المقداد وكلهن لم يكن لهن في ضرع عهد لبن
ولا يعلم اللبن لامثالهن فلما دنى اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
درت منهن الضروع بكثرة اللبن بفضل النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى ومنها ما روى عن ابن عباس رضي الله ان امرأة كان
لها ابن به جنون فاتت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
حضر بين يديه عليه السلام مسح صدره بيده الكريم
فتفاء فثعا فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى
فبرئ الصبي في حينه كلها من بركاته عليه السلام ومنها
ما جاء ان شرحبيل الجعفي كانت سلعة في كفه تمنع له
قبض سيفه وعنان دابته ثم ذهب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكاها اليه فجعل صلى الله عليه وسلم يطحنها بكفه
الكريمة حتى رفعها كانها لم تكن منه قط ولم يبق لها اثر في يده

الجرو هو كلب صغير

ومنها انه صلى الله عليه وسلم مسح وجه قتادة ابن ملحان
وكان وجهه يضيء وله بريق وكان ينظر فيه كما ينظر في المرآة .:.
ومنها انه صلى الله عليه وسلم نضح في وجه زينب بنت ام سلمة
بماء واضاء وجهها ولم يعرف مثل جمالها من غيرها انتهى

فصل فيما جاء من عصمة الله له وكفايته وحفظه من
اعدائه روى الحاكم انه عليه السلام كان يحرس حتى نزلت عليه والله
يعصمك من الناس اي ان يقتلوك فقال انصرفوا فقد عصمني
ربي وعن ابي الحسن الصغير عمي ان يعلى البغدادي بسنده الصحيح
الى عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت عليه والله يعصمك من الناس فاخرج عليه السلام
من القبة راسه فقال لمن يحرس عليه يا ايها الناس انصرفوا فان الله
عز وجل يعصمني من الناس او قال عصمني ربي عز وجل وروي انه عليه
السلام كان يحرسه قريش حتى نزلت عليه الاية المذكورة فقال
من شاء فليخذلني خرج عليه السلام ولم يخش الا الله سبحانه وهو
معصوم بعصمة الله ووقايته وكفايته وقد قال الله سبحانه اليس
الله بكاف عبده وقال الله ايضا فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا
نراك ونحفظك وقال انا كفيناك المستهزئين وهم الوليد
ابن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد
المطلب والاسود بن يغوث وقد استهزءوا برسول الله صلى الله
عليه وسلم وارادوا اهلاكه فاهلكهم الله سبحانه وعصمه منهم وكفاه
شرهم ووقاه من باسهم وروي في الصحيح انه عليه السلام
كان اذا نزل منزلا اختار له الصحابة شجرة يقيل تحتها ثم
اتاه ذات يوم اعرابي قيل هو غورث ابن الحارث وهو في الاصح
غورث
فسل

يمنعك
فسل سيفه في غمضه ثم قال من يمنعك مني اليوم فقال
الله سبحانه او قال الذي يحول بين المرء وقلبه فرعدت يده
الى الارض فسقط سيفه وقد تقدمت بقية قصته معه
عليه السلام وقد وقع له مثلها في غزوة غطفان مع دعثور
ابن الحارث كما مر في الكتاب قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم الاية وفي رواية عن الحكم بن ابي العاص
قال تواعدنا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رايناه فسمعنا
صوتا خلفنا الى صوتا كثيرا عظيما حتى ظننا انه لم يبق احد من تها
مة فغشي علينا ما انشاء الله فلما افقنا وجدناه صلى الله عليه وسلم
قضى صلاته ورجع عليه السلام الى اهله قال ثم تواعدنا عليه ليلة اخرى
فجئناه وجلسنا ننتظر قدومه فلما رايناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وجاء عن عمر قبل اسلامه انه تواعد هو
وابو جهم ابن حذافة ليلة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا
منزله على قتله فسمعناه وافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى
فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال له
النجا فولا هاربين وكان ذلك قبل اسلام عمر ومنه المعجزة
الباهرة والعبرة المشهورة والكفاية الكاملة والعصمة والوقاية
التي لم تخف لذي البصيرة والبصر وقد اشتهر ان الكفار من قريش اجتمعت
على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيتوه فخرج عليهم من بيته فعلا على
رؤوسهم وجعل الله غشاوة على ابصارهم فاعماهم وهم لا يبصرونه وذر
على رؤوسهم التراب فانجاه الله منهم كما تقدمت قصتهم معه
وكما تقدمت ايضا حمايته من قريش في الغار وكذلك قصة
سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة كما تقدمت في الكتاب ايضا

ليس

وتقدم المناقضة بينه وبين ابي جهل لعنه الله فيما روى
عن ابن اسحاق وغيره ان ابا جهل حلف لقريش انه ان راى محمدا
يصلي ليدمغنه بصخرة او قال ليطرحن عليه صخرة فلما رآه
ساجدا حمل صخرة على قدر طاقته وقصده ليطرحها عليه
وقريش ينظرونه وينتظرون اخذ الكعبة فلما دنا اليه لزقت
من يده ويبست يداه الى عنقه ورجع لعنه الله خلفه ثم
سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله فدعا فانطلقت
يداه فلما رجع ابو جهل الى قريش سالوه عن شانه فقال والله
لو رأيتم ما رأيت لصدقتم محمدا وذكر انه راى فحلا عظيما لم ير
مثله قط من الابل عرض دونه ثم قال ولو دنوت اليه لأكلني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل عليه السلام لو دنا
لأخذه انتهى ومنها ما روى عن ابن اسحاق انه
عليه السلام خرج الى بني قريظة هو واصحابه فجلس عليه السلام الى
بعض جدارهم فاسرع احدهم وهو عمرو بن جحاش ليطرح عليه
رحى فاخبره جبريل بذلك فقام وانصرف عليه السلام الى
المدينة ثم اعلمهم بقصتهم ومثل هذه وقعت له مع
بني النضير كما مر ومنها ما حكي عن ابي جهل ايضا انه
حلف ووعد لقريش لئن راى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما كان يصلي
عليه السلام اعلموه فاقبل اليه يزف زحفا فلما دنا اليه ولى مدبرا
هاربا الى قومه فقالوا له ما شانك فقال لما دنوت اليه واشرفت
على خندق مملوء نارا وقد كدت اهوي فيه ورايت مع ذلك
هولا عظيما وسمعت خفقان الاجنحة قد ملأت الارض فقال
صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم

سال

انزل الله

انزل الله على نبيه عليه السلام كلا ان الانسان ليطغى الاية ويروى
ان شيبة بن عثمان الحجبي قتل حمزة اباه وعمه
فلما كان يوم حنين واشتد القتال واختلطت الناس
بالناس فادرك شيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه
من خلفه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اشتغلت
الرجال بالرجال فرفع شيبة سيفه ليصبه على النبي
عليه السلام فلما دنا منه ارتفع اليه شواظ من نار وهو
اسرع من البرق فرجع هاربا واحس به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
قد عاد فرجعت اليه مسرعا خائفا فجعل صلى الله عليه
وسلم يده على صدري قال ولم يكن من الناس ابغض الي منه فما
رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل قال شيبة
فتقدمت امامه وجعلت اضرب بسيفي واقيه حينئذ
بنفسي لكثرة محبتي واخلاص ايماني قال ولو لقيت ابي
لقتلته دونه في تلك الساعة انتهى ومن عصمته
سبحانه له عليه السلام ما روي عن فضالة بن عمير
انه قال اتيت رسول الله عام الفتح ووجدته يطوف وانا
اريد قتله فلما دنوت منه قال عليه السلام يا فضالة
قال قلت نعم قال ما تحدث به نفسك قلت ما احدث نفسي
فاستغفر لي ووضع يده على صدري ودعا لي فما رفعها حتى ما
كان شيء على وجه الارض احب الي منه ومن عصمة
الله له صلى الله عليه وسلم ما جاء ان عمر بن الطفيل واربد بن قيس
حين قصدا قتل النبي صلى الله عليه وسلم قال عامر لصاحبه انا اشغل
عنك وجه محمد لتضربه انت ثم لم يضربه ولم يفعل منه شيئا

فتقدمت

فلما كلمه قال له هيهات فوالله ما اردت ان اضربه الا حيلت
بيني وبينه وخفت ان يلتبس فيك الضرب ومن
عصمة الله له صلى الله عليه وسلم ما روي عن السمرقندي
ان رجلا من بني المغيرة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتله
وعزم على ذلك عزما شديدا وتيقن عليه وذهب بسلاحه
فلما جاءه ودنا منه اعمى الله بصره وهو يسمع كلام النبي
عليه السلام ولم يره وكانت اصحابه ينتظرونه ان يفعل ما جاء به
اليه عليه السلام فلما اصابه العمى فرجع الى اصحابه ولم يرهم
حتى نادوه فانزل الله فيه على النبي انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الاية يبصرون انتهى ما امكن ذكره واما من اراد ان يحيط
بمعجزاته عليه السلام وفضايله وتعظيم جاهه وقدره عند
الله وعصمة الله له فكمن اراد ان يخوض بسفينة العجز بحرا لا يدرك
قعره ولا يشرف غمره ولا يعرف حده وانما اشتغل نفسه
فيما لا يدركه حتى انقطع عمره وقد تقدم في صدر الكتاب
ان ارباب السموات والارض لن يحيطوا بفضله عليه السلام وتعظيمه
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ومن معجزاته الباهرة
القاطعة الصحيحة لكثرة رواتها واتفاق معدنها على اطلاعه
صلى الله عليه وسلم على جميع العلوم الظاهرة والباطنة انه قال عليه السلام
علمني ربي علم الاولين والاخرين وقد خصه الله سبحانه بعلم
جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة شرايع دين الله وقوانين
دينه وعلمه سياسة عباده ومصالح امته وجميع ما كان
من الامم الماضية قبله وما اتى بعده كاشراط الساعة وغيرها
وقصص الانبياء والمرسلين وما جرى لهم مع قومهم

كما تقدم

من

من الجبابرة وجميع القرون من لدن آدم الى عصره عليه السلام
ومن معجزاته انه صلى الله عليه وسلم حفظ شرائع جميع الانبياء
والمرسلين وحفظ كتبهم وله عليه السلام معرفة مدد ايامهم
واعمارهم ومعرفة حكم حكمائهم وعنده علم ما كانوا يومرون
بشريعته وعلمه بيوم يبعثون وعلم لغاتهم والسنتهم وله
احاطة بضروب فصاحتها ومعيار اشعارها ونثرها وعلم
ما احل الله لهم من الطيبات وما حرم عليهم من الخبائث وله
عليه السلام ضروب العلوم وفنونه من الفرائض والحساب والطب
والعبارة والنسب وغير ذلك من جميع العلوم التي لا يحيط
به الا الله سبحانه وهو الذي احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا

فصل في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثوابها
وعلاماتها وشروطها وفروعها واصولها وذكر بعض
اوصاف اهلها واثم من تركها وقد جمع دلائلها قوله تعالى
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب
اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الاية وقد كفاك بهذا
ان كنت صادقا في محبة الله ورسوله تنبيها ودلالة وحجة على وجوب
محبته وفرضها ووجوب التزامها وكانت الاية ايضاحا بيانا على ان
من كان الابناء والاباء والاخوان والازواج والعشيرة احب اليه
من رسول الله فقد كذب في جميع ما ادعى من محبة الله ورسوله
وكان من الفاسقين الذين فسقهم الله في اخر الاية بقوله والله لا يهدي
القوم الفاسقين الضالين عن طريق الهداية لان محبة الله ورسوله
اصل الهداية ومن ضل عن طريق الهداية المحبة ضل عن طريقها

فطريق الهداية والاستقامة لا يتمسك به الا من احب الله ورسوله
ومن احبهما لم يثبت في قلبه شيء احب اليه منهما وهذا هو
الدليل الصريح ودل على ثبوت المحبة ومحبتهما ما روى سراج بن
عبد الله القاضي عن ابي محمد الاصيلي عن المروزي بسنده الصحيح
الى عبد العزيز بن الصهيب عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يومن صهيب
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وروي عن ابي هريرة مثله وعن انس ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره
ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار انتهى الحديث بلفظه

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت
احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له عليه السلام
لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه التي بين
جنبيه فقال عمر والذي انزل الكتاب لانت احب الي من نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر الحديث
والحديث الدالة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل
وروايته كثيرة وقد استكفينا منه بما ذكرنا من الاحا
ديث وبما قدمنا من دليل قاطع وبرهان ساطع وهو
قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الاية انتهى
ولمحبته عليه السلام علامة باهرة ظاهرة لمن فتح الله بصيرته
وهي الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والامتثال لاوامره واجتناب
نواهيه وجاء ان من احب شيئا اتبعه واتبع رضوانه وترك
ما يدله على سخطه ويوصله الى بغضه وفي الشفاء ان من احب

شيئا

شيئا آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقا في حبه انتهى بلفظ
الشفاء والذي صدقت محبته فيه عليه السلام من ظهرت عليه
علامة المحبة وهي التمسك بملته واتباع سنته والاقتداء به
عليه السلام في أقواله وأفعاله في سواء اليسر والضيق على
قدر طاقته فهذه المحبة كان عليه شاهد ظاهر وهو قوله تعالى قل
إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الآية ومن
علامة محبته عليه السلام أن يتصف المحب في بر الله الذي أثنى
عليه السلام بالطهارة والصدق والنية والشكر لله الذي أنعم عليه
بذلك وأكرمه بهذا النبي الذي ما أرسل الله سبحانه أفضل منه
ولا خلق أحدا أكرم منه عليه وينصح أمته ويترك الغش
وقد جاء الحديث عن أبي علي الحافظ عن ابن الحسين الصيرفي
وابن الفضل بن خيرون بسندهم إلى أنس بن مالك رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إن قدرت أن تصبح
وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل قال ثم قال لي يا بني
وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي
في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ع من الشفاء
بلفظ الحديث ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره
لله ورسوله وقد جاء من أحب شيئا أكثر من ذكره ومن علا
متها أيضا كثرة شوق المرء إلى لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأن كل حبيب يحب لقاء حبيبه وفيه قول الأشعريين عند قدومهم
المدينة :: غدا نلقى الأحبة :: محمدا وحزبه :: ومثل قولهم
للشعراء كثير ومن علامتها أيضا ذكره وتعظيمه

وتوقيره مع الخشوع ظاهرا وباطنا عند ذكره والتزام
الادب مع حضور القلب واستحضره عليه السلام في قلبه
انه اذكره والتزم ذكر الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك اذا اسمع اسمه وروي عن اسحاق التجيبي انه قال
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه عندهم
المصطفى عليه السلام ولا يذكرونه الا خشعوا وبكوا المحبته
بكاء شديدا واقشعرت جلودهم وارتعدت لحومهم وكذلك
يفعلون لكثرة محبته والشوق الى لقائه وتهيبا وتوقيرا وتعظيما
لحقه صلى الله عليه وسلم ومن علامتها ايضا ان تحب
من احب رسول الله من آله وصحابته من المهاجرين والانصار ومن
تمسك بملته ودينه واتبع سنته وتصحب مجالس ذكره وتحب
سماع ذكره وحديثه وتحب القرآن العظيم الذي جاء به من
الله سبحانه وتجتهد في تعليم دينه من فرائضه وسننه على
قدر طاقتك به وتجتهد في تلاوة القرآن والعمل به وتبحث في
تفهمه وتقف عند حده وذلك فانه صلى الله عليه وسلم يحب القرآن
وتحب تلاوته وسماعه وعن سهل بن عبد الله انه قال حب القرآن
علامة حب الله زاد بعضهم ورسوله وقال علامة حب الله وحب
القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه السلام حب
السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة
بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة انتهى
وقال ابن مسعود لا يسأل احد الا القرآن عن نفسه فان احبه
فقد احب الله ورسوله ومن علامتها ايضا شفقة
المحب على امته صلى الله عليه وسلم ويسعى في مرضاتهم ومصالح دينهم
ودنياهم ويدفع مضارهم على قدر استطاعته وينصح امته
عليه

وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر

عليه السلام في جميع امورهم واحوالهم وبترك الغش لهم
كما تقدم وتحفظ اموالهم واولادهم ان استطاع الى ذلك سبيلا
وتحضهم على طاعة الله وبامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويدلهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحذرهم من البدعة
واصحابها وهذه كلها من علامة محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى

ومن علامة محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع النبي اتباعهم
عليه السلام في اقواله وافعاله وترك مخالفته فيهما ومخالفة
اصحابه فمخالفة النبي واصحابه ضلال وبلاء لا دواء له واتباعهم دواء
لا بلاء معه وهذا هو الصحيح فنسأل الله سبحانه ان يوفقنا
لاتباعهم وان يعمر قلوبنا بمحبتهم ومحبة الصالحين والعلماء واهل
المعروف والاعمال الحسنة بحول الله وقوته اياك ومخالفته في جميع
ما هو عليه واصحابه فانك ان خالفتهم فانك اذا من
الخاسرين وان اتبعتهم قولا وفعلا واستمسكت بسنتهم
فانك انت من الناجين فيوفي محبتهم لان من احب شيئا
اطاعه واتبع رضوانه وقد جاء ان محبة العبد لله والرسول
لها دليل واضح وهو ان يمتثل اوامرهما ويجتنب نواهيهما
ويسعى في مرضاتهما ويكثر من ذكرهما بكرة واصيلا
والا فقد كذب في جميع ما ادعى من المحبة لله ورسوله
كما قال القائل: تعصي الاله وانت تظهر حبه :: هذا لعمري في القياس بديع
:: لو كان حبك صادقا لاطعته :: ان المحب لمن يحب مطيع
وقد قال صلى الله عليه وسلم امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن اذا
قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وما شك ان

او الاقتداء به عليه السلام واتباع سنته هي اثر المحبة له عليه
السلام وقال المفسرون من رغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليس من اهل محبته ومن لم يكن من اهل محبته عليه السلام
فليس له فوز الا من النار لان من لا تحب شيئا ابغضه ومن ابغض رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يكن من اهل الايمان ومن لم يكن من اهل الايمان كان
من اهل النار انتهى وجاء في الاثر ان اية الايمان محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنه عليه السلام انه قال اية الايمان حب الا
نصار واية النفاق بغضهم الحديث وفي الحقيقة ان من احب شيئا
احب كل شيء يحبه وهذه سيرة اهل المحبة ومن دليل هذه قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها في اسامة
ابن زيد احبيه فاني احبه وقال ايضا عليه السلام في الحسن وا
والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وقال من احبهما
فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد
ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال عليه السلام الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم وقال في العرب رواه ابو
عمر في حديثه انتهى اعلم رحمك الله ان محبة النبي صلى الله
عليه وسلم لها ثواب عظيم ولها اجر غير ممنون وكان اهل
حبها في الجنة درجات ومقام كريم عال في جوار النبي عليه السلام
وروي عن محمد بن عتاب عن ابي القاسم خلف بن محمد بسنده الى
انس انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا
رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت من كثير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولاكني احب الله ورسوله قال انت مع من
احببت

علل

من احببته وقال عليه السلام الا لا ايمان لمن لا محبة له الا لا ايمان
لمن لا محبة له وهذا دليل على ان المحبة هي اصل الايمان ولا ينفع
الايمان الا مع محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن امن به واتبعه
واحبه كان معه في الجنة وكانت ادلة الحديث عليه روي عن صفوان صفوان
ابن قدامة انه قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت
يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول
الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى عبد الله بن مسعود
وانس وابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا اللفظ وروي عن
علي رضي الله عنه انه عليه السلام اخذ ذات يوم بيد الحسن
والحسين فقال صلى الله عليه وسلم من احبني واحب هذين كان معي
في درجتي يوم القيامة وعنه انه قال من احبني واحب هذين
وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وهذا
اللفظ الآخر الذي ذكر فيه ابويهما هو الصحيح وجاء في الحديث
ان رجلا اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى
اجيء فأنظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت
انك اذا دخلت الجنة فكنت مع النبيين وان دخلتها
انا فلا اراك ثم انزل الله ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأ عليه وفي حديث
انس انه قال عليه السلام من احبني كان معي في الجنة ولذلك
احبه الصحابة رضوان الله عليهم من انفسهم واولادهم وآبائهم
وامهاتهم واموالهم ومنهم قد قتلوا في مرضاته آباءهم وابناءهم

واحتاهم وقد روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لاتيتك برأسه يعني اباه
فهذا دليل على انه اشد حبا لله ولرسوله ولمثل هذا وقعت
لابي بكر رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا لاسلام ابي طالب عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه
ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحو
هذه الحكاية مروية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ قال للعباس
عم النبي ايضا رضي الله عنه ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب
لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث علي
رضي الله عنه انه قال للصحابة رضوان الله عليهم كيف كان حبكم
لرسول الله صلى الله وسلم قالوا والله انه لكان احب الينا من اموالنا
واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمإ
وهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قد مالت قلوبهم وامتلأت
بمحبة رسول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتلأت بمحبته عليه
السلام والشوق الى لقائه في حياتهم وعند وفاتهم كما روي
ان بلالا رضي الله عنه لما احتضرت وفاته ونادت امرأته عنده تقول
واحزناه فقال بلال رضي الله عنه واطرباه غدا القى الاحبة
محمدا وحزبه ومن شدة المحبة الظاهرة في الصحابة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما روي عن زيد بن الدثنة انه اخرجه اهل مكة
من الحرم ليقتلوه فانشده بالله ابو سفيان بن حرب اتحب ان محمدا
الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب
والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني
جالس

الى العباس

محمد حرب

في اهلك

وانه جالس في اهله فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس يحب احدا
كحب اصحاب محمد محمدا فهذه حقيقة المحبة التي امتزجت بدم
ولحمهم وظهرت من اهلها في الحال والمقال من اتباع سنته والاقتداء
بهديه وسيرته ولم يغالوا في شيء وهؤلاء هم اهل الفضل
والاحسان للاقتداء بهم في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمسك
بملته وشريعته اذ لا تصح المحبة له كما تقدم الا باتباع سنته
وترك البدعة اعلم وفقنا الله واياك لمرضات الله ورسوله
انه عليه السلام لما ثبتت نبوته ورسالته بدليل قاطع وبرهان
ساطع وجب الايمان به وتصديقه في جميع ما جاء به من
الله سبحانه وبلغه الى خلقه كما يومن عليه السلام بتبليغه
ووجبت ايضا له الكل تعظيمه وتوقيره وتعزيره ودليل ذلك
قوله تعالى لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية
فهذا دليل وجوب محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
وقد جاء ان محبة الرسول عليه السلام هي اصل الايمان كما
مر وتسبق الى قلب المرء وتثبت به قبل الايمان وهي
مفتاح الايمان واختتامه ولا يومن احد برسول الله حتى
احبه واحب ملته ودينه واما من لا يحبه ولو ادعى به من الايمان
لا ينفعه دعواه من المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يدخل
بقلوبهم الايمان ولذلك ظهر النفاق منهم كعبد الله بن ابي وكان
ذلك دليل محبة الايمان وقد مر انه عليه السلام قال لا ايمان
لمن لا محبة له وقد تقدم ان المحبة لا تصح الا باتباع السنة
وامتثال اوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتناب نواهيه كما مر
وكذلك اعمال البر والطاعة لا خير فيها الا مع اتباع السنة
واما مخالفة امره عليه السلام وتبديل سنته ضلال وبدعة

بدعة متوعد من الله عليه بالعذاب ودل على عذاب أهل
البدعة وأربابها قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره
أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وكذلك قوله
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا. وفيه أيضا قوله عليه السلام من رغب عن سنتي فليس
مني وقال بعض الصالحين عليكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تخالفوها ولا تتبعوا سبيل الذين يسعون في تغييرها وتبد
يلها ولا تنظروا في رأي من خالفها فمن اقتدى بسنته عليه السلام
فهو المهتدي ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين فمأواه
جهنم وبئس مثوى الظالمين وعن الحسن بن أبي الحسن عمل
قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال بعض الشيوخ لابنه
وهو يوصيه عليك بالإيمان بالله ورسوله ومحبة الله ورسوله وطاعة
الله ورسوله فإن محبة العبد لله ورسوله طاعة لهما ورضاه بما أمرا
ومحبة الله للعبد عفوه عنه وإنعامه عليه برحمته سبحانه
وجاء أن الحب من الله للعباد عصمة وتوفيق وهداية وعفو
ورحمة والحب لله من العباد طاعة ويقال محبة العبد لله
تعظيمه له سبحانه وهيبته منه ومحبة الله للعبد رحمته
له وغفرانه ورضوانه فإذا أحب الله عبده وفقه على طاعته
وجنبه عن معصيته وأنعم عليه باقتداء نبيئه صلى الله عليه
وسلم وباتباع سنته ومحبته وتعظيمه وتوقيره كما
مر وترك مخالفته في هذه الطريق لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر جعلنا الله وإياكم ممن اتبع سنة نبيه عليه السلام
ومن أهل محبته وآله وأصحابه بمنه وفضله وإحسانه

له

فصل اعلم

فصل اعلم رحمنا الله وإياك ان محبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس من اعمال البر شيء افضل منها وعلى ذلك احاديثا
كثيرة ودلائل قوية وجاء ان حب النبي عليه السلام كان نافعا
في كل حال في الدنيا والاخرى وليس من جميع الاعمال مثله وقد تقدم
ان الله سبحانه جعل حبه من الايمان ولا يكمل الايمان من احد الا مع
حب النبي صلى الله عليه وسلم وهو من فروض العينية الوا
جبة على كل المخلوق وكان حبه اقرب الى الله وسيلة ويدفع الله به جميع
الاقدار عن من احبه ويقيه به الله من جميع المكاره والمصائب ويوجب
الامن والسلامة وينيل محبه جميع الرضى من الله والغفران ويجلب له
الفوائد ويثبت على طاعة الله وعلى الايمان قلبه ويثبتها على الصراط
اقدامه ويطهر قلبه واجسامه من الاغيار ويمحو عنه جميع الخطايات
والاوزار وقد امنه من جميع الآفات والاشرار ويفوز بسائر البركات
والخيرات في الاكتساب وكان حبه صلى الله عليه وسلم افضل
ما يدخر ليوم القيامة وهو خير ما يفعل المرء من البر في
سريته وعلانيته وخير ما يعتقده العبد في قلبه حب النبي
صلى الله عليه وسلم وهو المرغوب في جميع امور العبادة لان العبادة
لم تكن الا بالايمان بالله ورسوله ولا يتم الايمان الا بمحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا تنفع المحبة الا باتباع السنة كما تقدم وقد
صح ان الله جعل لكل شيء حاجزا وحاجز العبد بينه وبين النار
حب النبي عليه السلام ولا ينفع شيء يوم القيامة افضل من حبه
صلى الله عليه وسلم وجاء ان الله سبحانه يبشر من احبه عليه السلام
بروح وريحان وجنات وخيرات حسان وكان حبه لمن احبه

حماية وعصمة ووقاية مانعة وكفاية عظيمة وكان
له صلى الله عليه وسلم شفيعه يوم القيامة وذكر عبد الجليل بن
محمد بن احمد بن مخلوف القيرواني ان من احب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يروعه في قبره منكر ونكير بل يؤنسانه وكان جوازه
للصراط على اجنحة جبريل عليه السلام وامنه الله في الدنيا
والاخرة وقال ايضا من اراد السعادة الابدية فليحب
النبي في السر والعلانية وقد قال بعض الصالحين عليك بحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من احبه ورءاه عليه السلام وافياه
اعطاه الله يوم القيامة سؤله ومناه ومن احبه يكون يوم
القيامة معه في درجته كما تقدم قوله من احبني كان معي
في درجتي يوم القيامة وتقدم ايضا عن صفوان بن قدامة اذ
قال للرسول صلى الله عليه وسلم اني احبك فقال له عليه السلام
المرء مع من احب الحديث وفي حديث انس من احبني كان
معي في الجنة الحديث وقد عظم الله سبحانه رسوله الكريم
وشرفه وعظم حبه وعظم من احبه ولا يحبه الا من اراد الله
به خيرا ولا يبغضه الا من اراد الله به شرا وان الله تعالى جعل حب النبي
صلى الله عليه وسلم اقرب جميع ما يتقرب به العبد الى الله سبحانه
وكذا الكرام احب اهله وملته ودينه وشريعته والصحابة الشرفا والله
انوار عليه في المعاد وشرفه وبشره على رؤوس الاشهاد وذكر
ان حب النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لصاحبه الى يوم القيامة ويشفع
فيه ولا يحتاج الى شيء سواه وقد تقدم ان حبه عليه السلام يشرح

الصدر

الصدور ويضاعف الحسنات والمثوبات ويمحوا عظائم الذنوب
والسيئات ويرفع صاحبه أعلى الدرجات والمقامات ويكون بينه
وبين النار ويكون له عند الشدائد والمضيقات ويتيسر له الفعل
به في الدنيا ويوم القيامة ويعجل الله له إجابة إذا سأله ودعاه وجاء
أيضا أن حبه عليه السلام يوجب الرضا ويبعد العبد من السخط
ومن ثمراتها ويدفع عن صاحبه الضير ويحول بينه وبين الأذى ويدور
رحمته عليه ويحشره يوم القيامة مع خير الفريقين ويكون صاحبه
رفيقا من أحبه يوم القيامة ودل على ذلك قوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصد
يقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك
الفضل من الله انتهى وقد تقدم أن حب رسول الله صلى الله عليه
لم يكن مثله في جميع أعمال البر والطاعة فنسأل الله سبحانه
أن يفضل به صدورنا ويطهر به قلوبنا ويحشرنا مع المحبين الصادقين مع
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

فصل

في التمام محبة رسول الله صلى الله عليه محبته لا تتم إلا بمحبة أهله
وأصحابه وذريته وأزواجه وملته ودينه وشريعته لأن تعظيمهم
من تعظيمه عليه السلام ومحبتهم من محبته وتوقيرهم من
توقيره ولذلك وجبت محبتهم وتعظيمهم ومعرفة
حقهم وحسن الثناء عليهم والاقتداء بهم في أقوالهم
وأفعالهم والاستغفار لهم والإمساك عن ما ليس بصواب
ولا تحدث عنهم إلا بما يليق بهم وحديث بحسناتهم ومنا
قبهم وفضائلهم وسيرتهم المحمودات والسكت عما سوى

والتفكر صح

ذلك وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقد
عظمهم الله واجتباهم وخصهم بالذكر دون غيرهم
في قوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم الى السورة وقال الله ايضا والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية
ودل على تعظيمهم ايضا قوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال ايضا عليه السلام اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وقال ايضا مثل اصحابي كالملح في الطعام
ولا يصلح الطعام الا به وقال عليه السلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي وقد نطق في قوله فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال عليه السلام لا
تسبوا اصحابي لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال عليه السلام من سب اصحابي فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه
السلام ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والـ
مرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير انتهى من الشفاء
ببعض الحديث وبهذه الحديث الدالة على تعظيم الصحابة
رضوان الله عليهم وجبت محبتهم جميعا وتعظيمهم وتوقيرهم
التي ذكرنا ومحبة من احبهم وبغض من ابغضهم فعلى مبغضهم
مبغضه

مبغضهم بلعنة الله الملك الجبار وقال عبد الله بن المبارك من كانت

فيه خصلتان نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

وفي الشفا عن انس وغيره من ابغض اصحاب محمد فليس له حق

في المسلمين وجاء ان اعمال المرء لا يصعد منها شيء الى

السماء حتى يحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا

ويكون قلبه سليما ومن احبهم فقد اكمل الدين وحيل بينه

وبين الشيطان وجنوده وروي عن ابي السجستاني انه قال

من احب ابا بكر فقد ~~اكمل الدين~~ اقام الدين ومن احب عمر

فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضا بنور الله

ومن احب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن

الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم برئ من النفاق وقال

سهل بن عبد الله التستري لم يومن برسول الله صلى الله عليه وسلم

من لم يوقر اصحابه وعلى حب اصحابه عليه السلام احاديث

كثيرة وروايات صحيحة وعلى وجوب حبهم وتعظيمهم ادلة

قاطعة من الاحاديث والايات القرءان كما تقدم وعن ملك

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بحب الصحابة وموالاتهم

وبحب من احبهم ومعاداة من عاداهم ومن قطع بالجنة رضوان

عليهم اجمعين ما روي عن كعب انه قال ليس احد من اصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيامة فصل

في تعظيم ءال النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيرهم وتشريفهم وقد

كثرت الاحاديث الدالة على تعظيمهم وما نزل فيهم من ءايات

القرءان كقوله عز وجل ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

ملك بن انس

ويطهركم تطهيرا فالله اعلم ان مراده تعالى انه يذهب الرجس وهو
الاثم او الشك مما يجب الايمان به ويطهرهم سبحانه
من جميع الافعال والاقوال المذمومة وفي احاديث تحريمهم
على النار وهو فايدة انتهى وقيل ان ذلك التطهير غايته الهام
من الله تعالى وتوفيقه اعني ان الله سبحانه وفقهم والهمهم
للانابة اليه وادامة الاعمال الصالحات واكرمهم الله بهذه
النعمة العظمى المستمدة منهم ابدا الى يوم القيامة
ولذلك ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمان لا يكون
الا منهم وانه صلى الله عليه وسلم اكد على تعظيم اهله
وتوقيرهم ومحبتهم وتشريفهم وتكريمهم لانه
عليه السلام اكرمهم غاية اذ جعل على علي والحسن والحسين
ثوبا وقرا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا الاية ثم قال اللهم هؤلاء اهل
بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجاء
في رواية انه عليه السلام قال بعد ما جعل عليهم كساء
اللهم ان هؤلاء ال بيت محمد فاجعل صلواتك وبركاتك
على ال محمد انك حميد مجيد وفي رواية اخرى انه قال اللهم
اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وقيل جمع
هؤلاء الدعاء في ساعة واحدة ودل على وجوب حبهم رضي الله عنهم
قوله عليه السلام احبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي
وكفى بقوله صلى الله عليه وسلم في وجوب حبهم
اذ قال لعلي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين انا ولي

اولاد

اولاد فاطمة وعصبتهم وهم عترته خلقوا من طينته ويل
للمكذبين بفضلهم من احبهم احبه الله ومن ابغضهم
ابغضه الله والذي نفسي بيده لا يبغض اهل بيتي احد الا
اكبه الله في النار وروي عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا
قال قلنا ليزيد بن حيان من اهل بيته عليه السلام قال ءال علي
وءال جعفر وءال عقيل وءال العباس وجمعهم بعضهم في قوله
∴ عقيل وجعفر علي وحمزة ∴ وعباس ءال النبي بلا نكر ∴
وفي قوله عليه السلام ما يبشر به قلوب العارفين المحبين انه قال
معرفة ءال محمد براءة من النار وحب ءال محمد جواز على
الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب فانظر
هذه النعمة العظمى التي انعم الله بها على امة رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه جعل الله لهم نبيهم شفيعا ورحمة
وامانا في حياته وبعد انتقاله الى الجنة وجعل لهم
معرفة ءاله بعده براءة من النار وامانا من العذاب وجوازا
على الصراط فنسأل الله سبحانه ان يرزقنا معرفتهم ومعرفة
مكانهم من النبي عليه السلام وقد قال المفسرون فمعرفة بعض
ءال النبي صلى الله عليه وسلم هي معرفة مكانهم من النبي عليه
السلام لانه صلى الله عليه وسلم احبهم واكد على حبهم وتعظيمهم
فمن عرفهم بذلك عرف قدرهم وحقهم وعرف وجوب
تعظيمهم ومحبتهم وحرمتهم وعن عمر بن ابي سلمة
انه عليه السلام كان في بيت ام سلمة فنزلت عليه انما يريد

الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية فدعا فاطمة وحسنا
وحسينا فغطاهم بكساء وكان علي رضي الله عنه خلف
ظهره عليه السلام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء
أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال عليه
السلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وقال عليه السلام لعلي لا يحبك إلا مومن ولا يبغضك إلا منافق
وقال عليه السلام لعمه العباس رضي الله عنه والذي نفسي
بيده لا يدخل الإيمان قلب رجل حتى يحبكم لله ولرسوله
ثم قال ومن آذى عمي فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو أبيه
وقال للعباس أيضا اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم
ثم جللهم بثوبه وقال هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي
فاسترهم من النار كستري إياهم فقالت أسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وقال عليه السلام من أحبني وأحب
هذين يعني الحسن والحسين وأباهما عليا وأمهما فاطمة
كان معي في درجتي يوم القيامة انتهى أو لم يكفنا
بهذا الحديث له دليلا على وجوب محبتهم وتعظيمهم
وروي أن زيد بن ثابت رضي الله عنه صلى على جنازة أمه ثم
أتوا إليه ببغلته ليركبها فجاء ابن العباس رضي الله عنه فأخذ
بركابه فقال له زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال له ابن العباس هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن
العباس فقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا دليل على جواز تقبيل اليد ممن هو أزكى وأفضل

لعلي

وقلت

منه هل

كل اهل البيت والعالم ومن ترجى منه بركة انتهى فصل
في ذكر بعض مناقب الصحابة العشرة الذين شهد لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة وأذكرهم على ترتيبهم في الافضلية والاحقية
بالخلافة وأذكر ما دل على تفضيلهم وتعظيمهم من الاحاديث
الصحيحة المروية عن رواة القوية وصرحوا بها بان ابا بكر
هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه افضل غير الانبياء
والمرسلين بقوله عليه السلام ما طلعت شمس ولا غربت على
احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وقد صح على تفضيله
رضي الله عنه احاديث كثيرة منها ما رواه الشيخان انه لما اشتد
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فليصل
فقالت عائشة يا رسول الله ان ابا بكر كان رجلا رقيقا اي رقيق
القلب اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس ثم قال لها
مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر فليصل
بالناس فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى
بالناس اعني ابا بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
انها لما راجعته فلم يرجع لها فقالت لحفصة قولي له يامر
عمر فقالت له ذلك فاشتد منه غضبه وقال مروا ابا بكر وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم امر الناس بالصلاة ولم يكن معهم ابو بكر
في الصلاة فقدموا عمر وكان عمر رضي الله عنه صيتا فسمعه النبي
عليه السلام فخرج والله مغضبا فقال لا لا يابى الله والمسلمون الا ابا بكر
ثلاثا ومنها انه عليه السلام يوم الاثنين الذي مات فيه صلى الله عليه
وسلم كشف حجرته فراى الناس في صلاة الصبح وابو بكر يصلي بهم
كشف

مناقب الصحابة العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على ترتيبهم

فليصلي

فأخرج

فلما رآه صلى الله عليه وسلم تبسم ضاحكا فنكص ابو بكر على
عقبيه وظن انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الناس وهم
المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله عليه السلام
فاشار اليهم صلى الله عليه وسلم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل
الحجرة وارخى الستر ثم توفي صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين وكان
ذلك عند المحققين دليلا على انه افضل الصحابة رضوان الله عليهم
واولاهم بالامامة واحقهم بالخلافة ثم اجتمعت الصحابة من
المهاجرين والانصار واستدلوا بما تقدم كله اجمعوا على
انه احق بالخلافة وقال علي وهو منهم لقد امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يصلي بالناس واني لشاهد وما انا بغائب وما بي
من مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنا وما احسن قول من قال صلى بالناس ثمانية ايام والوحي ينزل
وسكت الله وسكت رسوله وسكت المومنون وقد صح
من مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها في مرض
موته عليه السلام ادعي لي ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا
فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويابى
الله والمومنون الا ابا بكر وهذا دليل ظاهر صريح على خلافته
بعد النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في رواية انه صلى الله عليه
السلام قال اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال
دعيه معاذ الله ان يختلف المومنون في ابي بكر وفي الحديث
ان الناس قالوا لاي شيء يصلح رسول الله نحو من تدفع الزكاة اليه فقال
بعد ما سالته الى ابي بكر وروي ان الناس لما توفي رسول الله

يصلي

صلى

صلى الله عليه وسلم لما تشتت عقول الناس حتى تخشى على الإسلام أن لا يجتمع
شمله أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد دهشت المؤمنون ودهشت الكل
إلا أبو بكر لا يطيش عقله ولا يخشى وعن أبي هريرة أنه قال لولا أبو بكر
ما عبد الله أحد بعد محمد صلى الله عليه وسلم أبدا وروي أن أبا بكر كان
رضي الله عنه غائبا حين وفاة النبي عليه السلام فلما حضر دخل عليه
وكشف عن وجهه الكريم فقبله وهو يبكي وقال طبت حيا
وميتا لا يجمع الله عليك بين موتتين ثم خرج إلى الناس
فوجدهم على ما كانوا فقرأ عليهم وما محمد إلا رسول الآية
فلما سمعوا قراءته رجعوا إليهم حسهم وردت عقولهم
فقرؤوا قراءته جميعا وقد أنكر عمر حينئذ موته عليه
السلام وقال ذهب إلى ربه فأسكته أبو بكر فسكت فأقبلت
القوم إلى أبي بكر فصغوا إليه وتركوا عمر فقال لهم أبو بكر
يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله وحده فإن الله سبحانه حي لا يموت فقرأ عليهم
الآية فقالوا كأننا لم نسمعها إلا حينئذ فثبتهم رضي
الله عنه ولولاه لم يجتمع شملهم أبدا وجاء أيضا أنهم
رضي الله عنهم اختلفوا في موضع دفنه عليه السلام اختلافا شديدا
حتى كادت أن تقع بينهم الفتنة فروى لهم أبو بكر الحديث
فقال إن كل نبي يدفن في الموضع الذي توفي فيه فرجعوا إليه وزال ما
كان بينهم ودفنوه صلى الله عليه وسلم في محله انتهى ومن فضله
رضي الله عنه أنه لما اختلفت الصحابة في إرثه عليه السلام فرجعوا الأمر
إليه فروى لهم الحديث الصحيح فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة فرجع المو
منثور اليه وانه رضي الله احفظهم للسنة والحديث وانما سبب
قلة الرواية عنه اشتغاله بقتال المرتدين ومانعي الزكاة
ومسيلمة الكذاب وكان سببا في قلة روايته ايضا قصر خلافته
وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وتسع ليال رواه
ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي ومن فضائله رضي الله عنه
ومناقبه المحمودة السخاوة وجاء انه صرف جميع ماله اكثر في
مصارف الخير ورضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر ولا انكر كما
جاء به كتاب الله تعالى في قوله وسيجنبها الاتقى الذي يوتي
ماله يتزكى الاية ابن الجوزي قال اجمعوا اي الصحابة ان هذه
الاية نزلت في ابي بكر بانفاقه لماله وبانه الاتقى وهو الاكرم
وعليه نص صريح بقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الحديث انه
عليه السلام قال ليس احد امن علي في نفسه وماله من ابي بكر ولو
كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن خلة الاسلام افضل انتهى وقال عليه السلام سدوا
عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابي بكر اي لانه
سيصير خليفته يحتاج الى ملازمة المسجد ومن منع الخلفاء
لا يرجح وفيه ان الترمذي اخرج حديثا وقال قال عليه السلام ما
لاحد عندنا يد الا وكافاناه ما خلا يد ابي بكر فان له
عندنا يدا يكافيه الله يوم القيامة ولا نفعني مال احد
قط ما نفعني مال ابي بكر انتهى وروى الطبراني انه عليه السلام قال
ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله
وانكحني

وانكحني ابنته وعن الترمذي انه عليه السلام قال رحم الله ابا بكر
زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله ولا نفعني
مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر وفي الحديث عن ابن المسيب كان
صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في مال نفسه وصح
ان ابا بكر كان شيء بينه وبين عمر رضي الله عنهما فسأله ان يغفر
له فامتنع ثم ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فندم
عمر فذهب لذلك الى منزل ابي بكر فلم يجده في بيته ثم اتى
النبي عليه السلام فجعل وجهه يتمعر حتى اشفق ابو بكر
فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله انا كنت اظلم منه مرتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم
كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل
انتم تاركوا لي صاحبي وما اوذي ابو بكر بعدها وفي رواية
الا تدعون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم
رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب ابي بكر فان على بابه
نورا ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت واستمسكتم
الاموال وجاد لي بماله وواساني واتبعني وصح ايضا عن عمر
انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فقلت
اسبق اليوم ابا بكر فاني ما سبقته قط ولو يوما ثم جئت
بنصف مالي قال فقال رسول الله ما ابقيت لاهلك فقلت مثله
فاتى ابو بكر بجميع ما عنده ولم يترك شيئا فقال له صلى الله عليه وسلم
يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله قال
فقلت لا اسبقه الى شيء ابدا انتهى وقد طال كلام الحديث

الدالة على تعظيم أبي بكر رضي الله عنه وفضائله ومناقبه لا تحصى
وقد استغنيت بما ذكرت وأما أبو حفص عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ففي وجوب محبته واحترامه وتعظيمه وتوقيره
وعلى تعظيمه أحاديث كثيرة وقد كان إسلامه بعد إسلام حمزة
رضي الله عنهما بثلاثة أيام فأنكر عمر على من أسلم وأبغضه
بغضا شديدا وذلك بعد ما قيل له إن حمزة أسلم فأنكر عليه
فقال له إن أختك وختنك وهو سعيد بن زيد وهو أحد العشرة
الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة أسلما أي هو
وأخت عمر رضي الله عنهم أجمعين فغضب عمر فذهب إلى أخته
فعمد إلى رأسها بالضرب وأدماه فقالت له أسلمت وآمنت
بالله وبمحمد رسوله صلى الله عليه وسلم على رغم أنفك فلما رأى الدم
فاستحيا منها وندم وجلس بين يديها وطلب منها أن تريه
كتاب الله فقالت يا أخي إن كتاب الله لا يمسه إلا المطهرون فقام
واغتسل ثم أخرجوا إليه صحيفة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الآيات فعظمت الآيات
في صدره وارتعد قلبه فقال له خباب أرسله صلى الله عليه وسلم
إلى أخت عمر وزوجها لتعليم الدين يا عمر إني لأرجو أن يكون
يكون الله قد خصك بدعوة نبيه عليه السلام فإني سمعته يقول
اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين عمر بن هشام وهو أبو جهل
لعنه الله وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر حينئذ دلني
عليه ثم قام معه ووضع سيفه فتوشحه وذهب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنقر الباب نقرا خفيفا لأنه رضي الله عنه لما نزل الإيمان في قلبه

في قلبه

في قلبه تنزل الهيبة وتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك نقر
الباب نقرا خفيفا فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
في الدار من أصحابه خرج إليه ثم تشهد عمر رضي الله عنه فكبر
أهل الدار فرحا وسرورا تكبيرة عالية حتى سمعها
أهل المسجد قال عمر فقلت يا رسول الله فهل كنا على الحق
أم لا قال بلى قال قلت ففيم الاختفاء في الدار قال فخرجنا
صفين كنت في أحدهما وكان حمزة في الآخر حتى دخلنا
المسجد فنظرت قريش إلى حمزة وإلي فأصابتهم همّ شديد
وكآبة عظيمة فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق
يومئذ وقد فرق الله بي بين الحق والباطل وقد صح
أنه رضي الله عنه لما أسلم نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى
عليه وسلم فقال يا رسول الله فإن أهل السماء قد استبشروا
بإسلام عمر وجاء أن قريشا لما شاعت حينئذ غفو لهم
وكادوا أن تزهق أنفسهم حزنا وغضبا على إسلام عمر
وقالوا قد انتصف اليوم منا القوم فأنزل الله يا أيها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين وروي عن ابن مسعود أنه قال
ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر رضي الله عنهما وقال إن كان
إسلام عمر لفتحا وهجرته نصرا وإمامته رحمة وقال ما استطيع
أن نصلي في البيت حتى أسلم عمر رضي الله عنه فقاتلهم حتى تركوا
سبيلنا وتركونا على رغم أنفهم وروي عن حذيفة أنه قال
كان الإسلام في إسلام عمر كالرجل المقبل يزداد قوة فلما
قتل كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا ضعفا فلما أسلم رضي الله عنه

افلح وانكد الاعداء عما كانوا عليه من اذاية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي اذاية اصحابه وعما كانوا عليه من فساد
الدين وكان رضي الله عنه اماما عادلا قويا في الله ينطق
بالحق قلبا ولسانا ولا تاخذه لومة من احد وفي الحديث
ان الله جعل الحق على لسان عمر يقول به وان الشيطان ليفر
منك يا عمر وقال ايضا عليه السلام اني لانظر الى شياطين
الجن والانس قد فروا من عمر الحديث وفي رواية انه
قال اتاني جبريل فقال اقرا عمر السلام وقل له ان رضاه
حكم وان غضبه عز وروى احمد وغيره انه عليه السلام
قال لعمر يا اخي اشركني او اشركنا في صالح دعائك
ولا تنسانا وصح حديث ما طلعت الشمس على خير
من عمر رضي الله عنه وفي الحديث ايضا انه قال الحق بعدي
مع عمر حيث كان وكان رضي الله عنه يجتهد في الله بعد
ابي بكر رضي الله عنه يقاتل المشركين ويحاربهم في الله
ويفتح امصارهم ويخرب ديارهم ويفسد اموالهم
ويحرض المومنين ويحثهم على طاعة الله ورسوله وسنته
وينهى الناس عن غير طاعة الله ويرشدهم ويدلهم على طريق
الاستقامة وجاهد في الله حق جهاده وينصر الاسلام
وملة رسول الله عليه السلام ويعلم العلم والحديث منذ
كان حيا وكانت مدة خلافته رضي الله عنه عشر سنين وستة
اشهر وخمس ليال وقد قتله المجوسي كما تقدم قصة موته
وسببه ودفنه ومناقبه وفضائله كثيرة ولا نحيط بها
الا الله

[illegible]

الثالثة سبحانه وأما صاحب النعمة العظيمة
والعطاء الكثيرة امام المومنين وقدوة المسلمين عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وكان رضي الله عنه كثير الجود والحياء
والصبر والحلم والعفو والرافة والرحمة وهو الذي جهز
الجيش اي جيش العسرة في غزوة تبوك وقد اخرج
الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة فقال
علي يا رسول الله مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل
الله ثم حض صلى الله عليه وسلم فقال عثمان يا رسول الله علي
ثلاثة مائة بعير باقتابها واحلاسها فقال عليه السلام
ما على عثمان ما فعل بعد هذه وفي رواية ان عثمان
رضي الله عنه في جيش العسرة حمل على الف بعير وسبعين
فرسا ويروى انه دفع الى رسول الله صلى الله عليه حين
جهز العسرة الف دينار في حجره عليه السلام فجعل يقلبه بيده
في حجره وهو يقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم
ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم وفي رواية انه دفع اليه
يومئذ عشرة الاف دينار فصبها بين يديه عليه السلام
وهو يقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنته
وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها وقد
تقدم بعض مناقبه في حديث بير رومة انه حفره رضي الله عنه
واشترى نصفه من اليهودي بمائة بكر وغير ذلك مما
تقدم من فضائله وصح عن ابي هريرة انه قال اشترى عثمان
الجنة مرتين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جهز جيش

العسرة وحفر بير رومة وانه رضي الله ينفق ماله في سبيل
الله وروي انه رضي الله عنه انه انقطعت الميرة عن المدينة
فجاع بها الناس فاشترى خمس عشرة راحلة فاخذ منها
لنفسه ثلاثا واعطى اثني عشرة للنبي صلى الله عليه وسلم
فدعا له بالبركة فيما اعطى وما امسك وانه رضي الله
عنه كان عنده من الحياء والادب والصواب ما لم يكن عند
غيره وروي انه عليه السلام قال اشد امتي حياء عثمان
ابن عفان عثمان احيى امتي واكرمها وقال
عثمان حيي ستير تستحي منه الملائكة وقال ان الملائكة
لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله وقال
عثمان وليي في الدنيا ووليي في الاخرة وقال لعثمان لو ان
لي اربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى
منهن واحدة وما زوجته الا بوحي من الله وتزوج رضي
الله عنه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وواحدة
اخرى من بناته ولذلك سمي ذا النورين وروي انه
رضي الله عنه ما مرت عليه جمعة الا ويعتق فيها
رقبة وكان ذلك منذ اسلامه وجاء ان جملة ما اعتق
الفان واربعة مائة رقبة واجمع العلماء ان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه رضي الله عنه لا يستطيع احد ان يحيط
بمناقبه وفضائله كما اثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى واما وفاته فقد مرت قصته في اخبار المغيبات
في معجزة النبي صلى الله عليه وسلم واما علي رضي الله عنه فيكفي

الاخرى ام كلثوم تزوجها بعد اختها رقية

منه ما جرى له حيث قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه اذهب إلى قريش فاستأذن لنا ليخلوا بيننا
وبين الكعبة فقال يا رسول الله ليس ثم من يمنعني من بني عدي
هناك ولكن أرسل إليهم عثمان فإن بني عمه يمنعونه منهم
فأرسله صلى الله عليه وسلم إلى أشراف قريش ليكلمهم في أن يرجعوا
عن منعه عن دخول مكة ليؤدي ما قصده عليه السلام من الاعتمار
وتعظيم البيت بالهدي والبدن فلما كلمهم فيه فأبوا
وامتنعوا واحتبسوه عندهم وقالوا له فطف أنت بالبيت
إن شئت أن تطوف فلم يفعل ولم يرد أن يطوف مع غيبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أدبا وتعظيما للنبي عليه السلام فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قتلوا عثمان رضي الله عنه
فدعا الناس إلى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت أو
على أن لا يفروا ولما بايعوه على ذلك وضع صلى الله عليه وسلم
يده اليمنى على اليسرى وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان
فضرب بها على يده اليسرى الحديث وفي الترمذي أن عثمان
في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى
ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وأرسلوا عثمان
وجماعة من المسلمين خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله قوله إن الذين يبايعونك تحت الشجرة الآية إنما يبايعون
الله يد الله فوق أيديهم لقد رضي الله عن المومنين الآية

انتهى واما الامام علي رضي الله عنه وكرم وجهه
وهو من الذين بشروا بالجنة ومن الخلفاء الراشدين الذين هاجروا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفوا بعهده ومن الذين وجبت محبتهم
وتعظيمهم وكان النبي عليه السلام اوصى امته بالاقتداء بهم والاتباع
بسنتهم واكد عليه السلام بتفضيلهم وتوقيرهم وجعل
محبتهم من شرائع الايمان واكماله كما مر وترتيب الخلافة
والافضلية بينهم فاحق الصحابة بالخلافة وافضلهم ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهذا ما عليه الاكثرون كما حكاه
جماعة من الائمة كالشافعي رضي الله عنه وغيره من المحققين
وكلهم افضل وابلغ من الافضلية وقد صرح بافضل فضلية على ما صح
عن ابن عمر كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير
ابا بكر ثم عمر ثم علي ثم عثمان وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال كنا معاشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول افضل
هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
وقد تقدم من الحديث الدالة على بعض مناقب علي وبعض فضائله
رضي الله عنه منها قوله عليه السلام ان عليا مني وانا منه كما مر
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهو ولي كل مؤمن بعدي
وقال احمد ما جاء لاحد من الفضائل مثل ما جاء لعلي
رضي الله عنه وروى الترمذي انه كان احب الناس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في الظاهر ان المراد بالناس بنو اهله
وقال عليه السلام في علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين اللهم
هؤلاء

هاؤلاء اهلي وقال عليه السلام انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب
وقال ايضا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه قال ابن حجر في منح المكية روى هذا الحديث ثلاثون
صحابيا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بحب اربعة واخبرني
انه يحبهم منهم علي وانه لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا
منافق من كمال الشفقة فلفظ الحديث وجاء ان من سبه فقد سب
النبي صلى الله عليه وسلم وانه رضي الله عنه بلغ من الشرف والمعالي
غاية لا يلحقه احد بعده وقد دل على ذلك الحديث كما روى
انه لما خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزو تبوك
على المدينة فقال يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان
فقال له عليه السلام اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من
موسى الا انه لا نبي بعدي واخرج الترمذي والنسائي
واحمد وابن ماجه انه عليه السلام قال علي مني وانا منه
ولا يودي عني الا علي وذكر الترمذي انه عليه السلام
قال لعلي انت اخي في الدنيا والآخرة وقال الخطيب في روايته
علي مني بمنزلة راسي من بدني وقال ابن عدي علي يعسوب
المومنين والمال يعسوب المنافقين وقال علي يفتقي دينه
رواه البزار وقال الحج وابو ليث في فضائل علي مستقي الحديث
رواه احمد وليست الوزارة خاصة بعلي رضي الله تعالى عنه
وقال عليه السلام ما من نبي الا وله وزيران وان الله امدني
باربعة وزراء اثنين من اهل السماء واثنين من اهل الارض
فالذان من اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الارض اثنان

ابو بكر وعمر اخرجه الترمذي واخرج ابو نعيم والطبراني مثله
وفي رواية انهما اي ابا بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر وقد
صحت الوزارة لعلي رضي الله عنه بقوله عليه السلام انت مني بمنزلة
هارون من موسى لان هارون هو وزير موسى عليهما وعلى نبينا
الصلاة والسلام وكذلك ما دل على ذلك انه عليه السلام استخلفه
لما علم عند الهجرة بمكة حتى ادى ودائعه وقضى ما عليه
والحق باهله فهذه كلها دالة على صحة وزارة علي خاصة
ولم توجد في غيره وجاء ان العرب لا يقبلون ان يؤدي الصغير
عن الكبير الا ان كان من اهله ومن فضائله رضي الله عنه ما روي عنه
عليه السلام انه قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد
العلم فليات الباب واخرج الترمذي عنه عليه السلام انه قال
انا دار الحكمة وعلي بابها وقال مسروق قد علم الصحابة
انتهى الى عمر وعلي رضي الله عنهم اجمعين وقال علي
والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت
وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا
وقال رضي الله عنه سلوني عن كتاب الله فانه ليس من اية الا وقد
عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل وقد خص الله
سبحانه بعلوم كثيرة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابن عباس كانت لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت
لغيره من هذه الامة اخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه
واخرج ابو يعلى عن عمر رضي الله عنه اعطي لعلي ثلاثة
خصال لو كانت لي منها خصلة واحدة احب الي من ان اعطى

حمر النعم

حصر من النعم تزوج

تزوجه ابنته وسكناه المسجد وإعطاؤه الراية يوم خيبر
وعن ابن عمر نحوه ذلك وأخرجه الطبراني وفي الحديث أن الله
جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي
ابن أبي طالب وقد اختص الله سبحانه عليا من العلوم بما تنقصر
عنه العبارات قوله عليه السلام أقضاكم علي وهو حديث
صحيح لا نزاع فيه وقد مر أن عليا لا يضاهيه غيره من علمه
وزهده وحلمه وشجاعته وتقدمه على غير الخلفاء
الثلاثة رضي الله عنهم ومناقبه وفضائله كثيرة وفي
ذلك أحاديث كثيرة وهو رضي الله عنه ممن وجبت
على جميع الأمة محبته وتعظيمه جعلنا الله وإياكم
ممن أحب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وحشرنا
وإياكم معهم في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم والله
ذو الفضل العظيم وهو نعم المولى ونعم النصير واعلم رحمك (هامش: انكم)
الله أن عليا هو أول من أسلم من الصبيان ولم يعبد قط أوثانا
ولا أصناما ولذلك خص رضي الله عنه بكرم الله وجهه
دون غيره وزوجه صلى الله عليه وسلم بنته فاطمة الزهراء
رضي الله عنها بالوحي من الله وهو أحد العلماء الربانيين
والشجعان المشهورين والزهاد المعروفين وحفاظ القرآن
وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ما أمكن ذكره في مناقبه
رضي الله وذكرت ذلك مع قلة علمي وبضاعتي والحمد لله رب العالمين
وأما باقي أصحابه العشرة الذين بشرهم بالجنة
فسأذكر من مناقبهم شيئا يسيرا والله الموفق للصواب

وجاء في الحديث الصحيح انه عليه السلام قال لعلي رضي الله
عنه يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة حيث ادخل وقال
عليه السلام يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء وان ذلك
خاصة له وجاء ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال
من يشتري لي رحلا فهو في الجنة فبادر طلحة فشراه له فقال
ويقول يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام انا معك في اهوال يوم القيامة
حتى انجيك منها وجاء ان طلحة بن عبد الله القريشي التيمي
احد العشرة الذين شهد لهم بالجنة واحد الثمانية السابقين
الى الاسلام وكان احد الستة اصحاب الشورى في امر
الخلافة بعد عمر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي
وهو راض عنهم وهو احد الخمسة الذين اسلموا على يد
ابي بكر لكونه السبب في اسلامهم وقد سماه رسول صلى الله
عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجواد وطلحة الفياض فكان غاية في الجود
والكرم وقد جاء انه يذبح في سنة لعايشة رضي الله عنها عشرة
الاف درهم وباع ارضا له بسبع مائة الف فباتت عنده فلما اصبح
فرقها غاية من حسابها وفي رواية انه فرقها الفقراء
المدينة ومساكينها وجاء رجل من ذوي ارحامه فطلبه
برحمه فاعطاه ثلاث مائة الف وكان يكفي ضعفاء قومه
وفقراء قوم ابي بكر بني تيم وتصدق يوما بمائة الف ثم
لم يجد ثوبا يذهب به الى المسجد وذلك لزهده رضي الله
عنه ليس من الغفلة ولا من عدم الشيء وكان رضي الله عنه
لم يشهد بدرا وجعله صلى الله عليه وسلم كمن شهدها اجرا
وسهما

تكل

بسبع

لقيه
خ
لعله

وسهقا وصح انه صلى الله عليه وسلم اقبل على طلحة وعلى الزبير
فقال يا طلحة ويا زبير لكل نبي حواري وانتما حواريي ابي نك
صواتي وجاء ان الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير وابن عوف
وسعد وسعيد كانوا امام رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال
وخلفه في الصف الاول من الصلاة وليس احد من المهاجرين والا
نصار يقوم مقامهم او مقام احد منهم غاب او شهد
وكان طلحة رضي الله عنه ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد لما فر الناس عنه وثبت اربعة عشر وفي البخاري
اثنى عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار اثنا
في رواية اربعة عشر وفي رواية ان طلحة هو الذي انفرد معه
عليه السلام ثم رجعت بعده الناس وانه قال عليه السلام وكان
لطلحة اليد البيضاء يوم احد وانه وقى النبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ لما ضرب بالسيف فشل وجفته وكان الصديق
رضي الله عنه اذا حدث بخبر يوم احد فاشتد بكاؤه وقال
كل ذلك لطلحة وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ اوجب طلحة
اي اوجبت له الجنة وانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يصعد صخرة فبرك
له طلحة فصعد على ظهره واستوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم
اوجب طلحة وثبت مع رسول الله وبايعه على الموت ووقاه
بنفسه وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ان ابا بكر قال كنت
اول من جاء يوم احد فقال لي صلى الله عليه وسلم ولابي عبيدة بن الجراح
عليكما بصاحبكما يريد طلحة وقد نزف فاصلحنا من شان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم جئنا طلحة فوجدنا فيه بضعا وسبعين بين

طعنة ورمية وضربة او اقل من ذلك او اكثر وانقطعت
اصبعه ثم اصلحنا شانه وفي الحديث ولقد رايتني يوم احد
وما في الارض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري
وروي انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من احد وصعد منبرا وخطب
بالناس وبكى وحمد الله واثنى عليه ثم قرا من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه فقيل له
من هو يا رسول الله فقال هذا منهم واشار الى طلحة
رضي الله عنه وعنه عليه السلام من اراد ان ينظر الى الشهيد
يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة وعنه ايضا انه قال
طلحة والزبير جاراي في الجنة وفضائله رضي الله عنه لا تحصى
واني قد قصرت عنه الكلام وعلى مناقبه احاديث كثيرة مروية عن
الثقات وقتل رضي الله عنه في جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين
وهو ابن اربع وستين سنة وقتل يوم الجمل والله اعلم بسبب
موته انه لا ينبغي ان نبينه لضعف الايمان في قلوب بعض الناس
وربما يبتلون هم منهم ما لا ينبغي بهم رضي الله عنهم اجمعين
انتهى وانا استغفر الله فيما تركت وما ذكرت وهو الغفور الرحيم
واما فضائل الزبير بن العوام القريشي وهو ابن
صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رضي الله عنه كان احد الثمانية
السابقين الى الاسلام وكان من الستة الذين هم اصحاب الشورى
ومن العشرة الذين بشروا بالجنة وكان رضي الله عنه من الشجعان
والفرسان ولم يبلغه احد من الفروسية والشجاعة كحمزة وعلي
رضي الله عنهم اجمعين وظهرت شجاعته يوم بدر فقد نجمهم رضي

الله عنه

عنه بعمامة صفراء ونزلت الملائكة بمثل عمامته وهو
اول من سل سيفا في سبيل الله وذلك انه رضي الله عنه سمع من قال اخذ
محمد فسل سيفه وشق شقا فلقيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما لك فقال اني سمعت انك اخذت فصلى عليه
النبي عليه السلام ودعا له ولسيفه وانه رضي الله عنه شهد
جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل رضي
الله عنه اليرموك وله فيه رضي الله عنه اليد البيضاء والنفعة
الجليل وكان اخترق بسيفه صفوف الروم مرتين من اولهم
الى اخرهم وقاتل مع عمرو بن العاص بمصر وروي في الصحيح
انه رضي الله عنه لما اشتد يوم الاحزاب الخوف نادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يات بخبر عصابة بني قريظة فقال انا
يا رسول الله فلما اعاد رسول الله فقال الزبير انا ثم اعاد فقال
انا ثم قال النبي عليه السلام ان لكل نبي حواري وحواري
الزبير وقتل رضي الله عنه ظلما وهو نائم في وادي السباع
جاءه رجل فقتله في غفلته بقول وكانت سنة ست وثلاثين
وهو ابن سبع وستين سنة وقتل رضي الله عنه في جمادى
الاول وروي عنه انه رضي الله عنه قال لابنه عبد الله بن الزبير
ما اراني الا سأقتل اليوم مظلوما وكان الامر كما قال رضي
الله عنه واكد ابنه ان يبيع ماله ليقضي به عنه دينه وكان
قدر دينه الفي الف ومائتي الف فباع ابنه ماله وكان ينادي في كل
موسم من كان له دين عليه فليأتنا نقضه كذا فعل على اربع سنين
فلم يات احد وخرج ثلث ماله لانه اوصى به ثم قسم في

اخترق

حواريا

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

ورثته بلافي ماله وله اربع نسوة وصح لكل واحدة
منهن الف الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون الف
الف ومائتا الف وهذا ما صح في البخاري والصحيح
الذي تركه بعد قضاء الدين والوصية وما ورث عنه
تسعة وخمسون الف الف وثمانمائة الف وله رضي
الله عنه صدقات كثيرة ومكارم جليلة وماله كله
حلال للاجماع حرام ولا شبهة به وكذلك كل اغنياء الصحا
بة لا في اموالهم من الحرام ولا مشتبهات به وقد اوصى
اليه سبعون من الصحابة بأولادهم واموالهم فحفظها
جميعا وجعل ينفق عليهم من ماله وشعري فلان
حسان في مدحه رضي الله عنهما بقوله
وكم كربة ذب الزبير بسيفه ∴ عن المصطفى والله يعطي ويجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله ∴ وليس يكون الدهر ما كان يذبل
ثناؤه خير من فعال معاشر ∴ وفعلك يا ابن الهاشمية افضل
واما فضائل سعد بن ابي وقاص وهو معروف بابي اسحاق
ابن ابي وقاص بن مالك القريشي الزهري وله فضائل جليلة
ومناقب محمودة وشجاعة مشهورة وهو احد الستة
اصحاب الشورى وكان رضي الله عنه من الصحابة السابقين
الى الاسلام ومن العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالجنة وكان من المشهورين بالفروسية والشجاعة
وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله واول من اراق الدم
في سبيل الله ويقال له فارس الاسلام وكان يشهد مع رسول الله
جميع المشاهد ويرمي يوم احد الف سهم وكان

بالفتح

في فتح مداين كسرى وغيرها اميرا ومن كرامته المشهورة
انه رضي الله عنه قطع بجيوشه المعلومة بحرا
على ظهور الخيل فعبروا وحملت لهم الماء الا حزمها والناس
في غاية الاسراع كأنهم يسعون من البر وكان له ذلك
انه ولاه عمر وجعله اميرا رضي الله عنهما وكذلك ايضا عثمان
ولايته مشهورة وبينا وله رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد النبل ويقول له عليه السلام ارم فداك ابي
وامي وجاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مجلسه
مع الصحابة الاكرمين وسعد اقبل اليه في حينئذ
هذا سعد خالي فليريني امرؤ خاله فقال له اجلس
يا خالي اجار الخال والد جد عاله وقال اللهم سدد رميته
واجب دعوته وفي رواية اللهم استجب لسعد
اذا دعاك وصح ان دعوته رضي الله عنه لم تسقط له قط
ولا يدعو بشيء الا واستجيب له في وقته وكان يعد
من ذلك مجاب الدعوة واشرف على الموت وروي انه
رضي الله عنه اشرف الموت فجاءته الملائكة لقبض روحه
فقال اللهم ان اولادي صغار فاوحى الله الى الملائكة
ان اتركوا عبدي فاجله الله مدة طويلة وقد تاخر
واعتزل ولم يدخل الفتنة حين قتل عثمان رضي الله عنه
وتوفي رضي الله عنه في قصره من العقيق وكان بينه وبين
المدينة عشرة اميال وصلى عليه مروان بن الحكم وهو
والي المدينة يومئذ وصلي عليه في حجر امهات المومنين

وولده

رميته

ولو الشرف

ودفن رضي الله عنه بالبقيع سنة خمس وخمسين وهو ابن تسع
وتسعين وعن سعد رضي الله عنه ان يكفن في جبة صوف لقي فيها
المشركين يوم بدر وقال وهذا كنت اخبيها لكفني فكفن
فيها رضي الله عنه وكان في اخر المهاجرين موتا انتهى واما
صاحب البركة البينة والفضائل المشهورة سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي كان في العشرة ا
المشهود لهم بالجنة لهم وشهد جميع المشاهد وعد
البخاري فيمن شهد بدرا وقيل لم يشهدها هو وطلحة
وهذا ما عليه الاكثرون وقد تقدم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسل طلحة وسعيد بن زيد يتجسسان عن عير قريش
بالشام ولم يرجعا حتى انصرف انصرف الناس من بدر ولذلك
لم يشهدا بدرا واحسبا وشهداه معنا اجرا وسهما كما مر وهو
ابن عم عمر وزوج اخته التي كانت سبب اسلام عمر كما مر وكان مس
تجاب الدعاء وقد اخرج الشيخان ان امراة ادعت عليه
بانه اخذ لها قطعة من الارض فاستحضرته بمجلس مروان
فقال ما كنت افعل منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من اخذ شبرا من الارض ظلما طوقه من سبع
ارضين فقال له مروان لا اسألك بينة غير هذا فدعا
لها سعيد بان يذهب الله بصرها وقال اللهم اعم بصرها
واقتلها في ارضها فذهب الله ببصرها وكانت تمشي
في ارضها فوقعت منها في حفرة فماتت كما سال رضي
الله عنه وزاد مسلم انها قالت اصابتني دعوة سعيد

توفي العالم الفقيه النبيه سيد في رواية
محمد بن يحيى ابو محمد بن ابراهيم بن الحسن بن ابراهيم بن
محمد بن ابراهيم التمنرتي [illegible] يوم السبت احد وعشرين
من ربيع الثاني ١٢٥٩ عبد ربه محمد بن احمد بن [illegible]

بدرا
عن عير
ان يشهدا
ابن عم عمر
الدعاء

[illegible]

وح روابة

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي
ب	ج	د	و	ي	ا	ه	ز	ح	ط
ج	د	و	ي	ط	ب	ا	ه	ز	ح
د	و	ي	ط	ح	ج	ب	ا	ه	ز
و	ي	ط	ح	ز	د	ج	ب	ا	ه
ي	ط	ح	ز	و	ه	د	ج	ب	ا
ه	ا	ب	ج	د	ز	ح	ط	ي	و
ز	ه	ا	ب	ج	ح	ط	ي	و	د
ح	ز	ه	ا	ب	ط	ي	و	د	ج
ط	ح	ز	ه	ا	ي	و	د	ج	ب

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي
ب	ج	د	و						
ج	د	و							
ع	و								
و		ح	ز	و	ه	د	ج	ب	ا

[illegible]

وفي رواية انه كان جارها بالعقيق وانه اعطاها
جميع ما ادعت عليه منه وقال اللهم ان كانت كاذبة
فاعم بصرها واقتلها في ارضها كما مر فهلكت
توفي رضي الله عنه سنة خمسين وهو ابن بضع
وسبعين سنة ودفن بالمدينة وكان هو وسعد
ابن ابي وقاص من اقارب الصحابة رضي الله عنهم فسميا
بالصحيبيين وتوأمي الفضل ولا شك انهما بلغا من
الشرف والفضل مراتب العليا والسعادة ثم يليهما
في الفضل والمجد والسعادة عبد الرحمان
ابن عوف رضي الله عنه وهو من احد الثمانية السابقين
الى الاسلام وكان من الستة اهل الشورى ومن العشرة
المبشرين بالجنة ومن الخمسة الذين اسلموا
على يد ابي بكر وصح انه كان شيء بينه وبين خالد
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تسبوا
اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اي نصفه
وفي رواية الواقدي يا خالد ذر لي اصحابي متى ينك
انف المرء ينك القرء ولو كان احد ذهبا تنفقه
قراطا قراطا في سبيل الله لم يدرك غدوة وروحة
من غدوات او روحات عبد الرحمان بن عوف وشهد مع
رسول الله المشاهد كلها وصح انه صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك انه قد صلى رسول الله خلفه ركعة من صلاة الصبح
وهذه منقبة عظيمة لم توجد لصحابي غيره

وسبب

ابي الحارث بن هشام المخزومي

وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب لحاجة فأدركهم
الوقت فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف فأدركه في ركعة
وصلاها خلفه فقال عليه السلام بعد ما أتم ما فاته خلفه
ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته ثم
ائتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي بكر أيضا لكنه أخرج نفسه
رضي الله عنه عن الإمامة فتأخر وقال له صلى الله عليه وسلم ما منعك
أن تثبت وقد أشرت إليك فقال له أبو بكر ما كان ينبغي
لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قلت
لم لم يفعل عبد الرحمن مثل ذلك أي ما فعل أبو بكر من التأخر قلت
فالظاهر أنه لم يفعل لفقد أبيه صلى الله عليه وسلم لأنه لم يدرك إلا ركعة
من الصلاة ولذلك لم يتأخر وصح أنه صلى الله عليه وسلم اقتدى بجبريل عند
باب الكعبة بجانبه من ناحية الحجر بكسر الحاء فصلى به
الخمس مرتين في يوم صبيحة يوم الإسراء والذي يليه
وروي أن عبد الرحمن رضي الله عنه يكثر الإنفاق في سبيل الله وكان
باع أرضا من عثمان رضي الله عنهما بأربعين ألف دينار
فقسمها في أقاربه بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات
المؤمنين وصح أنه أعتق في يوم واحد إحدى وثلاثين عبدا
وجاء أن جملة ما أعتقه رضي الله عنه ثلاثون ألفا وله أحوال
كثيرة لا يدرك ذلك إلا بفضل الله ورسوله وكان محظوظا
في التجارة وأنه رضي الله عنه يشتكي بكثرة ماله على أم سلمة
وقال والله لخفت أن تهلكني مالي وقالت رضي الله عنها يا بني وقال
أنفق منه ما استطعت وتصدق على عهد رسول الله صلى الله
وسلم قال الزهري تصدق منه بشطر ماله أربعة آلاف دينار

لم يعلم صح

أنفق

ثم اربعين الف دينار ثم اربعين الفا ايضا ثم خمسمائة فرس
ثم خمسمائة راحلة وفي رواية الف وخمسمائة راحلة
واوصى لامهات المومنين بحديقة فبيعت باربع مائة
الف واوصى لخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى لكل
واحد ممن بقي من الذين شهدوا بدرا باربع مائة دينار وهم
كانوا مائة ومعهم عثمان رضي الله عنهم وهو يومئذ امير
المومنين فاخذ بينهم ما نابه واوصى بالف فرس في سبيل
الله وصح انه قدمت له من الشام عير فيها سبع مائة راحلة
فسمعت عائشة اصواتها فروت حديثا يدخل ابن عوف الجنة
حبوا فبلغه ما قالت فجاءها وسالها عنه فحدثته فقال
اشهدك بانها باحمالها واقتابها واحلاسها في سبيل الله
عز وجل وجاء من فضائله ومناقبه احاديث كثيرة منها انه صلى
الله عليه وسلم قال انكحوا عبد الرحمن فانه من خيار المسلمين صح من
حديث ابن عدي وغيره ومنها انه قال اول من يدخل الجنة من
اغنياء امتي عبد الرحمن بن عوف وفي رواية انه عليه السلام قال
لعبد الرحمن كفاك الله امر دنياك واما امر الاخرة فانا لها ضامن
وتوفي رضي الله عنه عن اثنين او خمس وسبعين سنة اثنين
وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه وصلى عليه علي وقيل الزبير
انتهى ما امكن ذكره من فضائله ومناقبه والله المسؤول ان يحشرنا
واياكم مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في زمرته واما فضائل
امين هذه الامة ابي عبيدة وهو عامر بن الجراح القرشي
الفهري المكنى بابي عبيدة بن الجراح فقد عظمت فضائله وانا
اذكر في ذلك ان شاء الله ما تيسر علي ذكره من بعض فضائله ومناقبه

الله

صح الاخرة

والله هو المستعان وهو رضي الله عنه احد العشرة الذين
بُشِّرُوا بالجنة واحد الرجلين الذين عيّنهما الصديق يوم
السقيفة للخلافة والثاني عمر رضي الله عنهما وهو احد الخمسة
الذين اسلموا في يوم على يد الصديق وبقيتهم عثمان
ابن مظعون وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف
رضوان الله عليهم اجمعين نعم ومعهم ابو سلمة بن عبد الاسد
وهو زوج ام سلمة شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم وابو عبيدة
المشاهد وثبت مع النبي عليه السلام يوم احد ونزع
باسنانه يومئذ حلقتين في خده وجنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه
لانه نزعهما عليهما خوفا من ايلامه عليه السلام
وولاه ابو بكر لما ارسله الى الشام ثم جعل خالدا اميرا
عليه وعلى غيره لعلمه بالحروب ولما ولي عمر اعاده
للامارة وامره ان يستشير خالدا وهو اول من سمي امير
الامراء بالشام وروي انه صلى الله عليه وسلم اشار على سوية
فيجعلا ابو بكر وعمر وصح انه تعرض له ابوه يوم بدر فاعرض
عنه فلازمه ابوه فلما اكثر عليه قتله فانزل الله فيه لا تجد
قوما يومنون بالله واليوم الاخر الاية وجاء انه لما قال له
ابو بكر يوم السقيفة امدد يدك كما يعلك قال ما كنت
انا اتقدم على رجل امره رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
بنا حتى قبض عليه السلام وقال عمر لو ادركني اجلي وهو
موجود اي الاجل استخلفته يعني ابا عبيدة لاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة امينا

وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح ولما قدم عمر الشام تلقاه
الناس فقال لهم أين أخي أبو عبيدة فقالوا له فإنه يأتيك الساعة
الساعة فإنه أقبل أتاه على ناقة مخطومة بخطام ليف

ناقته

فلما رآه عمر رضي الله عنهما نزل بسرعة على راحلته فتلقاه
مسرورا واعتنقه فرحا ومحبة ثم صرف الناس عنهما ودخل
البيت معه فلم يجد فيه سوى سيفه وترسه وقوسه ورحله
فبكى عمر وقال لأصحابه تمنوا فقال بعضهم نتمنى لو أن هذه
البيت امتلأت ذهبا أنفقه في سبيل الله وقال بعضهم جوهرا
كذلك فقال عمر وأنا أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل
مثل أبي عبيدة ابن الجراح وله أي أبي عبيدة فتوحات كثيرة
ووقعات هائلة مع المشركين وكان رضي الله عنه من شجعان
المسلمين وفرسانهم ولا يراه أحد من المشركين إلا وخاف
منه وتوفي رضي الله عنه سنة ثمان عشر وكان شهيدا أي
بالطاعون في طاعون عمواس بقرية بين الرملة وبيت
المقدس أول ما وقع بها ثم انتشر بالشام وإنما ننسبه
إليه الأمانة لأنه رضي الله عنه أمين ولأنه الذي سماه رسول الله
أمين الأمة لقوله عليه السلام لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة
أبو عبيدة ابن الجراح وفي رواية أميني وفي أخرى أميننا
أيتها الأمة وظاهر هذا الحديث أنه رضي الله عنه أمين
جميع الأمة ولعل أن هذا كقوله صلى الله عليه وسلم أن أبا ذر
أصدق من أظلت الخضراء أي السماء وأقلت الغبراء أي الأرض
وجاء أن ذلك لا يقتضي تفضيلا بين الخلفاء الراشدين
فلم يرجح بعضهم على بعض وهم كانوا جميعا على حرزالى

مستقيم

مستقيم وعلى المولى الكبير وأما فضائل صاحب الفضائل
الكثيرة والمناقب الشريفة والشجاعة المشهورة عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه وأخوه بالرضاعة وهو سيد الشهداء
يوم القيامة الملقب بأسد الله وأسد رسوله المكنى بأبي
عمارة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فإنها
لا تعد ولا تحصى وهو أعز فتى قريش وأشد شكيمة وأفضلهم
جودا وشجاعة وكان من فوره لا يتكلم أحد أمامه وقد تقدم
تسبيب إسلامه رضي الله عنه وهو ممن أعز الله به الإسلام وكان
إسلامه قبل إسلام عمر بثلاثة أيام وهو أول من أعطى له
صلى الله عليه وسلم لواء حين بعثه إلى سيف البحر بكسر السين
وقتل رضي الله عنه شهيدا بأحد نصف شوال ثالث سني
الهجرة بعد أن قتل من الكفار أحدى وثلاثين كما جاء وكان
رضي الله عنه يهد الأبطال ويعرضهم على القتال فلما رآه وحشي
كان لعقبة السلمي كذا الرد فكمن له حتى مكنه جرمه فأصابه
السهم والحربة الوحشي واتبعه حمزة ليقتله ولم يدركه
حتى سقط ومات رضي الله عنه وبعد ذلك أسلم وحشي
الذي قتله بقتله صلى الله عليه وسلم وعفا عنه وقال له غيب عني
وجهك خشية أن يصيبه شيء إذا تذكر قتله لحمزة وهو
الذي قتل مع رجل آخر مسيلمة الكذاب لعنه الله يوم
اليمامة وهي التي سميت بحديقة الموت لكثرة الموتى
فيها وقال وحشي يومئذ قتلت خير الناس أي حمزة وقتلت
شر الناس أي مسيلمة الكذاب لعنه الله وصح عن ابن المسيب
أنه قال عجبت كيف ينجو من قتل حمزة فمات شارب الخمر

معتبي

خ أو ينجوا

ومنهم من قاتل حتى خلع من الديوان الى ديوان المسلمين ولما
رآه صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى بكاء شديدا وروى
ابن شاذان عن ابن مسعود ما رأينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبكي أشد من بكائه على حمزة فلق ولانه لما وضعه
في القبلة ووقف على جنازته رضي الله عنه يبكي بكاء بالغا
حتى كاد أن يغشى عليه وهو عليه السلام يقول يا حمزة
يا عم رسول الله يا أسد الله ويا أسد رسوله يا حمزة
يا اسد
يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا ذابا
عن وجه رسول الله وليس هذا نوح منه عليه السلام بل
أخبر بفضائله وشمائله رضي الله عنه وفي الحديث انه قال
رحمة الله عليك فقد كنت وصولا للرحم فعولا
للخيرات وصحح الحاكم في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده إنه لمكتوب عند الله في السماء السابعة
حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وروي انه
غسلته الملائكة وصححه الحاكم وأما أبو الفضل
الذي كثرت فضائله العجيبة ومناقبه المحمودة ابو الفضل
العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنو
أبيه عبد الله بن عبد المطلب كان رضي الله عنه رجلا جوادا
جليلا كاملا له رأي كامل وعقل ثابت وله سياسة لكمال
عقله في جميع الأمور وكان قبل إسلامه معظما ومشرفا
بين أجناس قومه وكان بعد إسلامه رضي الله عنه معظما
مكرما بين الصحابة رضي الله عنهم وعند النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم وكان قبل الاسلام رئيسا في قريش يسمعون له ويمتثلون
امره وكانت عمارة المسجد الحرام تعزى رضي الله عنه اليه وكان
يوم العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له البيعة على الانصار
ويثق به في امره كله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله يوم بدر يقول
من لقيه فلا يقتله فانه خرج مستكرها فلما التقوا واخذ
اخذوه واتوا به الى رسول الله عليه السلام في جملة الاسرى
فلما جن الليل سمعه رسول الله يئن لشدة وثاقه فلم ينم
عليه السلام لذلك فقيل له ما يسهرك يا رسول الله قال انين
العباس فقام رجل فارخى من وثاقه ففدى هو وغيره وفادى
نفسه وعقيلا ابن اخيه بعد ان استعدى نفسه من المال
فقال ما عندي شيء فقال صلى الله عليه وسلم واين المال الذي
قلت لزوجتك ام الفضل حين خرجت ان انا مت فاجعلي
به كذا وكذا فقال من اعلمك بهذا ولم يطلع احد عليه
غيري وغيرها فاسلم سرا وكتم ايمانه عن غير النبي عليه السلام
الى قرب فتح مكة وهو آخر الهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وبه ختمت
الهجرة فخرج قبل الفتح الى رسول الله ولقيه بالابواء وكان ردءا
بمكة للنبي يكاتبه باخبار اهلها وكان المسلمون
يتقوون به بمكة وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكتب اليه ان مقامك خير لك في مكة وقالت الانصار
رضي الله عنهم نترك لابن اختنا العباس الفداء فأبى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو رضي الله عنه شهد حنينا مع
النبي عليه السلام وكان ممن ثبت مع النبي حين انهزمت

الناس وفي الحديث انه عليه السلام قال العباس مني وانا منه
لا تسبوا اموالنا فتؤذوا به الاحياء وفي الحديث من اذى
العباس فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه وفي الحديث
انه قال عليه السلام ان وصاني الله بذي القربى وامرني ان ابدأ
بالعباس بن عبد المطلب وفي الحديث لا تسبوا ولا تؤذوا
العباس فمن اذى العباس فقد اذاني ومن سب العباس
فقد سبني وفيه يا عم ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك
الخلفاء ومنك المهدي في اخر الزمان به ينشر الله الهدى
وبه تطفأ نيران الضلالة ان الله فتح بنا هذا الامر وبذريتك
يختم ويكون المهدي من ولده يحمل على ان فيه شعبة
منه لما صح انه من ولد فاطمة رضي الله عنها وصح انه من ولد
الحسن بن علي بن ابي طالب وقيل من ولد الحسين ولا تعارض
لان فيه ايضا شعبة الحسين وهو حسني وفي الترمذي
انه عليه السلام قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة
وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده وروى
الخطيب وابن عساكر اللهم اغفر للعباس وولده ومن
احبهم وابن عساكر اللهم اغفر للعباس ما اسر وما اعلن
وما ابدى وما اخفى وما كان وما يكون الى يوم القيامة
وفي رواية الخطيب انه عليه السلام قال يا عباس انت عمي وصنو
ابي وخير من اخلف بعدي من اهلي اذا كانت سنة خمس
وثلاثين فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور
ومنهم المهدي وتوفي رضي الله عنه بالمدينة ثاني
عشر رجب او رمضان سنة اثنين وثلاثين وله
مخو

سبني صح

نحو من ثمانية وثمانين سنة وقبرها مشهور بالبقيع وفضائلها
كثيرة لا تحصى عن ابن ف فصرت من ذكرها فالله هو المحيط بكل
شيء علما واحصى كل شيء عددا فصل في ذكر بعض فضائل
بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض مناقبهن وذكر تزويجهن
وفضائل ازواجه عليه السلام وترتيب تزويجهن والله المستعان
وهو الموفق للصواب واعلم رحمك الله ان سيدتنا فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت احب الى رسول الله من اهله
وكان يقبلها في فيها ويمص لسانها ويمصها لسانه ويكون
اخر عهده بها اذا اراد عليه السلام السفر وكان اول ما يدخل
عليها اذا رجع من السفر ومن فضائلها ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وينصبني ما انصبها
احب اهلي الي فاطمة اذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء
الحجاب يا اهل الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد
حتى تمر ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها
على النار فاطمة بضعة مني يغضبني ما اغضبها ويبسطني
ما يبسطها وقد زوجها ابوها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي بن ابي طالب بوحي من الله سبحانه وذلك ثاني الهجرة وكان
سنها حينئذ خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف وبنى
بها بعد تزويجها بسبعة اشهر ونصف وسن علي
واحد اثنين وعشرين شهرا وروى عبد البار ان فاطمة وام
كلثوم هما افضل بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة
احب اهله اليه وتوفيت رضي الله عنها بعد ابيها عليه

السلام في رمضان سنة احدى عشر من الهجرة بينهما ستة
اشهر وجاء انه صلى الله عليه وسلم اسر اليها انها اول اهله لحوقا
به فلما فرحت بذالك فرحا عظيما بعد حزنها ودفنها علي
ليلا بوصيتها ودفنت في قبة ولدها الحسن على المشهور في
محرابها او من مناقبها وفضايلها ما روى عنه صلى الله
عليه وسلم في قوله فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت
عمران وقال ايضا عليه السلام يا فاطمة اما ترضين
ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة قالت نعم رضيت وقال
ايضا عليه السلام نزل ملك من السماء فاستاذن الله
ان يسلم علي وبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل
الجنة يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء
العالمين وسيدة نساء المومنين وسيدة نساء هذه
الامة وقد تقدم من الاحاديث الدالة على تفضيلها
ومناقبها لا تحصى كفى منها انها بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكيف تفي بحمل فضايلها الاسفار ولا تحيط
بفضايل النبي وبضعته الا الله سبحانه واما
فضايل ازواجه الطاهرات امهات المومنين كفانا
من فضايلهن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يزوجني
الا من كان معي في الجنة وقد استكفينا بهذا الفضل
عن غيره وهذا الفضل والشرف حصل لازواجه
التي دخل بهن ومن تزوجها ولم يدخل بها فلا تحصل
لها هذا الفضل والله اعلم ونهاية نسايه احدى
عشر

ومن مناقبها ما روى احمد والدولابي انها لما دنت موتها قد اغتسلت ولبست ثيابا جديدا واضطجعت وقالت انها مقبوضة الان فلا يغسلني احد ولا يكشفني فدفنت على وصيتها وقيل انها امرت بعد ذالك لفاطمة بنت عميس بان تغسلها واولادها الحسن والحسين ومحسن وقد مات صغيرا وام كلثوم وزينب واولادهم باقين الى يوم القيامة

عشرون سنة منهن قرشيات واربعة عربيات وواحدة
اسرائيلية اولهن السابقة الى حظ عظيم وفضل جسيم
ومقام كريم صاحبة الفطنة والسياسة والعقل الكامل
وقد ارضاها الله وارضى حظها وهي ام المومنين وسيدة
نساء العالمين خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى
ابن قصي بن كلاب وكانت رضي الله عنها ذات حسن وجمال
وعقل كامل ومال فاخر وافر وحسب فاخر ولم يكن
من النساء مثلها عقلا وتسمى بالطاهرة وقد تقدم
ذكر تزويجها وبعض مناقبها ومما خصها الله من
الفضائل ولم تدع رضي الله عنها فضلا لغيرها من النساء
انها دعته صلى الله عليه وسلم الى الزواج واحبته حبا جما
ومن مناقبها ان جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى
عليه وسلم فقال له يا رسول الله ان خديجة قد جاءتك باناء
فيه طعام او قال فيه ادام فاقرا عليها من ربها ومني السلام
وبشرها ببيت في الجنة من قصب وهو لولو مجوف
ومن فضائلها ان اولاد رسول الله صلى الله وسلم كلهم منها
الا ابراهيم وفي عددهم خلاف وقد اتفقوا على انهم
ستة وجاء ان ابنه القاسم ولد قبل النبوءة ومات بعد
سنتين واربع بنات زينب وهي اكبر بناته عليه
السلام ماتت بسنة ثمان من الهجرة عند زوجها ابن
خالتها ابو العاص بن الربيع وولدت منه ولدا اسمه علي
عليا كان رديفه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مات قبل الاحتلام

وبنت العمها امامة وهي التي حملها في الصلاة عليه
السلام تزوجها علي بعد فاطمة رضي الله عنها ثم رقية
توفيت وهو صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وروي انه لما
انه عليه السلام لما ماتت رقية ودفنت وقال الحمد لله دفن
البنات من المكرمات وماتت رضي الله عنها عند عثمان بن
عفان رضي الله عنه ثم ام كلثوم توفيت سنة تسع من
الهجرة تزوجها عثمان بعد موت ابنة ابي لهب ثم فا
طمة رضي الله عنها سميت الزهراء لانها لم تحض كما مر وسميت
البتول لان الله قطعها عن النساء حسبا وفضلا وقيل
لانقطاعها الى الله تعالى الا ابراهيم فهو من مارية القبطية
ولد في سنة ثمان الهجرة بالمدينة وسماه في السابع او قبله
وجاء في الحديث انه لو كان حيا لكان نبيا وقد توفي
وهو ابن سبعين يوما وقيل سنة وعشرة اشهر ولم
يصل بنفسه عليه وانما امر الناس فصلوا عليه وصح انه صلى
الله عليه وسلم لما توفيت خديجة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين
كما مر ثم تزوج بعدها سودة بنت زمعة بعد موت
زوجها ابن عمها اخي سهيل بن عمرو بمكة وذلك
بعد ان رجعا من الحبشة بعد هجرتهما اليه وعقد عليها
بعد عقده عليه السلام على عائشة وقد دخل بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل دخوله بعائشة توفيت بالمدينة
في شوال سنة اربع وخمسين ثم عائشة
في شوال سنة عشر من النبوة ودخل بها في المدينة
في شوال

كلثوم

وروي ان اولاده عليه السلام كلهم من خديجة الا ابراهيم

ثم تزوج بعد خديجة عائشة

في شوال على راس ثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع
سنين ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم من نسائه بكرا سواها
وكانت احب اليه صلى الله عليه وسلم من بقية نسائه وكانت
فقيهة حافظة عالمة فصيحة ولذلك كانت رضي الله عنها
تروي الحديث عنها وقد كناها عليه السلام ام عبد الله
وهو ابن اختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وهي وخديجة
افضل امهات المومنين وروي ان خديجة افضل لما ثبت ان
عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد رزقك الله
خيرا من خديجة فقال لا والله ما رزقني خيرا منها لانها
خديجة في امننا حين كذبني الناس واعطتني مالها
حين حرمني الناس والاصح ان فاطمة افضل من خديجة
لاجل بضعة رسول الله فيها كما مر اذ لا يعدل بشيء
شيء تلك البضعة الجليلة واختار الامام السبكي ان
فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة رضي الله عنهن واختار
ايضا مريم انها افضل للاختلاف في نبوتها ثم
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر سنة
ثلاث من الهجرة بعد رجوعها من هجرة الحبشة وبعد
موت زوجها بعد غزوة بدر ثم طلقها صلى الله عليه
عليه وسلم فاوحى اليه الله ان راجعها فانها صوامة
قوامة وانها زوجتك في الجنة وقد تقدم انه عليه
السلام ما زوجني ربي الا من هي في الجنة توفيت سنة
خمس واربعين ثم تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة

قال فمن ذلك ام سلمة

وكانت اكمل النساء حسنا واكملهن رفدا واعقلهن
عقلا توفيت رضي الله عنها سنة تسع وخمسين ود
فنت بالبقيع ثم تزوج ام الحبيب رملة بنت
ابي سفيان بن حرب بعد موت زوجها عبد
الله بن جحش مات بالحبشة مرتدا سنة ست ثم
زوجها النجاشي لعمرو بن امية الضمري وكيله صلى الله
عليه وسلم واصدقها عنه اربع مائة دينار وبعث بها
اليه صلى الله عليه وسلم فدخل بها سنة سبع ماتت
بالمدينة سنة اربع واربعين وتزوج عليه
السلام زينب بنت جحش بعد بدر زوجه الله تعالى
اياها فدخل عليها بغير عقد كما دلت على
ذلك الاية وكانت رضي الله عنها تفتخر على امهات
المومنين بذلك سنة خمس وقيل ثلاث وهي
اول من مات بعده صلى الله عليه وسلم وجاء عن عائشة
ومدحها قالت لم نر امراة خيرا منها في الدين واتقى
لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة
واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به
وتتقرب به الى الله وصحت هذه الرواية عن مسلم ماتت
بالمدينة سنة عشرين وتزوج زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تسمى في الجاهلية بام المساكين
لانها تطعمهم جدا زوجها سنة ثلاث ثم ماتت بعد
ما قضت ثلاثة اشهر ثم تزوج ميمونة
بنت الحارث الهلالية ايضا سنة سبع بعد خيبر

بسرو

فصل ذكر رملة

فصل ذكر زينب بنت جحش

من مهات

فصل ذكر زينب بنت خزيمة

فصل ذكر ميمونة

بسرف وبنا بها فيه وكان صلى الله عليه وسلم حلالا وقيل محرما
وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن ينكح وهو محرم
وجاز له ذلك دون غيره وماتت فيه سنة احدى
وخمسين وقبرها به مشهور وكان يقال له نبراز ثم
تزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث الخزاعية وكانت
وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري
فكاتبها وجاءت تسأل النبي صلى الله عليه وسلم وعرفته
بنفسها وقال عليه السلام هل لك إلى ما هو خير لك
من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم
فسمع الناس بقوله عليه السلام فأعتقوا جميع ما
في أيديهم من قومها وهذه والله بركة عظيمة وقالوا
أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا
امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها وقد عتقت
في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرجه
أبو داود وعن ابن شهاب أنه اختارها من السبي
فحجبها وقسم لها وكانت بنت عشرين سنة ثم
توفيت سنة خمسين ثم تزوج صفية
بنت حيي من نسل هارون صلى الله عليه وسلم وعلى جميع
الأنبياء والمرسلين وكانت رضي الله عنها من سبي
خيبر وكان صلى الله عليه وسلم أذن لدحية في أخذ جارية
فأخذها فأعجبته لكثرة حسنها واستحيا بعضها
فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت لدحية سيدة

بنت قريظة وبنت النضير ولم يكن من نسائهم احسن منها
ولا تصلح الا لك فخشي عليه السلام ببغضهم الجفية عليها
بل عضاه خيرها ثم اعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها
وبنا بها وهو عليه السلام راجع الى المدينة وفي رواية
انه قال لها صلى الله عليه وسلم هل لك في فقالت نعم يا رسول
الله قد كنت اتمنى ذلك في الشرك فرأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم خضرة من فوق عينها فسألها عن ذلك
فقالت كنت نائمة ذات يوم وراس زوجها وهو
مليكهم في حجرها قالت فرأيت قمرا كأنه وقع في حجري فلما
اخبرته بذلك لطمني وكان ما ترى مني وقال انك تحبين
وتتمنين ملك يثرب وانها رضي الله عنها ماتت
في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وهؤلاء
نساؤه صلى الله عليه وسلم على الاصح والخلف في اثني عشر
وبعضهم على الاصح انه طلق الثانية عشر قبل الدخول وجاء
في بنت وجه والله اعلم وهؤلاء الذين وجبت على المومنين محبتهم
اذ لا تحصل شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد كان من الخلق
اولياء او غيرهم الا بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وفي اله واصحابه
وازواجه وذريته كما مر ولا يتم الايمان الا بمحبتهم
ولا تتم المحبة الا بالشوق الى لقائهم والنظر اليهم ولذلك
اخرت ذكرهم وذكر محبتهم وما امكنني وصفه من بعض
فضائلهم ومناقبهم وبعض احاديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدالة على تعظيمهم وبعض الايات النازلة فيهم وقد
تقدم من اسباب المحبة وموجباتها وعلاماتها وشواهدها

واحكامها

وأحكامها وأشرفها وهو فأشرفها الإيمان بالله و
برسوله، وما جاء به من الله وأشرفها الإيمان والمحبة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وآله، وأصحابه وأزواجه وذريته واتباع
سنته وترك الابتداع في أقواله، وأفعاله فصل
في ذكر فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وثوابها
وما أعد الله للمصلي عليه من الفضل الجزيل والثواب الوارد
في الصلاة عليه وهي أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى سبحانه
وأشرفه في امتثال أمر الله سبحانه ولذلك كانت الصلاة
عليه أفضل كل عمل اشتغلت به العباد وقد دلت على
فضائلها أحاديث كثيرة ومنها جاء أن من أراد التقرب إلى الله
سبحانه فليشتغل بمحبة محمد صلى الله عليه وسلم إذ لا يتقرب
أحد إلى الله سبحانه إلا بالاشتغال بمحبة رسوله عليه السلام
ولما كانت الصلاة عليه أمرا من الله كانت أبلغ وأفضل ما
يشتغل به الإنسان ويجتهد في عمره من غير وقت معلوم وعلى
العاقل أن يكثر منها ولا يغفل عنها تعظيما لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ومحبة وإجلالا وتحببا وإخلاصا ويرغب
من الله في الثواب الوارد فيها وما وعد عليها من أجر جزيل
وفوز عظيم وثواب جسيم وفيها قضاء سائر المآرب في
الدارين وفيها تنوير قلوب المصلين عليه وتنوير وجه
من اشتغل بها ويكثر ذكرها وجاء يوم القيامة يتلألأ وجهه
بنور الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا الفضل وجبت

صح
ثم ذكر الصلاة على محمد عليه السلام

علينا الاشتغال بها على محبوب الله وحبيبه وعظيم القدر
عنده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان الله سبحانه وملا
يكته يصلون عليه ويسلمون تسليما ولذلك وجبت علينا
وعلى من امر به وحدقه محبته وتعظيمه وتوقيره والاشتغال
بالصلاة عليه اقتداء بصلاة الله عليه وصلاة الملائكة
عليه وعليهم الصلاة والسلام وكانت الصلاة عليه افضل
العبادة واشرفها وفيها ذكر الله وذكر رسوله عليه
السلام وجاء ان كل عمل فيها مقبول ومردود الا الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال وانها كالماء
تمحو الاوزار وتقوي النفوس وتبلغ اعمال المطيع الى الله
سبحانه وتنتج محبة الرسول في محبة المصلي عليه وفيها
من الاسرار ما لا يبلغه احد ولا يلحق الواصفون غايته
لان فيها صلاة الله الملك الصمد على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وفيها من الفوائد الكبيرة ما لا يقتنيها احد ولا ي
يكتسبها الا بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفيها شفاعته
عنه يوم القيامة ويكفيك ان المصلي عليه ياتي يوم القيامة
وعلى وجهه شعاع نور الصلاة عليه كشعاع الشمس
وجاء ان اقواما لا يعرفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بكثرة
الصلاة عليه صححه غير واحد وذكره المهدي في مطالع
المسرات بجلاء دلائل الخيرات وغيره من اصحاب الحديث
وجاءت محبتها في حديث الحوض وفيها انه عليه السلام

يسقي

يسقي امة على الحوض لا يعرفهم الا بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وفي معرفته اياهم اقوال قيل يعرفهم بنور الصلاة عليه في وجو
ههم وقيل تسميهم الملائكة عنده حتى تثبت معرفته
بهم عنده وقيل غير ذلك ارواحهم من روحه صلى الله عليه وسلم وقيل
لم يعرفهم الا يوم القيامة اما من اثر الصلاة عليه او بنورها
في وجوههم كما تقدم وقيل يعرفهم قبل ذلك في البرزخ
وقد مر انه يعرفهم بكثرة الصلاة عليه على الحوض ولو لم تتقدم
معرفته بهم في حياته في الدنيا انتهى وجاء ان ملكا قائما
على قبره عليه السلام يقول له فلان صلى عليك السلام بعد صل له
صلاة من صلى عليه ويعرفه باسمه فلان بن فلان فكيف ان لا
يعرفهم وصلاتهم تعرض عليه ويرد السلام على من سلم عليه انتهى

وصلاتهم

واعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من كل
عمل يتقرب به الى الله سبحانه كما مر وانه شرف ما يتقر
ب به العبد الى الله تعالى وقد ثبت لنا انها افضل عمل يتقر
ب به الى مولانا جل جلاله ودل على فضلها على كل طاعة
قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقد صلى الله سبحانه
عليه بنفسه ثم امر الملائكة فصلوا عليه وامر العباد المؤ
منين بعد ذلك وفي هذا امتثال لامر الله سبحانه واقتداء
بالملائكة عليهم السلام فصلوا عليه تعظيما له صلى الله عليه وسلم
وان الله تعالى امر بتعظيم نبيه وبعزازة قدره عليه السلام

واعلم ان في الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوائد
كثيرة منها الاقتداء بالملائكة واتباع اهل السنة
والصحابة الابرار والنجاة من النار والفوز بدخول دار ال
القرار وفيها قضاء سائر المآرب وادراك الاوطار
والرغائب وفيها مخالفة الكفار والمنافقين والفجار
وفيها الوصول بنورها الى الله سبحانه وكانت افضل ما
يوصل بها الى المرغوب والمطلوب وهي دليل طريق الجنة
وفيها من الفضائل ما لا يفتز بها احد الا بها وفيها من
الغنائم والفضائل التي لا تنال الا بكثرة ذكرها وعليه دل
قوله عليه السلام من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ومن
صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه
الفا ومن صلى علي الفا صلى الله عليه حرم الله جسده على النار اي
نار جهنم وفي الحديث ان الله يرفع للمصلي عليه عشر درجات
بكل صلاة عليه صلى الله عليه وسلم ويكتب له عشر حسنات
ويمحو عنه عشر سيئات فاي فضل اعظم من هذا الفضل
واي ربح افضل من هذا الربح وروي ان صلاة المصلي عليه صلى الله عليه
وسلم تكون سببا لصلاة الله سبحانه على المصلي عليه وسبب
صلاة الملائكة عليه وتكون ايضا سبب اجابة دعوة
المصلي عليه صلى الله عليه وسلم وسببا لشفاعته له يوم
القيامة وسببا لتبشير المصلي عليه بالجنة قبل موته
ويقرب بها العبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفوز
بها

بـ لتبشير

يفوز العبد بالنجاة من أهوال المحشر يوم القيامة وتكون سببا لنزول
رحمة الله ونزول البركة وفيها دوام محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي لا يتم عقد الإيمان إلا بها ويثبت بها الله المصلي عليه على
الصراط وروي أن المصلي عليه يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم
ويذكر عنده ويعرفه بعرض صلاته عليه وللصلاة الفضل
العظيم لتعديه على المصلي عليه أن يشكر نعمة الله التي أنعم بها
عليه وروي أن سائر العمل يحوز بها أرباب الحقوق يوم القيامة
إلا الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم كانت محبسة على
صاحبها ويفوز بها دون غيرها من أعمال البر ولو لم يبق له
إلا فضلها لكفاه فطوبى لمن وفقه الله ويهديه إلى سبيل
الجنة لأن كل صلاة صلاها على النبي عليه السلام تكون له دليلا على
الوصول طريق الجنة والفوز والقرب إلى الله سبحانه والوصول
إلى رضوانه وبالله تعالى التوفيق فصل فيما جاء به
الأحاديث المروية عن المحققين أصحاب الحديث الدالة على فضائل
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحصل للمصلي عليه من
ثوابها وفضائلها وكل ما استحقا وقد تقدم أن الله سبحانه عز
وجل صلى على نبيه محمد عليه السلام بنفسه وصلت عليه ملائكته
امتثالا للأمر وتعظيما لرسوله صلى الله عليه وسلم وأمر سبحانه
لعباده المؤمنين بالصلاة عليه في قوله إن الله وملائكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وكانت
هذه الصلاة من الآية من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره

وتعجيزه وجاء ان الصلاة عليه اعظم من سجود الملائكة لادم
عليه السلام كما جاء ان سجودهم له وقع وانقطع دون الصلاة
على نبينا صلى الله عليه وسلم لا تنقطع ابدا ويكفي من الفضل صلاة
الملائكة على من صلى عليه اخرجه الشيخ الطبراني في الاوسط
واخرجه ايضا ابو نعيم وابن ماجة وسعيد بن منصور كلهم
رووا عن عامر بن ربيعة بسند صحيح واخرجه ابن المبارك
في الرقائق ومن فضائلها ايضا ان اولى الناس بقرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبشفاعته يوم القيامة اكثرهم الصلاة عليه
وعليه نصوص الحديث كقوله عليه السلام ان اولى الناس بي يوم
القيامة اكثرهم الصلاة علي اخرجه الترمذي من حديث
ابن مسعود ونقل عنه ايضا ابن حبان وفي كثرة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على كثرة محبته عليه السلام
وشدة المحبة فيه وصح ان من احب شيئا اكثر من ذكره
واتبع رضوانه ولا يخالف سبيله وجنب ما يدل على سخطه
وقد قال عليه السلام المرء مع من احب ومن فضائلها ايضا
ما اخرج مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وا
لطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن عمر ابن الخطاب وانس
ابن مالك وعمار بن يسار وعمير بن نيار رضي الله عنهم اجمعين
ان من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم من امته صلى الله عليه عشرا ولا
يسلم عليه احد من امته الا سلم عليه الله عشرا امثالها ومن
صلى عليه واحدة كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات

محبته

عمر بن الخطاب

عمار

وربع

ورفع بها له عشر درجات وصلت عليه الملائكة سبع مرات
وقد جاء في ذلك احاديث كثيرة اخرجها مسلم والترمذي
وغيرهما عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمر
ابن الخطاب رضي الله عنهم وعليها دليل قوي قول الله عز
وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او اكثر كما قال
الله والله يضاعف لمن يشاء فصلاة الله على عبده رحمة
ورحمة الله فاقت على جميع نعم الله في الدنيا والاخرة حكي عن
الشيخ ابي عبد الله الرصاع وعن ابي عبد الله السكاك
فمن رحمه الله رحمة واحدة كانت له خيرا من الدنيا وما فيها
فما ظنك يا مسكين ان صلى الله عليك عشرا فيكون في ذلك لك
عشر رحمات ويرفع الله بها عنك من البلايا والفتن ابد
والكروب والاهوال ما لا يعلمه الا الله وفي ذلك فضل عظيم لا يصفه
الا من اكرمه الله به فبشرى لك يا ايها الذليل المحتاج الى فضل الله
وقد فزت فوزا عظيما وادركت من الفضل ما لا يدركه الا من
اتى بمثله وقد انبسط جاه رسول الله وفضله العظيم حتى ادركت
هذا الفضل وانك لو اجتهدت طول عمرك على طاعة الله وعملت
من اعمال البر ما عملت لم تصل مثل هذا الفضل او لم يكفك اذا
صليت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مرة واحدة صلى الله عليك
عشرا وانك لو جعلت لو جعلت جميع ما عملت في كفة وجعلت
وجعلت صلاة واحدة من صلاة الله عليك رجحت تلك الصلاة
الواحدة من صلاة الله عليك على جميع ما عملت من الخير طول حيا
تك هذا اذا كانت صلاة الله عليك واحدة فكيف اذا صلى

الله عليك عشرا بكل صلاة صليت على حبيبه المصطفى
صلى الله عليه وسلم عن عمر وابن شافع وابن عطاء الله زاد عنه صلاة
الواحدة على النبي صلى الله عليه وسلم تكفي المصلي عليه في الدنيا
والآخرة وكيف بمن صلى عليه عشرا فإذا لمن صلى عليه صلى الله عليه
وسلم محتسبا بإخلاص قلبه ومحبته فيه وفضله حقه عليه السلام
وتصديقا بالنبوءة ورسالته وقصد بذلك حظ نفسه
وثوابا من الله سبحانه فإذا لمن صلى عليه في غير كتاب وأما من
صلى عليه في الكتب فله زيادة من الفضل لقوله عليه السلام من
صلى علي في الكتب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي
في ذلك الكتاب وروى الغزالي أن الملائكة يستغفرون
للمصلي عليه ما دام اسمه عليه السلام في ذلك الكتاب وقال
بعض الفوائد بالكتاب كتاب الصلاة وزاد أيضا ودامت
تصلي الملائكة عليه ويستغفرون له ولو لم يكن للمصلي
عليه إلا هذه الفائدة لكفاه واستغناه وقال سفيان
الثوري رضي الله عنه لو لم يكن لصاحب الحديث إلا الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يصلي عليه ما دام في الكتاب
صح بلفظ الشيخ محمد المهدي الفاسي وجاء أن أفضل ما
يكثر المصلي عليه صلى الله عليه وسلم صلاة يوم الجمعة كما روي فيه
أن يوم الجمعة يوم مشهود تشهده الملائكة وتعرض
عليه فيه صلاة المصلي عليه فإذا ابعد قبضه عليه السلام
وروي أنه صلى الله عليه وسلم لا يفارقه روحه الشريف طرفة
عين وله الكبير رد السلام على من سلم عليه والسلام عليه لا ينقطع

أبدا

ابدا وقد ثبت ذلك وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج ابن
ماجة من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه بقوله عليه السلام
اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة وفي بعضها اكثروا من الصلاة
علي يوم الجمعة فان صلاة امتي تعرض علي يوم الجمعة
فمن كان اكثرهم علي صلاة كان اقربهم مني منزلة واخرج
نحو هذا الحديث البيهقي في الشعب من حديث ابي امامة رضي الله
عنه وزاد بعضهم من حديث اوس بن اوس الثقفي ان من افضل يوم
الجمعة فيه خلق آدم وفيه ينفخ فيه النفخة وفيه الصعقة
اكثروا من الصلاة فيه علي يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل
ذلك كنت له شفيعا وشهيدا وفيه تقديم الشهيد على الشفيع
يوم القيامة اخرجه البيهقي في الشعب من حديث انس واختلف
في حد الكثرة فابو طالب المكي قال ثلاث مائة مرة وهي
اقلها عنده وقال بعضهم الاكثر خمس مائة مرة وقيل
اقل من ذلك وخص يوم الجمعة بهذا الفضل واكثر
فائدة ذكر ان في حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاكثار
من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه لما فيه من الخير الكثير والفضل
الجزيل وان الملائكة يشهدونه ويعرضون على النبي
صلى الله عليه وسلم فيه صلاة المصلي عليه وجاء انه سيد الايام
وثبت لامته عليه السلام فيه اجر عظيم وخير الدنيا والا
خرة وجاء ان نور ابيه الشريف الباهر من ليلة الجمعة حصل
لامه آمنة ولذا الكلام لامته ان يعظموه بذكر الله وبكثرة

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ومن فضايلها ما جاء
في الحديث من قوله عليه السلام من صلى علي مائة مرة في يوم
الجمعة غفرت له خطيئة ثمانين سنة وهذا كذا
اخرجه الديلمي عن انس رضي الله عنه وفي رواية ثمانين
مرة نحو عن الشيخ ابي طالب المكي في قوت القلوب واخرج الازدي
مثله في الضعفاء والدارقطني في الافراد عن ابي هريرة رضي
الله عنه ومن فضايلها ان الصلاة عليه تكون للمصلي
عليه نورا على الصراط يستضيء به مسيرة خمسمائة عام
واخرج الازدي والدارقطني عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الصلاة علي نور على الصراط ومثله
عن ابي محمد جبر وابن البلكهاني وابن الوداعة وابن سبع
عن انس وابي هريرة رضي الله عنهما وجاء ان الناس على قدر
نورهم على الصراط منهم من في النور ومنهم من في الظلمات
وكانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نورا يستضيء بها
صاحبها ودل على ذلك قوله عليه السلام الصلاة علي نور
على الصراط ومن كان على الصراط من اهل النور لم يكن من اهل
النار صح للعزفي من الدر المنظوم في ذلك فضل الله يوتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن فضايلها ان من
صلى عليه صلى الله عليه وسلم صلت عليه الملايكة وجاء في بعض
الحديث سبعون الف ملك وبهذا اخبر الشيخ ابن فرحون
وقال بعضهم هذا العدد احتمال يكون من عموم الملايكة

ابن فرحون

او

او خصوصهم وقيل العادة ان الله سبعون الفا وهذا
على قدر تفاوت المصلين عليه في محبتهم واخلاصهم وتعظيمهم
لقدره عليه السلام وتشوقهم فانظر هذا الفضل الذي انعم الله
به على المصلين عليه وقد كفاهم صلاة الله عليهم وصلاة الملائكة
وفي الحديث من صلت عليه الملائكة كان من اهل الجنة لان الملائكة
عليهم الصلاة والسلام اهل الجنة رحمة الله وطاعة المنقطعين اليها
عن محبته فمن اراد الله تخييره من عباده فيامر سبحانه الملائكة
يستغفرون له والاستغفار منهم له مقبول فطوبى لمن استغفرت
له الملائكة فصلاة الله على العبد رحمة وصلاة الملائكة
الاستغفار وقيل صلاة الله على عبده مغفرة وصلاة الملائكة
الاستغفار وقيل صلاة الله رحمة مقرونة بالتعظيم وصلاة الملائكة
دعاء مقرون بالبركة وقيل صلاة الله على انبيائه الثناء والتعظيم
وعلى غير الانبياء من عباده رحمة وصلاة الملائكة استغفار ومن
غيرهم من الادميين دعاء وتضرع انتهى فمعنى قوله اللهم
صل على سيدنا محمد اي اللهم عظم محمدا وروي ان تعظيمه في الدنيا
ارتفاع قدره وذكره ونشر دعوته واظهار دينه على سائر الاديان
وابقاء شريعته دون غيره من الشرائع الماضية وتعظيمه
في الاخرة بشفاعته في امته وغيرها في يوم القيامة كالمقام
المحمود الذي وعده الله به دون غيره والوسيلة والفضيلة
وغير ذلك من التعظيم وينبغي للمصلي عليه ان يحضر عليه بقلبه
في الصلاة عليه ودل على ذلك قوله عليه السلام لا تصلوا علي الصلاة

البتراء فقالوا وما صلاة البتراء يا رسول الله صلى الله عليك
قال تقولوا اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم
صل على محمد وآل محمد الحديث وأما الحط للصحابة فلأنهم
لم ترد عليهم إنما ذلك الحق بهم وروي أن كل مجلس ذكر
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يصلى عليه فيه قل فيه أهله
أو كثروا إلا وقامت فيه رائحة طيبة من رائحة المسك وصعد
تق إلى العرش العظيم وهو جرم عظيم أحاط بالكرسي والسماوات
والأرض وهو سقف الجنة وكأنه الكرسي فيما علا أن الجنة
في السماوات وله ثلاث مائة قائمة وستون قائمة وكل قائمة
من قوائمه عرضها عرض الدنيا بسبعين ألف مرة وبين كل
قائمتين ستون ألف صحراء وفي كل صحراء ستون ألف عالم
وكل عالم كعدد الثقلين الجن والإنس ويسمى العرش لارتفاعه
وكل ما علا وارتفع يسمى عرشا ويجد تلك الرائحة الطيبة
ما خلق الله في السماوات والأرض إلا الإنس والجن منعوا
عن وجودها ولو وجدوها أو شيئا منها لألهاهم ذلك
عن طلب معايشهم ويستغفر كل من وجدها لأهل ذلك
المجلس ويكتب الله بتلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حسنة
حسنة على عدد كل واحد منهم ولو كانوا ألوفا ويرفع لهم بعددهم
درجات انتهى وذكر هذا الحديث غير واحد من المحققين
أصحاب الحديث وحكاه الشيخ المهدي في مطالع المسرات بجلاء
دلائل الخيرات وعلى مثلها حكايات كثيرة صحيحة عجيبة

انظر سعة العرش والكرسي

ومن

ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه
البيهقي عن علي رضي الله عنه أن للمصلي على النبي عليه
السلام نورا عظيما ظاهرا جليلا باهرا يوم القيامة يستضاء
به ويعرف به ذلك النور بين أجناس الخلق يوم القيامة
وهذا النور الباهر ثابت لمن صلى على النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الجمعة مائة مرة وروى بعضهم عنه عليه السلام
أن ذلك النور لو قسم على الخلائق لكفاهم وقد أخرج المستغفري
حديثا صحيحا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم أن من صلى على النبي عليه السلام كل يوم مائة مرة
قضيت له مائة حاجة ثلاثون منها في الدنيا وغيرها
في الآخرة أخبرني بعض الصالحين أن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة مرة كل يوم لم يكن فقيرا في الدنيا والآخرة وروي
أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تذهب الفقر وتكثر
الأرزاق وفي الحديث أن الرزق يكثر بالأسباب بتقدير
الله عز وجل صفت وأفضل أسباب الرزق كثرة الصلاة على
النبي صلى الله وسلم عليه وعلى هذه الأحاديث مرويات بـ
إسناد صحيح وذكر مثلها الشيخ السيوطي في حصول الرزق
بأصول الرزق ومن فضائلها أن الله يكثر لمن كثر الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم قصورا في الجنة وأزواجا كثيرا التي هي
من القصور وعدد بيتها وأزواجها وفي حديث الأصل ما دل
على أن لكل واحد من أهل الجنة أزواجا كثيرا على قدر تفاوتهم
في الطاعة فتلك الأزواج من حور العين والحور هي شديدات

سواد العين وبياضها وقد خلقهن الله سبحانه
في الجنة ازواجا لاهلها انتهى ما امكن ذكره من فضا
ئل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والخوض في الكتاب ذكرها
تبركا بها واختتمت الكتاب بها راجيا واعيا من
الله سبحانه ان يختم لنا ببركاتها بالايمان بالله وبرسوله
صلى الله عليه وسلم وبمحبته ومحبة آله واصحابه والشوق الى
لقائهم في حياتنا وعند وفاتنا وبعد مماتنا وان يحشرنا
وآباءنا وامهاتنا واشياخنا واولادنا واحبابنا
واقاربنا وعشيرتنا في زمرتهم مع النبيين والصد
يقين والشهداء والصالحين يوم القيامة من الآمنين في زمرة
نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المر
سلين وامام المتقين ورسول رب العالمين اللهم
الله
اجمعين ونتوجه به الى الله سبحانه ان ينفعنا بهذا
الكتاب يوم لا ينفع مال ولا بنون وان يجعلنا من
رفقاء النبي الكريم مع اصحابه الاكرمين وان يتغمد
نا من رحمته الشاملة دنيا واخرا وان ينفع بهذا الكتاب
من كتبه ومن اصحبه ومن سعى في صلاحه ونظر اليه بعين
القبول والرضى ويصلح ما يليق باصلاحه والمسلمين
الاحياء منهم والميتين وآخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه
وازواجه وذرياته واهل بيته صلاة تكون ذخيرة لنا في
يوم الدين ورضي الله تعالى عن اصحابه الاعلام ائمة الهدى
ومصابيح

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله

بسم الله نبتدي بذكر الواحد لا إله إلا الله محمد رسول الله

بسم الله يلزم كل من يتكلم لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله خير ما نقول والقدما لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله فاستفد به خيرا واجتهد لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله فلازمن بقول طول الزمان لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله وبالله ربي والحمد لله لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله وبالله ربي وسبحان الله لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله وبالله ربي والشكر لله لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله وبالله ربي واستغفروا الله لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله وبالله توكلت على الله لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله وبالله بوحدة أمن كله لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله لا قوة لا حول إلا بالله لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله ربنا سبحان خالقنا لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله ذي العلا ربي عز وجل لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله ذي الجلال الموصوف بالكمال لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله ذي الجلال ماله فينا مثال لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله لم يزل يستر عنا الزلال لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله لم يزل يغفر لنا الضلال لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله نعم الغداء والبقاء والدواء لا اله الا الله محمد رسول الله

~~بسم الله [illegible] [illegible]~~

بسم الله ابدو الا الله ذو الكرام لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله وبالله [illegible] لا اله الا الله محمد رسول الله

ومحا بيع الخلل وعلى ازواجه الطاهرات امهات المومنين
والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ منه وسط وقت الضحا
بعد العصر يوم الاربعاء الثاني والعشرين من ربيع
الثاني عام ١١٨ رزقنا الله خيره ووفانا شره
والمسلمين اجمعين انتهى وكفى وسلام على عباده الذين
اصطفى بيد مولفه الضعيف احمد
ابن يحيى بن محمد بن ابراهيم
ابن الحسن بن ابراهيم
ابن محمد بن ابراهيم التمبوكتي
البكري الصديقي
غفر الله له
ولوالديه
امين

فصل في البركة من الدراهم وذلك ان تاخذ سبعة دراهم وتجعلها في يدك منها
واحدة وتقرا عليها انا اعطيناك الكوثر الف مرة هكذا حتى تجمع الدراهم في يدك
واخرج واحدة منهن واجعلها واقرا عليها انا اعطيناك الف مرة هكذا حتى
تبقى واحدة في يدك واخرجها واقبضها واجعل فيها خيط حرير البيض حتى
تكتب واكتب هذا الخاتم واجعل فيه الدراهم واجعلها في الشكارة واقض
بها غيرالتي فيها الخيط وهذا هو الخاتم

فصل	الابتر	اعطيناك
الكوثر	لربك	ان شانئك
هو	انا	وانحر

ثم اذا اجتمعت الدراهم بيدك فاقرا السورة
وتعد ما خرج واحدة واجعلها في الخاتم واقراها
وسط الليل واخرج واحدة وهكذا حتى تبقى واحدة
في يدك فلا تخرجها بلا قراءة وزد لهم دراهم

بسم الله كل من عليها يوجد فان لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله لا يبقى الا وجهه فقط لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله ربي كان قبل الدهر والمكان لا اله الا الله محمد رسول الله

~~بسم الله ما شاء كان ما لم يشأ لم يكن لا اله الا الله محمد رسول الله~~

بسم الله تنزه عن صفات المخلوقة لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله جل عن كيف والتشبيه وتبان لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله الغني الواحد القوي لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله ما سواه قد افتقر اليه لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله الواحد الفرد الصمد لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله وبالله ربي في الوحدانية لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله ما اتخذ صاحبة والولد لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله لم يلد ولم يولد الواحد لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله تنزه عن شريك واشتباه لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله القدير المريد القدير لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله ما شاء كان ما لم يشأ لم يكن لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله لا وزير له لا ولا نظير لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله علمه قد احاط خلقه لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم ربي العليم سبحان الحي القيوم لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله لا يموت ربي يحيي ويميت لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله القادر السميع البصير لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله يبصر ربي ولا ابصار لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله يسمع ربي ولا اسماع لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله بالكمال متصف بالازل لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الاله العلي ~~عبده موسى~~ كلم لا اله الا الله محمد رسول الله

من صفاته الكلام

بسم الله ذي الامتنان المعروف بالإحسان لا إله إلا الله محمد رسول الله
بسم الله عزه لا يعلم قدره لا إله إلا الله محمد رسول الله
بسم الله ملكه ظاهر حكمه لا إله إلا الله محمد رسول الله
بسم الله ما سواه لن يبلغ صفته لا إله إلا الله محمد رسول الله
بسم الله له ما في الأرض وفي السما لا إله إلا الله محمد رسول الله
بسم الله يبدع خلقه وينشئ لا إله إلا الله محمد رسول الله
بسم الله علّمنا يسّر الله رزقنا لا إله إلا الله محمد رسول الله
بسم الله جوده عمّنا وفضله لا إله إلا الله محمد رسول الله
بسم الله يغفر ذنوبنا ويستر لا إله إلا الله محمد رسول الله
بسم الله خصّنا بأفضل رسلنا لا إله إلا الله محمد رسول الله
محمد الهادي شفيعنا في غد لا إله إلا الله محمد رسول الله
صلى الله وسلم عليه عدد الذرات لا إله إلا الله محمد رسول الله
وعلى آله الشرفا والصحابة والخلفا لا إله إلا الله محمد رسول الله

انتهى وكمل والحمد لله رب العالمين
بيد مولفه احمد بن محمد بن محمد
ابن ابراهيم [illegible] غفر الله له ولوالديه
والمسلمين الاحياء والميتين
بيوم الحد العاشر من ربيع الثاني
عام ١١٨٦